هلم نبنى

ومقالات أخرى

تأليف
القمص إشعياء ميخائيل

إصدارات مجلة مدارس الأحد
(٥)

هلــم نبنــي

ومقــالات أخـــرى

مجموعة مقالات نُشرت في المجلة

القمص إشعياء ميخائيل

اســـم الكتـــاب : هلـــم نبنـــي
تأليـــــف : القمص إشعياء ميخائيل
الطبعـــــة : الأولى يونيو ٢٠١٠م
المطبعـــــة : مـــدارس الأحـــد
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤
رقـــم الإيـداع : ٢٠٠٩/٥٠٩٦



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الـ (١١٧)

الفهـــــرس

الصفحة

١ ـ سنوات الصمت فى حياة الرب يسوع المسيح

تحدث القديس لوقا فى إنجيله عن أحداث الميلاد والبشارة، وباستثناء واقعة تعليم الرب يسوع المسيح فى الهيكل أثناء غيابه عن يوسف النجار والقديسة العذراء مريم حيث جلس وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم وحينئذ بهتوا من فهمه وأجوبته رغم أن العمر الزمنى للرب يسوع المسيح كان عندئذ اثنى عشر عاماً. ثم سكت الوحى الإلهى هذه السنين بأكملها حتى بدأ الرب يسوع المسيح خدمته الجهارية فى سن الثلاثين.

وأمامنا سؤالان: **أولهما** لماذا لم يتحدث الوحى الإلهى عن هذه الفترة التى يمكن تسميتها **سنين الصمت. والسؤال الثانى** ماذا يمكن أن نتعلم من سنين الصمت هذه؟

أولاً لماذا لم يتحدث الوحى الإلهى عن فترة الصمت هذه؟

١ – لقد أجاب القديس يوحنا عن هذا السؤال بما يلى:

❖ **" وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة"** (يو ٢١: ٢٥).

❖ **" وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب فى هذا الكتاب وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه"** (يو ٢٠: ٣٠، ٣١).

ونستطيع القول إن المسيح هو الأبدية التى بلا حدود. ولذلك فإن أعمال يسوع المسيح وأقواله لا حصر لها ولا يمكن حصرها ولا يوجد أقلام ولا أيادٍ ولا آذان ولا كتب تستطيع أن تحويها.

٢ – المسيح هو إله كامل وهو فى نفس الوقت إنسان كامل ولذلك صمت الوحى الإلهى عن الحديث عن هذه الفترة لئلا يتوه البعض ويركز على إنسانيته وينسى ألوهيته وتجسده. ولذلك لم يتحدث الكتاب إلا عن

أمور لخصها القديس يوحنا بهذه الجملة:

" وأما هذه (أى كل ما كتب فى الأناجيل الأربعة) فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة (أبدية) باسمه" (يو٢٠: ٣١).

٣ - لابد أن تبقى أمور غير معروفة لدينا هنا ونحن فى الجسد لكى نتعرف عليها فى الأبدية. ولو عرفنا كل شئ هنا لما بقى شئ نعرفه هناك. ولذلك يقول الرسول بولس:

- **" الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرِفت"** (١كو١٣: ١٢).
- **" فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه"** (١كو١٣: ١٢).

ثانياً: دروس من فترة الصمت

١ – الصمت الروحي

هو ليس عملاً سلبياً بمعنى أن الإنسان لا يتكلم. ولكن الصمت هو عمل خفى غير معلن للناس ولكنه معلن لله. وهناك فرق بين عدم الكلام وبين الصمت الروحى. حيث هناك لغة أخرى غير لغة اللسان يتعامل فيها الإنسان مع الله. تلك هى **لغة المشاعر ولغة القلب ولغة الفكر**. وحيث يتحد الفكر مع القلب ويتم الصلاة الداخلية والعبادة العقلية.. هنا يصمت اللسان لكى يتحدث القلب فى مناجاة اسم الرب يسوع المسيح حيث القوة والحلاوة، وهناك التأمل الذى مارسته القديسة العذراء مريم ويمارسه أيضاً آباء البرية وقديسوها:

- **"وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور فى قلبها"** (لو٢: ٥١).
- **" أما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به فى قلبها"** (لو٢: ١٩).

وما حفظ القلب إلا المشاعر، وما التفكير فى القلب والفكر إلا التأمل

وتذكار الأحداث والأقوال واسترجاعها والتفكير فيها.

ولذلك صدق سفر الجامعة حين قال:

" للسكوت وقت وللتكلم وقت" (جا ٣: ٧).

٢ – الاستعداد للخدمة

فترة الصمت والسكوت عن العمل الظاهر أمام الناس، **هى فترة استعداد** للخدمة. وعلى قدر ما يكون العمل عظيماً وصعباً وهاماً على قدر ما يكون الاستعداد للخدمة ضرورياً وطويلاً. لقد خدم الرب يسوع المسيح جهارياً لمدة ثلاث سنين وثلث واستعد لها ثلاثين عاماً [صحيح أن الرب يسوع المسيح هو الله الذى ظهر فى الجسد وهو كامل فى كل شئ ولكن هو شابهنا فى كل شئ لكى يعطينا ويعلمنا]، والإعداد والاستعداد مهم جداً فى العمل الروحى:

❖ **فى القداس..** استعداد الكاهن وإعداده نفسياً وروحياً قبل ممارسة السر مهم جداً. ولاشك أن هناك فرقاً بين كاهن استعد للقداس بصلوات خاصة وجهاد وتوبة وسهر ليلة القداس وتنقية للنفس من كل الشوائب وبين من يمارس السر بدون إعداد واستعداد. وكذلك بالنسبة للشماس والمرتل.

❖ **الاستعداد للعظة** والإعداد الجيد لها من حيث الصلاة التى تسبق إلقاء العظة ومن أجل التحضير وإبراز الهدف والتدريب.

❖ **الأبوة الروحية والإرشاد** يحتاج إلى استعداد روحى وقامة روحية (إعداد آباء الاعتراف روحياً ونفسياً وتربوياً أمر مهم للغاية). ويجب أيضاً على الكاهن قبل أن يتراءى لأولاده ليتقبل اعترافاتهم أن يستعد لذلك بفترة روحية وصلوات خاصة، وأن يكون قد أخذ قسطاً من النوم يتيح له الاستماع والإنصات بدون نعاس أو غفلة نوم!!

٣ – البرية قبل الكرازة

البرية رمز للصلاة والشركة مع الله، والكرازة هى الخدمة والتبشير. وهذا هو منهج مدرسة الرب يسوع المسيح: ضرورة الخلوة والشركة مع الله قبل الخدمة والكرازة. ولذلك يمكث الكاهن فى خلوة أربعين يوماً قبل

أن يبدأ خدمته (ليست خلوة الأربعين لحفظ الألحان واستلام الطقس فقط، **بل الأهم هو الخلوة الروحية وقراءة الكتـاب المقـدس بأكملـه وصـلوات السواعى السبع لابد أن تمارس وقت خلوة الأربعين).**

وهناك **الخلوة الأسبوعية** لمدة نصف يوم وهناك أيضاً **الخلوة الشهرية** لمدة يومين وكذلك **الخلوة السنوية** لمدة أسبوع ولـذلك يجـب أن يلتـزم الكاهن والخادم بالخلوة اليومية (نصف ساعة) والأسبوعية (نـصف يـوم) والشهرية لمدة يومين والسنوية لمدة أسبوع.

٤ – الخصوصية privacy:

فى فترة الصمت نحن نتعلم أن يكون لكل منا أمور خاصـة لا يعلنهـا لأحد ولا يكشفها سوى لأب الاعتراف. لأن كثيرين يتحدثون باستمرار عن أمورهم الخاصة بحياتهم وتدبيرهم وزوجاتهم وأولادهم. لـذلك يجـب أن نحترم خصوصياتنا ولا نتدخل فى خصوصيات الآخرين ولا نجرى لتجميع أخبارهم بدافع حب الاستطلاع. وهذا ما أعلنه الرسول بطرس أن التـدخل فى أمور الغير الخاصة يعتبر شراً مع قائمة الـشرور الأخـرى (الزنـا والسرقة والقتل!!).

" **فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل فـى أمـور غيره**" (١بط٤: ١٥).

٦ – فضائل أخرى:

هناك فضائل أخرى نتعلمها من فترة الصمت فى حياة الرب يسوع:

❖ **الصبر والانتظار وعدم التعجل والتسرع فى ممارسة الخدمة.** مـع عدم إعطاء مسئولية روحية لحديثى الإيمان وصغار السن:

- " **غير حديث الإيمان لئلا يتصلف (يتكبر وينتفخ) فيسقط فى دينونة إبليس**" (١تى٣: ٦).
- " **لا تضع يداً على أحد بالعجلة (أى بتسرع) ولا تشترك فى خطايـا الآخرين**" (١تى٥: ٢٢).

ولاشك أن الصبر تدريب على طول الأناة وكما يقـول الرسـول بطـرس:

" **وفى التعفف صبراً وفى الصبر تقوى**" (٢بط١: ٦).

وكذلك يقول الرسول بولس: " **لأنكم تحتاجون إلـــى الـــصبر حتـــى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد**" (عب١٠: ٢٦).

❖ **التسليم لمشيئة الله:** والتسليم لمشيئة الله فى الأمور الروحية وقبول الظروف المعاكسة كما يقول الرسول بولس وتحويلها إلى صلاة وتـسليم: "**سلمنا فصرنا نُحمل**" (أع٢٧: ١٥).

- " **ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخيــر للــذين يحبــون الله**" (رو٨: ٢٨).
- " **لذلك أردنا أن نأتى إليكم أنا بولس مرة ومــرتين وإنمــا عاقنــا الشيطان**" (١تس٢: ١٨).

❖ **الطاعة:** ولا يكن الانتظار والصبر والتسليم لمشيئة الله بدون طاعة لأوامر الله. نحن كثيراً ما نحتاج إلى الطاعة فى العمل الروحى والخدمــة والكرازة، لأن كبرياء نفوسنا وتشامخ قلوبنا كثيراً ما يحرمنا مــن بركــة الطاعة للرب وللرؤساء الروحيين، ولذلك قيل عن الرب يسوع إنه " **وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب**" (فى٢: ٨) ولذلك لا يمكن أن تتم الطاعة بدون تواضع ولذلك يقول الرب يسوع المسيح لكل مَنْ يعمل فــى كرمه: " احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديــع ومتواضــع القلــب فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت١١: ٢٩).

○ ○ ○

ويبقى سؤال أخير:

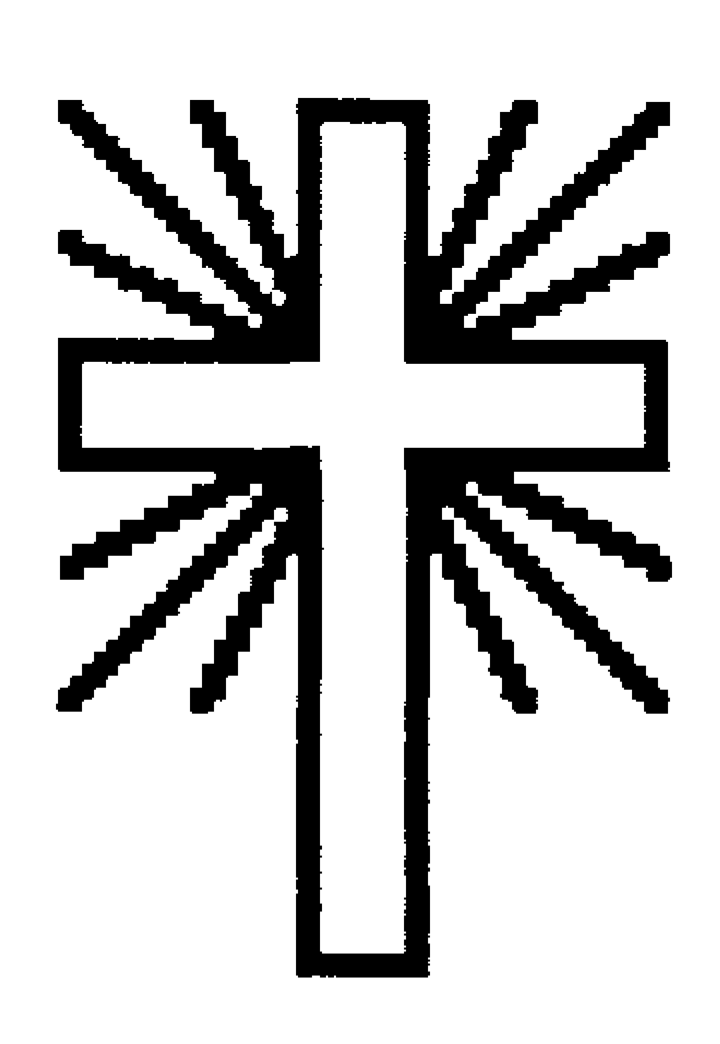
ثالثاً: لماذا تتأخر يارب؟

لماذا تأخرت يارب طوال هذه الثلاثين عاماً. ولماذا تأخرت طوال هذه الآلاف من السنين منذ سقوط آدم حتى التجسد؟ ولماذا تتأخر يــارب فــى استجابة الصلوات وحل المشاكل؟ ولماذا تتأخر يارب فى عقاب الأشــرار، ولماذا تتأخر يارب فى طرد اللصوص وباعة الحمام من بيتك وكنيــستك؟

ولماذا يارب تترك الشر، وتترك الأشرار يزهرون وينمون ويتشامخون بل وأحياناً ينتصرون وأنت يارب كأنك لا تراهم؟ **لماذا ولماذا ولماذا تتـأخر يارب؟**

- **" لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد"** (يو١٣: ٧).
- **" دعوهما ينميان معاً كلاهما (الحنطة والزوان الأبرار والأشرار) معاً إلى الحصاد"** (مت١٣: ٣٠).
- **" لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون اتكل على الرب وافعل الخير... انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذى ينجح فى طريقه من الرجل المجرى مكايد... لأن عاملى الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع فى مكانه فلا يكون"** (مز٣٧: ١، ٢، ٣، ٧، ٩، ١٠).

أليست فترة الصمت التى سكت الوحى الإلهى عن الحديث عنها فيها دروس وتعاليم وفيها قدوة ومثال وفيها أسرار نعرف بعضها هنا والبعض الآخر فى الملكوت والأبدية. المجد لك يارب فى صمتك وفى عملك!



٢ ـ قـوة قيامتـه

" لأعرفه وقـوة قيامتـه، وشركة آلامـه، متشبها بموتـه، لعلـي أبلـغ إلي قيامة الأموات " (فى ٣: ١٠-١١)

إن اختبار وتذوق قيامة المسيح كما اختبرها التلاميذ والرسل وتذوقوها إنما تولد فينا طاقة وقوة لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها بكلمات وألفاظ. وها نحن أمام الرسول بولس الذي اختبر وعاين قيامة المسيح **قوة جبارة غير محدودة عملت فيه وشكلته حتى خرج لا يعرف شيئاً يكرز به غير المسيح المصلوب القائم من الأموات.**

وهكذا مع باقي التلاميذ (بطرس... توما وغيرهم) كانت القيامة هي **الحدث الذي جدد فيهم الأمل والرجاء وحدد المسئولية والعمل** بعد أن أكد الرب حضوره معهم ووعده بأن يرافقهم في خدمتهم وكرازتهم.

وها نحن نطوف معاً لنتذوق قوة القيامة التي هزت البشرية بأكملها وفاحت رائحتها في أرجاء العالم كله **ومازالت تعمل في البشرية كلها لتنقلها إلى حياة أفضل وإلى كل ما هو أفضل.**

(١) **القيامة هي قوة محيية** :

إن معنى القيامة هو الحياة، والحياة هي الحياة الجديدة التي ليست حسب الجسد بل حسب الروح. هي حياة دائمة لأنها انتصار على الموت. وهذه الحياة هي التي يهبها الرب يسوع المسيح لكل أحبائه وتابعيه. وهذه الحياة تبدد كل رائحة الموت الذي فينا والذي سببته الخطية. وإن كان الموت عفن ورائحته كريهة فإن الحياة يقظة ونهاية لكل متعلقات الموت.

لذلك قام المسيح ليعطينا حياة جديدة. ولذلك نحن نرى في القيامة قوة تهب حياة لكل من مات بسبب الخطية !!

- **"وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل"** (يو ١٠: ١٠).
- **" فإن الحياة أظهرت، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي**

كانت عند الآب وأظهرت لنا" (في قيامة السيد المسيح). (١يو ١:٢)

❖ **"عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً لا يسود عليه الموت بعد. لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة والحياة التي يحياها فيحياها لله. كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا".** (رو ٦:٩-١١).

❖ **"في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه"** (هوشع ٦:٢).

❖ **"من يد الهاوية أفديهم. من الموت أخلصهم. أين أوباؤك يا موت؟ أين شوكتك يا هاوية؟ ".** (هوشع١٣:١٤).

(٢) القيامة هي قوة مُغَيِّرة :

لقد تغير حال التلاميذ بقيامة المسيح. **فعوض** عن **الشك** صار **الإيمان** وعوض عن **الخوف** جاءت **الشجاعة**. وعوض عن **الأبواب المغلقة** أصبح **الباب مفتوحاً** للعمل والكرازة ودخول الخراف إلى الحظيرة. لقد تغير كل شئ بقيامة المسيح، لم تعد السجون ولا الضرب ولا الشتم ولا الجلد عائقاً للكرازة بالمسيح المصلوب القائم من الأموات. لقد تغير **الضعف** إلى **قوة** تعمل وتعمل بلا حدود. وهذا التغيير لم يكن للتلاميذ فقط بل للبشرية كلها. لقد تغير خط السير ولم يعد من الأرض إلى الأرض بل صار من الأرض إلى السماء. لقد تغير كل شئ **تغير موطن الإنسان من الأرض ليصير في السماء:**

❖ **"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات، لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم".** (١بط ١:٣-٤).

❖ **"صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول: أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا. لكنني لهذا رُحمت ليظهر يسوع المسيح فيّ أنا أولاً كل أناة، مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية".** (١تى ١:١٥-١٦).

(٣) **قيامة المسيح قوة صاعدة** :

هي قوة تدفع الإنسان من نتانة الجسد وعفونة الأرض إلى حيث المسيح جالس عن يمين العظمة. هي **قوة تصعد الإنسان** من حياة حسب الجسد إلى حياة حسب الروح. **هي صعود الفكر من الأرض إلى السماء. وصعود المشاعر** من الارتباط بكل ما هو زائل إلى الاشتياق لكل ما هو أبدي. إن هذا الصعود لا يستطيع الإنسان أن يقوم به بنفسه بل لابد أن آخر يصعده. وكما أصعد المسيح لعازر من القبر إلى الحياة **هو وحده الذي يصعدنا** من قبور الجسد والشهوات والغرائز والعفونة إلى مجد السماء وبهاء القديسين:

- **"وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع"** (أف٢:٦).
- **" الذي فيه أيضاً نلنا نصيباً (في السماء).."** (أف١:١١).

(٤) **قيامة المسيح قوة متنوعة** :

قوة قيامة المسيح هي قوة غير محدودة. تعمل في الخدام وفي المخدومين، تعمل في الرعاة وفي الرعية، تخلق مواهب وإمكانات عديدة لأجل بناء جسد المسيح الذي هو الكنيسة. مواهب وقدرات تعمل في كل مَنْ يفتح قلبه وذهنه. **يفهم أولاً** هذه القوة ويدرك **ثانياً مفهوم القوة الإلهية** وليأخذ منها ويعمل لأجل مجد الله:

- **"وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شئ بيسوع المسيح"** (١ بط ٤:١١).
- **" فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد، وأنواع خدم موجودة، ولكن الرب واحد وأنواع أعمال موجودة، ولكن الله واحد، الذي يعمل الكل في الكل. ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة".** (١كو ١٢:٤-٧).
- **" فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء، أعواناً تدابير وأنواع ألسنة".** (١كو١٢:٢٨).

(٥) قيامة المسيح قوة ساندة :

في آلامنا وفي ضيقاتنا وفي اضطهاداتنا وفي الظلم الذي يقع علينا في حياتنا على الأرض، تعزيتنا هي في آلام المسيح. **لأن آلام المسيح هي الوجه الآخر للقيامة. ولا قيامة بغير صليب ولا صليب بغير قيامة**. ونستطيع أن نقول إن المسيح له المجد أخفى أمجاده في آلامه ولا يمكن الفصل بينهما قط وفي كل مرة كان يتحدث عن الصلب والألم كان يتحدث في نفس اللحظة عن القيامة:

❖ "**وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويُرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم**" (مر٨: ٣١).

ولقد اختبر الرسول بولس قوة القيامة الساندة في الألم حين قال :

"**لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه، متشبهاً بموته، لعلي أبلغ إلى قيامة الأموات**" (في٣: ١٠-١١).

هنا يتحدث الرسول بولس عن شركة الألم مع المسيح، والتشبه بموته خلال الآلام التي تصيبنا كطريق وحيد وفريد لمعرفة قوة قيامته وللوصول إلى أفراح القيامة وبهجتها.

❖ "**إن كنا نتألم معه لكي نتمجد معه.**" (رو٨: ١٧).

❖ "**مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟ كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا**". (رو٨: ٣٥-٣٧).

❖ " **فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا.**" (رو٨: ١٨).

(٦) قيامة المسيح قوة هازمة :

إن قيامة السيد المسيح هي قوة هازمة لكل قوى الشر وكل قوة إبليس وجنوده. هزم الموت فهزم كل أسباب الموت وكل أنواعه.

❖ "**أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية أما شوكة الموت فهي**

الخطية... ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح". (١كو١٥:٥٥-٥٧).

إن قوة القيامة هزمت الضعف والموت والخطية والشيطان وكل قوى محاربات عدو الخير. ولذلك في المسيح يسوع القائم من الأموات نأخذ النصرة والغلبة.

❖ **"هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا... وخرج غالباً ولكي يغلب"** (رؤ٥:٥ و٦:٢).

ولذلك لا نرى عجباً إذا رأينا الرسول بولس الذي اختبر قوة قيامة المسيح أن يقول:

❖ **" أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني".** (في٤:١٣).

(٧) قيامة المسيح هي قوة كارزة :

نعم كانت الأخبار السارة بخصوص قيامة المسيح هي أخبار مدوية في أرجاء المسكونة كلها ولذلك كانت وصية الرب لهذه القوة الكارزة المدوية:

❖ **"وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض."** (أع ١:٨).

ولئلا يظن أحد أن الكرازة هي عمل بشري ومجهود فردي فإن وعد الرب في الكرازة هي صحبته لكل من يكرز وكل مَنْ يخدم ويبشر:

❖ **" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر."** (مت٢٨:١٩-٢٠).

❖ **"وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان، والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة."** (مر١٦:٢٠).

وكانت الكرازة بالرب يسوع المسيح المصلوب القائم من الأموات هي محور كرازة الرسل بهدف الخلاص والتوبة وغفران الخطايا:

❖ **" إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم برد كل واحد منكم عن شروره."**

(أع٣:٢٦).

❖ **"... أن يتألم المسيح قد تممه هكذا. فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب."(أع ٣:١٨-١٩).**

❖ **"وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت."(أع٢:٢٣-٢٤).**

❖ **"ورئيس الحياة قتلتموه، الذي أقامه الله من الأموات، ونحن شهود لذلك. وبالإيمان باسمه، شدد اسمه هذا الذي تنظرونه وتعرفونه." (أع ٣:١٥-١٦)**

إنها قوة عجيبة تلك هي قوة قيامة المسيح التي تشدد كل ضعف فينا وتمحو كل عجز فينا. وهذا هو وعد الرب أن يخلص "الظالعه" ومَنْ هذه الظالعة (العرجاء التي تعرج وليس لها قوة السير)، لقد ميز النفس الضعيفة سواء كان خادماً أم مخدوماً لكي **يتشدد بقوة القيامة**. لأن هذا هو وعد المسيح القائم من الأموات:

❖ **" أجمع الظالعة (ضعف الجسد أمام الرغبات والشهوات والغرائز) وأضم المطرودة (بسبب خطاياها) والتي أضررت بها وأجعل الظالعة بقية."** (ميخا٤:٦-٧).

❖ **"وأخلص الظالعة (التي لم تستطع المسير والبحث والتأخر في المشي بسبب العرج) وأجمع المنفية"** (صفنيا ٣:١٩).

آمين للمجد لك يا رب في قوة قيامتك
ها أنا أخضع ضعفي لقوة قيامتك

٣ ـ هلم نبني – تأملات في سفر نحميا

سفر نحميا من الأسفار المملوءة بالتعاليم والمبادئ الرعوية النافعة لكل من يخدم فى كرم الرب. إنه مثل يحتذى به كل خادم وكل راعٍ. هو مملوء بالخبرات الروحية النافعة وبالمبادئ الرعوية التى يحتاج إليها كل خادم. ولنا فيه بعض التأملات:

صلاة نحميا :

هذا السفر مملوء بالصلوات. بعضها سجلها الوحى الإلهى والبعض الآخر اكتفى الوحى الإلهى بالإشارة إليها.

ورصيد الخادم فى خدمته هو الصلوات التى يرفعها من أجل الخدمة، من أجل حياته ومن أجل رعايته ومن أجل المخدومين واحتياجاتهم. من أجل المشاكل التى تصادفه ومن أجل المعطلات والمعوقات التى يواجهها الخادم. وهنا يضع أمامنا القديس بولس الاهتمام بالصلاة فى المقام الأول والاهتمام الأول لكل خادم فى كرم الرب:

❖ " **لأنه قد انفتح لى باب عظيم فعَّال ويوجد معاندون كثيرون**" (١كو١٦: ٩) **وما هذا الباب** العظيم الفعال **إلا باب الصلاة.**

❖ " **أُعطيت شوكة فى الجسد... تضرعت إلى الرب ثلاث مرات...**" (٢كو١٢: ٧، ٨).

لقد كانت شوكة الجسد عائقاً للخدمة، فتضرع القديس بولس من أجلها ولكن كانت إجابة الرب " تكفيك نعمتى"، هنا شعر القديس بولس بأن مشيئة الرب هى قبول النعمة المصاحبة لشوكة الجسد..

ونقول إن الصلاة تكشف لنا النعمة المصاحبة **للصعائب!!**

❖ " **مصلين بكل صلاة وطلبة (جميع أنواع الصلوات) كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى...**" (أف٦: ١٨، ١٩).

❖ **" وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا..."** (٢كو ١: ١١).

لقد أحسَّ القديس بولس بأهمية الصلاة فطلبها من المخـدومين: وهنـا نقول إن الصلاة هى شركة روحية بين الخادم والمخدومين.

ولذلك يقول الرسول بولس إلى أهل كولوسى "... **مـصلين لأجلكـم..**" (كو ١: ٣).

❖ **" صلوا بلا انقطاع"** (١تس٥: ١٧)

وإن كان القديس بولس يطلب من المخدومين الصلاة بلا انقطاع فلاشك أنه كان يمارس تلك الصلاة التى بلا انقطاع حتى فـى الـسجون وأثنـاء الضيقات:

❖ **" ونحو نصف الليل كان بولس وسـيلا يـصليان** (فـى الـسجن) **ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما"** (أع١٦: ٢٥).

❖ **" فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وابتهـالات وتـشكرات لأجل جميع الناس... لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقـوى ووقـار"** (١تى٢: ١، ٢).

وإن كنا لا نشعر بالحياة الهادئة المطمئنة، ذلـك لأن صـلواتنا جفـت وندرت وانشغلنا بأمور كثيرة وأنشطة عديدة وتركنا أهم عمل للخادم قـال عنه الرسل:

" أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة" (أع٦: ٤)

❖ **" فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بـدون غضب ولا جدال..."** (١تى٢: ٨).

ولماذا حدد الرسول بولس الرجال وخصهم بضرورة الصلاة فى كـل مكان؟ إنه يريد أن يخص القادة.. سواء القادة فى المنزل وهم الرجال.. أو القادة فى الخدمة وهم الرجال أيضاً.. وكأنه يريد أن يقول لنا: **لا قيادة بغير صلاة..** ولا نجاح للقائد فى قيادته سواء فى المنزل أو فى الكنيـسة بغيـر صلاة!!

❖ **" واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر. مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح" (كو٤: ٢، ٣).**

هنا يجمع الخادم صلوات المخدومين لكى يضيفها إلى صلواته، حتى يكفى الرصيد لطلب معونة الروح القدس فى الخدمة والقيادة:

❖ **" لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى الله" (فى٤: ٦).**

هنا يحذرنا الرسول من الاهتمام بأى أمر آخر غير الصلاة والدعاء حتى ولو كانت الخدمة ذاتها والمشروعات والاهتمامات الرعوية!!

والآن نطوف مع صلوات نحميا القائد خلال السفر الذى سطره الوحى الإلهى وسجله الروح القدس لنا :

١ – "... وصليت أمام إله السماء وقلت.." (نح١: ٤-١١).

وهذه الصلاة شاملة لأنواع عديدة من الصلوات:

❖ **التمجيد لله..** " أيها الرب إله السماء الإله العظيم المخوف الحافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظى وصاياه".

❖ **الاعتراف..** هناك صلاة نسميها صلاة توبة المخدع حيث نصلى من أجل خطايانا **ونعترف** بها أمام الله قبل أن نعترف بها لأب اعترافنا... " فإنى أنا وبيت أبى قد أخطأنا. لقد أفسدنا أمامك ولم نحفظ الوصايا والأحكام..."

❖ **طلب مواعيد الله..** " اذكر الكلام الذى أمرت به موسى عبدك قائلاً ... وإن رجعتم إلىَّ وحفظتم وصاياى وعملتموها... فمن هناك أجمعهم وآتى بهم إلى المكان الذى اخترت لإسكان اسمى فيه".

وهنا نقول بأن أهم وعد نصلى من أجله هو الوعد بالحياة الأبدية.

❖ **تحديد الطلب..** يجب فى صلواتنا أن نحدد الطلب وهذا ما طلبه نحميا:

❖ " أعط النجاح اليوم لعبدك.." كانت هناك مأمورية سيقوم بها ويطلب

لأجلها النجاح..

❖ امنحه رحمة أمام هذا الرجل (الملك). فى مسئولياتنا ووقوفنا أمام المسئولية يجب أن نطلب المعونة والنعمة.

٢ – وقف نحميا أمام الملك.. يعرض المشكلة وهى خراب أورشليم.. وكان فكر **نحميا هو أن يطلب الإذن** من الملك ليذهب فترة ليعمل فى بناء أورشليم، ولذلك حين صلى من قبل لكى يمنحه الرب رحمة أمام هذا الرجل فيقول : " **فقال لى الملك ماذا طالب أنت**" (نح٢: ٤).

هنا لم يتسرع نحميا ويتحدث بل يقول الكتاب " **فصليت إلى إله السماء**" (نح٢: ٤).

هنا نقول إن هذا نوع من **الصلاة السهمية** حيث نرفع قلوبنا بسرعة ونطلب المعونة قبل الكلام وقبل اتخاذ أى قرار: " اللهم التفت إلى معونتى يارب أسرع وأعنى".

وإن كان الوقت مسرعاً فلنقل "**يارب**" فقط أو نقول بشفاهنا وقلوبنا "يا يسوع المسيح ربى ومخلصى" وعندئذ تأتى الإجابة... ليست إجابة سؤالنا ولكن إجابة سؤال الله:

" **فأعطانى الملك حسب يد إلهى الصالحة علىَّ**" (نح٢: ٨).

هنا يتدخل الله – ونتجه للصلاة – لكى تكون إجابة المسئولين هى حسب يد إلهنا الصالحة علينا (كرم العطاء) وليس حسب محدودية البشر!!

٣ – وحين قامت المعوقات بحسد الشياطين التى أهاجت النفوس (سنبلط العمونى) وهنا حدث استهزاء ومقاومة من الأعداء وهنا تضرع نحميا وصلى:

"**اسمع يا الهنا لاننا قد صرنا احتقارا و رد تعييرهم على رؤوسهم و اجعلهم نهبا في ارض السبي. و لا تستر ذنوبهم و لا تمح خطيتهم من امامك لانهم اغضبوك امام البانين.**" (نح٤: ٤، ٥).

وعندئذ تم العمل بقوة الصلاة وليس بقوة ذراع البشر:

" **فبنينا السور.. وكان للشعب قلب فى العمل**" (نح٤: ٦).

هنا الصلاة هى التى تزرع الحماس وتجعل للشعب قلب فى العمل.

٤ – ولقد استمرت المقاومات والحروب وتحولت من استهزاء إلى مؤامرات وأعمال تضر بالخدمة.... (نح٤: ٧، ٨) ماذا فعل نحميا أمام هذه المؤامرات والأعمال التخريبية؟ ففى كل خدمة وكل عمل رعوى يهيج الشيطان بعض الناس لكى يقوموا بأعمال تخريبية وحروب معطلة. وهذا ما فعله نحميا " فصلينا إلى إلهنا" (نح٤: ٩).

هنا لم تعد الصلاة من القائد فقط بل من جميع الرعية أيضاً وصلى معهم، وهنا نقول إن عمل الخادم فى الصلاة له أبعاد ثلاثة:

أ – **يصلى الخادم فى مخدعه** من أجل الخدمة والمخدومين ومن أجله.

ب – **يصلى الخادم مع المخدومين.**

ج – **يُعَلِّم المخدومين كيف يصلون فى مخادعهم** ويزرع فيهم حب الصلاة.

وهنا يقول نحميا "**فصلينا**" أى الصلاة الجماعية واجتماعات الصلاة.

وهنا نحن نتذكر الخدمة خلال فترات مضت وعبرت. ولم يتبق منها سوى ذكريات!! أين اجتماع الصلاة الأسبوعى؟ وأين ليلة الصلاة الشهرية التى كنا نسهر فيها حتى الصباح ونختم ليلة الصلاة بقداس إلهى نتناول منه جميعاً.

ونحميا لم يكتف بالصلاة بل **أقام حراساً ضدهم ليلاً ونهاراً**... (نح٤: ٩).

٥ – سفر التذكرة ... الناس بطبيعتها تنسى... ونحن لو انتظرنا مديحاً من الناس على الخدمة التى نقوم بها لشعرت نفوسنا باليأس والكآبة ولكن يكفينا أن الله دائماً يضع أمامه **سفر تذكرة**. ولذلك تعامل نحميا مع الله فى صلاة خاصة تكررت أكثر من مرة وهى:

" **اذكر لى يا إلهى للخير كل ما عملت لهذا الشعب**" (نح٥: ١٩).

" **فاذكرنى يا إلهى بالخير**" (نح١٣: ٣١).

٦ – الصلاة تقود إلى توبة المخدومين: إن المعجزة فى المسيحية ليست شفاء الجسد ولا إقامة الميت ولكن هى توبة الخطاة وتجديدهم بعمل

الروح القدس فيهم: " وانفصل نسل إسرائيل من جميع بنى الغرباء ووقفوا واعترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم " (نح٩: ٢).

٧ – **صلاة التأمل فى عمل الله خلال التاريخ..** أو هى قراءة روحية فى الأحداث: .... (نح٩: ٦–٣٨).

لقد انتهت هذه الصلاة بميثاق يصدق عليه الكهنة واللاويون. وكأن الصلاة قادت الشعب كله فى وحدة هدف ووحدة عبادة ووحدة مصير..

٨ – **تكوين فريق للتسبيح**.... (**نح١١: ١٧**).

التسبيح هو عمل الملائكة واشتراكنا فى التسبيح هو اشتراك مع الملائكة...

إن صلاة التسبيح هى شركة مع الملائكة.. ولذلك كانت صلوات الأجبية تحوى التسبيح للرب.. إنها إعداد وتدريب للأبدية ونحن على الأرض!!

٩ – **كان هذا هو شعار نحميا فى العمل والخدمة:**

" **إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبنى**" (نح٢: ٢٠).

وكيف يعطينا إله السماء النجاح إن لم نطلب منه هذا النجاح فى الخدمة.. ونحن نطلب هذا النجاح فى الخدمة حسب قول الرسول بولس:

" **ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله**" (٢كو٣: ٥).

وكيف نأخذ كفايتنا من الله فى الخدمة إلا خلال المسيح وبالمسيح ولأجل مجد المسيح.

إن سفر نحميا هو دعوة لكل خادم وكل كاهن وكل راعٍ **أن يخصص وقتاً للصلاة** حسب قول الرسول بولس:

" **مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة**" (أف٥: ١٦).

٢ - خطوات إيجابية فى البناء الروحى

بعد أن تحدثنا عن أهمية الصلاة، ودورها الفعال فى البناء والعمل الرعوى، نتحدث الآن عن الخطوات الإيجابية فى البناء الروحى:

أولاً : الرغبة والحماس مع الاستعداد للبذل

هكذا ظهرت فى أعماق نحميا رغبة وحماس للعمل والبناء وخصوصاً بعد أن تأكد من حالة أورشليم وأسوارها وأناسها " فقالوا لى إن الباقين الذين بقوا من السبى هناك فى البلاد هم فى شر عظيم وعار وسور أورشليم منهدم وأبوابها محروقة بالنار". وهل بعد هذا ممكن أن يسكت نحميا ولا تتحرك مشاعره للعمل والبناء؟ ولكن الرغبة والحماس لاتكفى بل **يجب الاستعداد للبذل والتضحية والعمل المستمر**. لقد وضع نحميا فى قلبه أن يعمل شيئاً وهو مستعد أن يبذل أقصى طاقة له حتى يصل إلى الهدف الذى يسعى نحوه، ألا **وهو بناء أورشليم وعودة المسبيين!!.**

ثانياً : فحص النفس وإزالة المعطلات

أخشى أن أقول إن المعطلات ربما لا تكون خارجية بل داخلية، ربما يكون المعطل لعمل الله هو **نفوس الخدام**. ولذلك قبل العمل وقبل الخدمة وقبل الكرازة يجب أن يفحص الخادم أو الكارز أو الراعى نفسه جيداً، وأن يقدم توبة. وهكذا يقول نحميا: " **فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت ونحت أياماً وصمت وصليت أمام إله السماء**" (نح١: ٤).

ولا يمكن أن تتم توبة الخادم وفحص نفسه وسط زحام الخدمة ووسط زحام المسئوليات. أين جلس نحميا وبكى وناح هل وسط الزحام والمشغولية؟ كلا، بل انفرد **داخل نفسه أولاً** وصرخ قائلاً: " **أنا وبيت أبى قد أخطأنا**" (نح١: ٦). نعم إنه قال أنا أولاً ثم بيت أبى ثانياً.. وهكذا فإن الخادم يقدم توبة عن نفسه **أولاً** ثم يقدم توبة عن خطايا الشعب **ثانياً**. وهكذا يقول الكاهن فى الصلاة السرية فى القداس الإلهى [من أجل خطاياى خاصة وجهالات شعبك].

وهكذا فإن توبة الخادم واعترافه هو بمثابة إزالة أكبر معطل لعمل الله

فى الخدمة والكرازة.

ألا يوجد كبرياء وتسلط وغضب ورفاهية وأمور كثيرة فى حياتنا؟!..

وكيف نجرؤ ونعلم بما لم نسلك بمقتضاه؟!

ثالثاً: **وضع خطة للعمل مع وضوح الهدف**:

هكذا فعل نحميا بعد أن أخذ تصريحاً من الملك بالذهاب إلى أورشليم:

١ - **وضوح الهدف**: " وقلت للملك: إذا سُرّ الملك وإذا حسن عبدك أمامك ترسلنى إلى يهوذا إلى مدينة قبور آبائى فأبنيها"(نح٢: ٥).

٢ - **طلب رسائل من الملك كتصريح أو تزكية للعمل.** وهذه هى الخطوة الأولى فى البناء وهى دراسة العمل. إن كل خدمة تختلف عن الأخرى. ولذلك يجب دراسة طبيعة المنطقة التى نخدم فيها ودراسة حال المخدومين وكل ما يتعلق بحياتهم وظروفهم. فلا يجب أن نتعامل مع الخدمة والمخدومين نظرياً بل نذهب إلى الواقع وندرس الظروف والامكانات والنفوس.

٣ - **الكلام مع الله أكثر من الكلام مع الناس:** فى بداية خدمتنا نحتاج أن نتعامل مع الله ولا نتحدث كثيراً. وهكذا كان يؤمن نحميا **أن الله هو الذى يعطيه وليس الملك** " فأعطانى الملك حسب يد إلهى الصالحة علىّ" (نح٢: ٨) وهكذا يقول نحميا " ولم أخبر أحداً بما جعله إلهى فى قلبى لأعمله فى أورشليم" (نح٢: ١٢).

٤ - **الدراسة العميقة المتأنية والبعد عن السطحية فى العمل** " وكنت أتفرس فى السور"(نح٢: ١٥) وكذلك " وصرت أتفرس فى أسوار أورشليم المتهدمة وأبوابها التى أكلتها النار"(نح٢: ١٣).

وهنا نقول فى دراسة نحميا للعمل الذى سيقوم به، لم تكن الدراسة النظرية بل الدخول إلى العمق والجوهر والواقع. **ولذلك كانت الواقعية مهمة جداً** فى دراسات الخدام وتخطيطهم. إن الواقع يدفعنا للعمل والإصلاح والمثابرة ولكن كثيراً ما نهمل نحن الخدام الواقع ولا نحاول أن

نواجهه ولذلك كثيرا ما نفشل!!..

٥ – **وكانت خطة نحميا أيضاً عدم الانفراد بالقيادة بـل إشـراك الآخرين**، وهكذا فإن عرض المشكلة على آخرين تعطينـا بُعـداً ورؤيـة وخبرة من الآخرين: " ثم قلت لهم (اليهود والكهنة والأشراف والـولاة وباقي عاملي العمل) أنتم ترون الشر الذى نحن فيه كيف أن أورشليم خربة وأبوابها قد أحرقت بالنار" (نح٢: ١٧)

وهكذا فإن دراسة المشكلات فى الخدمة لا تكون من جانب واحد ورؤية واحدة بل أخذ وجهات النظر الأخرى وخاصة مع المتخصصين.

٦ – **فيما نحن نضع خطة العمل يجب أن يكون الهدف واضـحاً** كما أعلن نحميا لآخرين أيضاً: " **هلم فنبنى سور أورشليم**" (نح٢: ١٧).

إن العمل الإيجابى يحتاج إلى ثقة فى قدرة الله وثقة فى معونة الله وثقة فى مواعيد الله " وأخبرتهم عن يد إلهى الصالحة علىَّ" (نح٢: ١٨).

ولذلك فإن الرسول بولس يوضح هدف الخدمة وغايتها وهى: **نفـس الخادم والمخدومين**: " لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك. لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً" (١تى٤: ١٦).

٧ – **التنظيم وتوزيع العمل وروح الجماعة**: إن بناء ملكـوت الله والكرازة والخدمة تحتاج إلى تنظيم وتوزيع العمل والاختصاصات وهكـذا تم توزيع العمل لبناء السور وأبواب المدينة. وفى التنظيم وتوزيع العمـل لابد أن نضع أساساً فى العمل والبناء ألا وهو التفويض والتكليف لآخـرين لكى يعملوا معنا!! **مع العمل بروح الجماعة والفريق الواحد!!..**

وإذا كان إلهنا إله نظام فلا أقل من أن تكون الخدمة والرعاية والكرازة تسير فى نظام وتوزيع اختصاص فلا يختلط عمل بآخر.

٨ – **عقبات ومشكلات**: فى العمل الروحى وبناء ملكوت الله، لابد أن يحاربه الشيطان، والشيطان واقف يستخدم صغار النفوس وأصحاب النفوس غير السوية ومَنْ يحملون فى داخلهم عقد النقص وبلبلة أفكار وروح هـدم

وتدمير.

وهكذا اغتاظ الأعداء (سنبلط وآخرون) ويقول الكتاب إنهم " تآمروا جميعهم معاً أن يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضرراً" (نح٤: ٨). والمهم ألا تخيفنا هذه المؤامرات بل نلتجئ إلى الله كما فعل نحميا وعمل فى إتجاهين: **الإتجاه الأول هو الصلاة:** " فصلينا إلى إلهنا" (نح٤: ٩) **الإتجاه الثانى:** " وأقمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلاً" (نح٤: ٩).

الصلاة لا تكفى بل يجب العمل، والعمل لا يكفى بل يجب أن يصحبه ويسبقه صلاة، وهكذا كانت خطة نحميا أمام الأعداء كما سجلها هو: " كان نصف غلمانى يشتغلون فى العمل ونصفهم يمسكون الرماح والأتراس والقسى والدروع والرؤساء وراء كل بيت يهوذا" (نح٤: ١٦) وحتى الذين يعملون كانت " باليد الواحدة يعملون العمل وبالأخرى يمسكون السلاح"(نح٤: ١٧) وما السلاح إلا الصلاة وكلمة الله التى لا تفارقنا. " من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير" (أف٦: ١٣) ولذلك نحن نضع تصوراً أمام مشكلات الخدمة:

أ – دراسة المشكلة من كل الجوانب.

ب– دراسة أسباب المشكلة والتعرف على الذين لهم دور فعال فى إيجادها.

ج– الصلاة وطرح المشكلة على الله.

د – الشجاعة المستمدة من مواعيد الله تسرى من القائد إلى مَنْ يعملون معه.

هـ – العمل المستمر واليقظة الدائمة بعد تحديد ماذا يجب أن نعمل فى جو من السلام والهدوء والسكينة والانتظار وطول الأناة والمثابرة، فالعمل الروحى والبناء دائماً يحتاج إلى صبر ومثابرة وطول أناة!!

و – الاستمرار فى العمل الإيجابى وعدم الانسحاب ورفض اليأس والفشل والإحباط!!.

ز – مع ضرورة أخذ مشورة من له خبرة فى العمل الرعوى والرعاية وحل المشكلات من الشيوخ الموقرين.

٩ - **البعد عن الرفاهية وتدليل الذات:** يقول نحميا إنه استمر يعمل فى البناء لمدة اثنتى عشرة سنة ولكنه يقول "لم آكل أنا ولا إخوتى خبز الوالى" (نح٥: ١٤).

إن الرفاهية للخادم فى أكله وملبسه ومعيشته ليست فقط تعثر المخدومين بل تعطل العمل كما حدث مع الولاة الذين سبقوا نحميا ولم يفعلوا شيئاً أكثر من إرهاق الشعب وإعثاره " ولكن الولاة الأولون الذين قبلى ثقلوا على الشعب وأخذوا منهم خبزاً فضلاً عن أربعين شاقلاً من الفضة حتى أن غلمانهم تسلطوا على الشعب. وأما أنا فلم أفعل هكذا من أجل خوف الله"(نح٥: ١٥). " ولم أشتر حقلاً"(نح٥: ١٦).

وهكذا يعطينا نحميا مثلاً نحتذى به فى الاستفادة من أخطاء الآخرين.

١٠ - **مؤامرات لن تنتهى:** ضَرْب الراعى ومحاولة هزيمته نفسياً وإدخاله فى اليأس والكآبة والهزيمة والفشل هو عمل الشيطان " أرسل سنبلط وجشم إلىَّ ... وكانا يفكران أن يعملا بى شراً"(نح٦: ٢) وأرسلوا أربع مرات لكى ينزل إليهم نحميا ويدخل معهم فى مناقشات ولكنه قال لهم: " أنا عامل عملاً عظيماً فلا أقدر أن أنزل. لماذا يبطل العمل بينما أتركه وأنزل إليكما" (نح٦: ٣).

ولما رفض نحميا أن ينزل إليهم اتهموه بأنه يريد أن يصير ملكاً على اليهود ويتمرد على الملك وأرسلوا هذه التهمة إلى الملك لكى يخيفوه " والآن يُخبر الملك بهذا الكلام" (نح٦: ٧).

ولكن ماذا فعل نحميا أمام هذه المؤامرة وهذا الاتهام الكاذب؟ **إنه صرخ إلى الله** " فالآن يا إلهى شدد يدىَّ " (نح٦: ٩) ولم يهرب من المعركة مع الأعداء ولم يكف عن العمل وترك الأمر فى يد الله ورفض الانسحاب حسب خطة الأعداء. وكان شعاره " **إلهنا يحارب عنا**" (نح٤: ٢٠).

وما أكثر الذين انسحبوا من الخدمة بسبب مشكلات أثارها الشيطان فى قلوب نفوس مريضة هاجمت باتهامات كاذبة وافتراءات وشكاوى كيدية!! " وأرسل طوبيا رسائل ليخوفنى"(نح٦: ١٩).

ولكن ماذا كانت النتيجة وماذا كان عمل الله وماذا أصاب النفوس التي كانت تحارب العمل:

أ - " وكمل السور.." (نح٦: ١٥)

ب- " .. ولما سمع كل أعدائنا ورأى جميع الأمم الذين حوالينا سقطوا كثيراً فى أعين أنفسهم"(نح٦: ١٦).

ج - المجد والعظمة والشكر لله أولاً " وعلموا أنه من قبل إلهنا عمل هذا العمل"(نح٦: ١٦).

رابعا: العهد ومشتملاته:

بعد أن انتهى نحميا من بناء السور وإكمال ترميم أورشليم صنع عهداً مضمونه هو الآتي:

١ - **صوم الشعب وتوبتهم المستمرة وأمانتهم لله** " اجتمع بنو إسرائيل بالصوم وعليهم مسوح وتراب وانفصل نسل إسرائيل من جميع بنى الغرباء ووقفوا واعترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم" (نح٩: ١-٢).

٢ - **قراءة كلمة الله والتسبيح والصلاة والشكر**: " وأقاموا فى مكانهم وقرأوا فى سفر شريعة الرب إلههم".

٣ - **أن مضمون العهد بالنسبة لنا هو التوبة والصلاة والسلوك حسب شريعة الرب**، وأيضاً التناول من جسد الرب ودمه، ورمزه فى العهد القديم المن " وأعطيتهم خبزاً من السماء لجوعهم" (نح٩: ١٥) والسلوك حسب شريعة الرب " وحلف أن يسيروا فى شريعة الله التى أعطيت عن يد موسى (أن يحفظوا جميع وصايا الرب)" (نح١٠: ٢٩).

٤ - **أن هدف العهد هو الأبدية والملكوت** " وقلت لهم أن يدخلوا ويرثوا الأرض التى رفعت يدك أن تعطيهم إياها"(نح٩: ١٥) وكان رمز الأبدية هو حفظ عيد المظال لأن عيد المظال رمز لغربتنا فى هذا العالم ومسيرتنا نحو الملكوت " وعمل كل الجماعة الراجعين من السبى مظال وسكنوا فى المظال... وعملوا عيداً سبعة أيام"(نح٨: ١٧-١٨).

وهكذا نجح نحميا فى بناء أورشليم ورجع الشعب من السبى وسكنوا

فى أورشليم " وكان فرح عظيم جداً"(نح٨: ١٧) وهكذا فإن الفرح الحقيقى هو عيدنا فى وصولنا إلى الفردوس وتمتعنا بالمجد الأبدى مع الرب يسوع المسيح .

٥ - **التدبير والقيادة والحزم والتأديب للمخالفين،** أمر غاية الأهمية فى مسلك نحميا، وحفاظا على العهد:

وبعد أن سكن الشعب فى أورشليم وتم العهد وختم العهد تم تنظيم عمل الكهنة واللاويين فى الهيكل (نح١٢: ٤٤-٤٧). وهكذا استمر النظام والتدبير كعمل دائم مستمر تحت إشراف وقيادة الرؤساء والكهنة واللاويين. كل يعرف دوره، وكل يعرف مسئولياته، وكل يعرف واجباته. أما الذين كانوا يتهاونون ويدنسون السبت فإن نحميا انتهرهم وهددهم وأمر اللاويين أن يتطهروا لأجل تقديس يوم السبت. وأمر اليهود ألا يتحدثوا بلسان أجنبى وألا يخالطوا أجنبيات وطرد الذين لم يتخلوا عن النساء الأجنبيات.

٦ - **حياة القداسة والاستعداد للملكوت والأبدية** هى ثمار القيادة والتدبير الحسن وهدف العهد المقدس الذى يربطنا بالله:

" لأجل تقديس يوم السبت"(نح١٣: ٢٢) وما تقديس يوم السبت إلا تقديس الحياة كلها لحساب رب المجد واستعداداً للأبدية والملكوت.

٧ - **أجرة تعب الكاهن والخادم والراعى والقائد،** ليس من مديح الناس ولا من مال أو كرامة بل هى من الرب نفسه " فاذكرنى يا إلهى بالخير"(نح١٣: ٣١).

وهذا هو وعد الرب لكل من يخدم فى كرم الرب بأمانة "حيث أكون أنا هناك يكون خادمى أيضاً".

وأخيراً

تسليم الخدمة للآتين بعدنا.. وهذا هو ما فعله نحميا: " ولما بُنى السور وأقمت المصاريع وترتب البوابون والمغنون واللاويون أقمت حنانى أخى وحننيا رئيس القصر على أورشليم لأنه كان رجلاً أميناً يخاف الله أكثر من كثيرين"(نح٧: ١-٢).

وهكذا يجب أن نُعد الجيل الثانى ونختار من بينهم الأمناء الذين يخافون الله ونسلمهم القيادة والعمل، ثم ننسحب تدريجيا، حتى نسلم الخدمة للآخرين بعدنا، يقودونها ويدبرونها ويسهرون عليها ويحرسونها من الذئاب وأن يطعموا الرعية من الغذاء الإلهى الذى هو كلمة الله والإفخارستيا وأن يلاحظوا البعيدين والتائهين والمنحرفين والضالين وأن يأتوا بالكل إلى ميناء الخلاص فى شخص الرب يسوع المسيح.



٤ـ مردخاى العظيم

" **لأن مردخاى اليهودى كان ثانى الملك أحشويرش وعظيماً بين اليهود** ومقبولاً عند كثرة إخوته طالباً الخير لشعبه ومتكلماً بالسلام لكل نسله" (أس١٠: ٣).

إن البطل الحقيقى والشخصية الرئيسية فى سفر أستير هو **مردخاى**، فهو سر وصول أستير إلى المملكة، وسر إنقاذ شعب بنى إسرائيل من الهلاك. كان قائداً من نوع خاص. نتأمل فى شخصيته، ونتأمل فى قيادته لكى نتعلم ونتعلم الكثير. **وشخصية مردخاى** نتعرف عليها من خلال مبادئه ومن خلال ثمار أعماله الفاضلة:

أولاً: مردخاى المربى:

" **وكان مربياً لهدسة أى أستير بنت عمه**" (أس٢: ٧)

" وعند موت أبيها وأمها اتخذها مردخاى لنفسه ابنة" (أس٢: ٧).

التربية هى إعداد الفرد نحو سلوك معين، **والتربية أبوه، والأبوه قبل كل شئ هى قدوة، والأبوة حب، والأبوة تدريب** على حمل المسئولية، والتربية هدف وقيادة نحو مستوى معين من السلوك وتنمية الضمير حتى يشب الطفل على مبادئ وسلوكيات استلمها من قدوة والديه ومن تعاليمهم. ولذلك يقول الرسول بولس:

- " **أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا**" (كو٣: ٢١).
- " **وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره**" (أفس٦: ٤).

وكم من آباء وأمهات أفشلوا أولادهم وبناتهم، بل وجرحوهم وجرحوا مشاعرهم وقتلوا شخصياتهم، دون أن يدروا، وذلك بسوء معاملتهم وتدخلهم فى خصوصيات أبنائهم ومعاملتهم بسلطة ونفوذ وغضب واستبداد وقسوة.

ولكن الرسول بولس يحدد التربية: **بتأديب الرب وإنذاره**. إنها **بذور يضعها الآباء فى أبنائهم. بذور حب المسيح وحب الكنيسة وتكوين شركة مع الكتاب المقدس. وشركة صلاة تجمع الوالدين مع الأبناء**. وقبل كل

شئ حب غير مشروط مقدم للأبناء. وذلك علاوة على مدرسة الفضائل التى ينمو فيها الطفل. **أما إنذار الرب فهو تكوين الضمير المسيحى** الذى يميز بين الخير والشر. وما هو لائق وما هو غير لائق، وما يبنى وما لا يبنى.

هكذا كانت تربية مردخاى لابنة عمه فيها حب أبوى وفيها تدريب وفيها هدف هو الكمال المسيحى.

" **منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكى نحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع. الأمر الذى لأجله أتعب أيضاً مجاهداً بحسب عمله الذى يعمل فىَّ بقوة**" (كو ١: ٢٨-٢٩)

وأخيراً نقول إن تربية كل إنسان تحتاج إلى مشورة من الآخرين وإلى معونة من الله لكى يرشدنا إلى الطريقة التى تناسب كل ابن وكل ابنة، لأن هناك تمايز بين شخصية كل أحد، ولذلك يحتاج الأمر إلى صلاة لطلب إرشاد الله ومشورته بشأن كيفية التعامل مع كل ابن وكل ابنة. والصلاة هنا هى مفتاح نجاح التربية.

ونقول أخيراً إن الله لن يحاسبنا على شهادات ونجاح أولادنا بقدر ما يحاسبنا على روحياتهم وخلاصهم وأبديتهم حتى نقول فى النهاية:

" **هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات وعجائب**" (إش٨: ١٨).

ولقد أثمرت تربية مردخاى لأستير حتى وصلت إلى العرش والمملكة العظيمة.

ثانيا: **مردخاى الأمين**:

كان مردخاى أميناً فى عمله. وحين رأى أن هناك اثنين من الخدم يدبران مؤامرة ضد الملك أبلغ الملك بذلك الأمر عن طريق أستير (أس٢: ٢١-٢٣).

وكان مردخاى أميناً نحو شعبه وحين علم بالمؤامرة التى حاكها هامان لكى يتخلص من الشعب اليهودى بأكمله لم يهدأ بل قال عنه الكتاب إنه كان " طالباً الخير لشعبه ومتكلماً بالسلام لكل نسله" (أس١٠: ٣).

كان أمينا فى وظيفته فى قصر الملك. والأمانة دائماً لها إكليل ولها بركة:

" كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ٢: ١٠).

ولا شك أن مردخاى كان أميناً فى كل ما تمتد إليه يده وكل ما يُكلف به، حسب قول الرسول بولس:

❖ " **خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس. عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب**" (أف٦: ٧-٨).

❖ " **كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب**" (١كو١٥: ٥٨).

وهكذا فإن الأمانة هى التعامل مع الرب والسلوك بحسب ما يرتضيه الرب والعمل بحسب الوصية مهما كانت الظروف معاكسة ومهما كانت الضيقة شديدة " **هذا كله جاء علينا وما نسيناك ولا خنَّا فى عهدك. لم يرتد قلبنا إلى وراء ولا مالت خطواتنا عن طريقك**" (مز٤٤: ١٧-١٨).

ثالثا: مردخاى مع هامان

كيف تعامل مردخاى مع هامان، الذى خطط لإبادة ليس مردخاى وأستير فقط بل وكل الجنس وكل الشعب الذى كان ينتمى إليه كل من مردخاى وأستير:

١ - **من الشخصانية إلى الموضوعية:** مردخاى لم يأخذ الموضوع بصفة شخصية قط بل تعامل مع الموضوع بحيدانية كاملة وأخرج نفسه من القضية. ومع أن هامان كان مملوءاً بالغيظ نحو مردخاى (أس٥: ٩) وكان يخطط لإبادة مردخاى والتخلص منه. إلا أن هناك موضوع أهم من كل هذا، وهو التخطيط لإبادة وهلاك كل الشعب " وأرسلت الكتابات بيد السعاة (لتصل بسرعة) إلى كل بلدان الملك لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء فى يوم واحد!!" (أس٣: ١٣).

أما نحن فإننا كثيراً ما نترك القضايا العامة والهامة ونتشغل بأمورنا الخاصة. ولكن أخطر ما فى الأمر هو أن نحول القضايا العامة إلى نزاعات خاصة. وكأننا نقول أين نحن من هذه القضية؟ وما هو دورنا؟ وما

هو النفع الذى يعود علينا؟ ثم نتصرف وفقاً لهذه الإجابات!!.

القضية العامة هى توصيل رسالة الخلاص والفداء والحياة الأبدية لكل أحد: للتاءه والهالك والخاطئ والمحروم والأسير فى يد الشيطان. **ولنترك قضايانا الخاصة واهتماماتنا الخاصة ولنهتم بالقضية العامة التى هى خلاص النفوس.**

٢ - من المشاعر السلبية إلى الإيجابية:

المشاعر السلبية هى أولاً الانتقام من المسيئين إلينا والمتطاولين علينا والذين يخططون للخلاص منا. وهنا يقول الرسول بولس لنا: " **لا تجازوا أحداً عن شر بشر... لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكاناً للغضب لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب... لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير**". (رو١٢: ١٧، ١٩، ٢١).

أما المشاعر السلبية الأخرى غير الانتقام فهى الغيرة من الأشرار الذين ينجحون، وهنا نحن أمام اختبار داود النبى الذى تعامل مع شاول الملك الذى أراد أن يقتله ويتخلص منه مراراً وتكراراً:

- " **لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم**" (مز٣٧: ١).
- " **لا تغر من الذى ينجح فى طريقه من الرجل المجرى مكايد**" (مز٣٧: ٧).
- " **كف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر**" (مز٣٧: ٨).

لأن النتيجة قالها واختبرها داود النبى وسجلها فى نفس المزمور:

- " فإنهم (الأشرار الذين يتآمرون علينا) **مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون**" (مز٣٧: ٢).
- " **الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته. الرب لا يتركه فى يده ولا يحكم عليه عند محاكمته**" (مز٣٧: ٣٢، ٣٣).
- " **إلى انقراض الأشرار ننظر**" (مز٣٧: ٣٤).
- " **قد رأيت الشرير عاتياً وارفاً** (رمز لازدهاره ونجاح خططه مؤقتاً) **مثل شجرة شارقة ناضرة. عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد**". (مز٣٧: ٣٥، ٣٦).

ولقد اختبر أيضاً داود النبى نهاية مؤامرات الأشرار وأكاذيبهم وتطاول ألسنتهم حين قال: " **لتبكم (أى تنتهى) شفاه الكذب المتكلمة على الصديق بوقاحة بكبرياء واستهانة**" (مز ٣١: ١٨).

وهنا نحن نتأمل:

نهاية هامان وحياة مردخاى.

ونهاية ملك أشور وحياة حزقيا الملك.

ونهاية فرعون وحياة موسى وشعب بنى إسرائيل.

ونهاية هيرودس وحياة الرب يسوع المسيح.

الأمر يحتاج إلى إيمان وثقة فى مواعيد الله وعدم الخوف.

ثم نأتى الآن إلى الإيجابية فى حياة مردخاى. ونبدأها بالحديث عن الإيمان فى حياة مردخاى.

رابعاً: **إيمان مردخاى**

كان مردخاى يتمتع بإيمان قوى بأن الله يستطيع أن ينجى الشعب من الهلاك. سواء خلال أستير زوجة الملك أو خلال وسيلة أخرى. وأياً كانت الوسيلة فالرب يختارها **ولكن المهم هو النتيجة التى نصلى من أجلها** وهذا ما قاله مردخاى لأستير:

" **لأنك إن سكت سكوتاً فى هذا الوقت يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر...**" (أس٤: ١٤).

إن الإيمان هو الثقة فى مواعيد الله. ومواعيد الله نتعرف عليها من الكتاب المقدس ومعاملات الله مع رجال الكتاب، ثم نؤكدها **ونتعامل بها خلال الصلاة**. ثم نأتى الآن إلى إيجابية مردخاى.

خامساً: **إيجابية مردخاى**

الإيجابية هى عمل شئ مثمر وقت المحن والشدائد، وليكن لنا هذا الفكر: ماذا يمكن أن أفعل حيال هذه الضيقة؟ ولا يستهن أحد بك. ولا تستهن أنت بنفسك. لهذا قال الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس:

" لا يستهن أحد بحداثتك بل كن قدوة.. لا تهمل الموهبة التى فيك... اهتم بهذا... لاحظ نفسك والتعليم... تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً" (١تى٤: ١٢-١٦).

نحن كثيراً ما نستهين بأنفسنا أو نقبل استهانة الآخرين بنا. ولــو كــان داود الفتى قد خضع لاستهانة إخوته به لما كان قد تقدم وحــارب جليــات الجبار وهزمه!!

ولقد تقدم مردخاى وطلب من أستير أن تفعل شيئاً. **ولقد لبس المسوح ولم يقبل أن ينزع المسوح واستطاع أن يقنع أستير أن تتحدث مع الملــك فى هذا الأمر. وقام ونفذ ما طلبته أستير أن يصوموا من جهتها حتى تنال نعمة لدى الملك وتطلب إلغاء الأمر بإبادة الشعب.** وهنا نحن نتذكر الأمور الآتية:

١ – رسالة مواقعنا

كل منا له رسالة عامة وخدمة عامة يقدمها للآخرين خلال الموقع الذى هو فيه وهذا هو ما قاله الرسول بولس:

" لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها" (أف٢: ١٠).

ولا تحتقر أو تستهين بالموقع الذى أنت فيه:

❖ **كان نحميا ساقياً للملك** (مجرد خادم يقدم له كوب الماء) ولكنه بنى أسوار أورشليم وأعاد للشعب وللهيكل مكانة عظيمة.

❖ **وكان مردخاى مجرد خادمٍ للملك** ولكنه أنقذ الشعب من الهلاك.

❖ **وكان سمعان الدباغ ساقياً يحمل قربة** يسقى بها الآخــرين ولكــن الرب استخدمه لنقل جبل المقطم.

❖ **وكان إنيانوس إسكافياً ولكنه** أؤتمن على قيادة الكنيسة والشعب.

وهكذا يجب أن نستخدم مواقعنا فى تقديم خدمة ورسالة للآخرين.

٢ – *العمل الجماعى*

لقد قاد مردخاى الجماعة فى صوم عام من أجل أستير ومن أجل الملك ومن أجل نجاة الشعب. **والعمل الجماعى الكنسى مهم جداً فــى الأصــوام**

العامة والصلوات العامة والأعياد والمناسبات العامة. **إن القلب الواحد والوحدانية هى سر قوة الكنيسة وسر عمل الله فى الكنيسة** ولاشك أن الصوم والصلاة هما اللذان حركا جبل المقطم ورفعا الكنيسة من الأرض إلى السماء. يا ليتنا نحرص على الوحدانية **والعمل الجماعى الخاضع تحت القيادة الكنسية مهما كلفنا ذلك.**

٣ – سفر تذكرة

لقد طار النوم من أجفان الملك ليقرأ فى اليوميات ما فعله مردخاى من إنقاذ الملك من المؤامرة. (أس٦: ١–١٠) وهكذا نحن نتعامل مع الله، والله يضع أمامه سفر تذكرة، وأن ما نزرعه من خير وعمل سوف نحصده فى وقته. ولذلك أمر الملك **أن يرفع مردخاى ويكون الرجل الثانى فى المملكة وأمر الملك أن يهلك هامان لما فعله وتآمر به.**

٤ – المبادئ والسلوكيات

كان مردخاى صاحب مبدأ فلم يقبل أن يسجد لهامان (أس٣: ٢–٥) وكان يعلم أن هذا ربما يكلفه الكثير **ولكنه أصر على الثبات على المبدأ** ولذلك يقول الرسول يعقوب: " رجل ذو رأيين هو متقلقل فى جميع طرقه" (يع١: ٨).

لذلك كان مردخاى **ثابتاً فى مبادئه متمسكاً بسلوكياته المثالية مهما كلفه ذلك.** لقد رأى وسمع بالخشبة التى أعدها هامان ليصلب عليها **ولكنه كان ينظر إلى الله الذى هو ضابط الكل** ولذلك هذا ما حدث:

" **فصلبوا هامان على الخشبة التى أعدها لمردخاى**" (أس٧: ١٠).

وهكذا نجا الشعب وخلص من كان محكوماً عليهم بالهلاك ولذلك كان مردخاى رمزاً.

سادساً: مردخاى الرمز

كان مردخاى رمزاً للسيد المسيح الذى بسببه نلنا الخلاص والحياة وبدلاً من الهلاك والموت نلنا نصيباً وحياة أبدية فى شخص الرب يسوع الذى افتدانا من حكم الموت وأنقذنا من العقوبة:

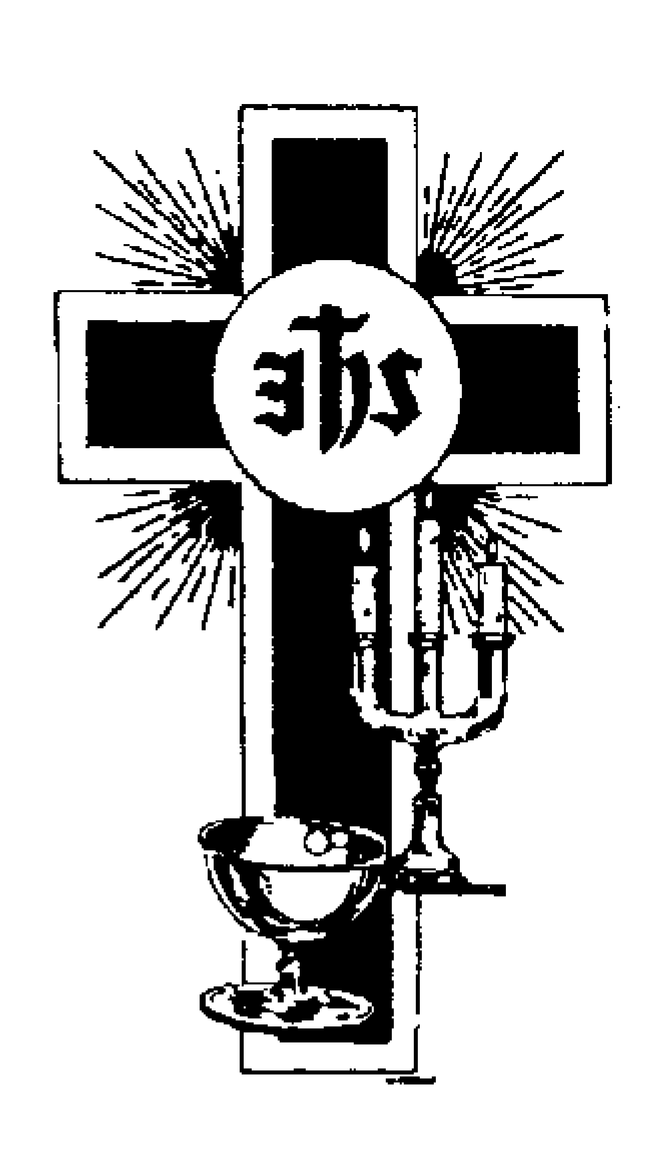
❖ **يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع** (١تى٢: ٥، ٦).
❖ **الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم** (تى٢: ١٤).
❖ **الذى فيه لنا الفداء بدمه غفرانِ الخطايا** (أف١: ٧).
❖ **ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح** (أف٢: ٥).

نعم كان مردخاى رمزاً وإشارة وإعلاناً **عن مردخاى العهد الجديد الذى هو الرب** يسوع المسيح الذى أنقذنا من حكم الموت وخلصنا من هامان حياتنا الذى هو الشيطان الذى يضايقنا ويحاربنا ويحاول أن يهلــك حياتنــا. وفــى صليب الرب تم سحق الشيطان وتجريده فلم يعد له علينا سلطان ولا قوة بــل الأمر ينتظر شركتنا القوية مع صليب الرب يسوع الذى هزم به كل قــوات الشر:

" إذ جرد الرياسات والسلاطين (الشياطين وجنــود الــشر) أشــهرهم (أى فضحهم) جهاراً (أمام الكل) ظافراً بهم (أى منتصراً علــيهم) فيــه (أى فــى الصليب). (كو٢: ١٥).

وهكذا كان مردخاى عظيماً فى عمله وعظيماً فى سلوكه وعظيماً فــى قدوته لنا وعظيماً جداً فى رمزه للرب يسوع المسيح مخلص حياتنا من كل موت!!

إن الخير الذى جلبه مردخاى إلى شعبه كان رمزاً للرب يسوع المسيح رئيس كهنة للخيرات العتيدة (عب٩: ١١) وما هى هذه الخيــرات العتيــدة **إلا ميــراث القديسين فى الأبدية فى ملكوت ومجد الرب يسوع المسيح!!**



٥ ـ فن الحوار داخل الأسرة

❖ **" كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتكم. والنهاية كونوا جميعاً متحدى الرأى بحس واحد ذوى محبة أخوية مشفقين لطفاء. غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين عالمين أنكم لهذا دعيتم لكى ترثوا بركة ". (١بط٣: ٧-٩)**

❖ **" أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى كل شئ لأن هذا مرضىٌ فى الرب. أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا". (كو٣: ٢٠-٢١).**

❖ **" أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق . أكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد لكى يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض. وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره " . (أف٦: ١-٤).**

الأسرة المسيحية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً شديداً جداً. وهذا الارتباط مصدره **المسيح**، فهم أعضاء فى جسد واحد يكملون بعضهم بعضاً، ويحتاجون إلى بعضهم بعضاً ويتعاونون مع بعضهم بعضاً.

ولذلك **كان الحوار** هو أسلوب الترابط، وأسلوب التعامل، وأسلوب مواجهة كل ظروف الحياة التى يتعرضون لها خلال رحلة الحياة التى يسيرون فيها معاً.

والحوار هو الحديث الودود بين أفراد الأسرة للتفاهم فى أمر من الأمور. أو لتبادل وجهات النظر فى أمر من الأمور أو لاتخاذ قرار فى شأن أحد الأمور التى تهم كيان الأسرة.

أنواع الحوار الأسرى:

هناك عدة أنواع للحوار الأسرى:

أولاً : الحوار بين الزوجين.

ثانياً: الحوار بين الزوجين معاً كطرف والأبناء كلهم مجتمعين معاً كطرف ثان.

أولاً : الحوار بين الزوجين

إن كان الرجل هو رأس المرأة كما يقول الكتاب وعلى المرأة أن تخضع للرجل كما يقول الكتاب ولكن هناك أمر ضرورى جداً، وهو أن الخضوع مشروط بالحب، والحب هو مثال حب المسيح للكنيسة "**أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه (مات) لأجلها** " (أف٥:٢٥)، وخضوع المرأة للرجل هو مثال خضوع الكنيسة للمسيح "كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ" (أف٥: ٢٤)، **وهذا هو الإطار العام للحوار بين الزوجين، إطار الحب والتمثل بالمسيح**، فإذا غاب المسيح عن الأسرة فكيف يكون الحوار. ولذلك يلزم ملاحظة ما يلى:

١- **لغة الحوار المشترك هو الحب. المسيح** أحب الكنيسة والكنيسة أحبت المسيح، وكما مات المسيح من أجل الكنيسة فالكنيسة قدمت شهداءها من أجل المسيح، **ولذلك كان الحوار يتضمن لغة مشتركة يشترك فيها الزوجان**، وبدون اللغة المشتركة يستحيل التفاهم، ولذلك كانت لغة الحوار بين الزوجين هى الحب، ويجب أن يؤكد الزوجان **وجود الحب قبل الحوار وأثناء الحوار وبعد الحوار.**

٢- **الاحترام المتبادل بين الزوجين** مهم جداً. فلا يتطاول أحدهما على الآخر ولا يقبِّح أحدهما الآخر لأن سمات المحبة أنها لا تُقبِّح بل يكون هناك احترام متبادل من كلا الطرفين أثناء الحوار.

٣- **تجنب الاحتداد** وعلو الصوت والمقاطعة فى الحديث مهم جداً.

٤- **يُفضل أن يكون الحوار الذى يأخذ شكل عتاب بين الزوجين** بعيداً عن الأبناء بل يجب عدم حضورهم جلسات العتاب وألا يحاول كل طرف

أن يستميل أحد الأبناء حتى لا يحدث أى انقسام داخل الأسرة.

٥- **سرية الأحاديث والحوارات بين الزوجين** مهم جداً، ولو حاول أحد الطرفين أن يفشى أسرار الحوار بين الزوجين فإن هذا الأمر سوف يؤثر على العلاقات الزوجية.

٦- **بالنسبة للقرارات المصيرية** (مثل قرار الهجرة أو السفر للخارج أو تغيير مكان العمل أو المسكن) **يجب موافقة كل طرف** على مثل هذه القرارات وأن يقتنع كل طرف بالقرار حتى يكون كل طرف له دور إيجابى فى القرار.

٧- **ولا يوجد شئ اسمه الطاعة العمياء** بدون نقاش فى الحياة الزوجية لأن هذا الأمر (الطاعة العمياء) معناه إلغاء شخصية الزوجة نهائياً وهذا يقود إلى السلبية وعدم التكامل. لأن الزوجة لها رأى ولها دور فى الحياة الزوجية ولذلك لابد من الحوار والتفاهم.

٨- **لا يجب أن ينتهى الحوار بين الزوجين بخصام أو انفعال** أو اتخاذ قرار وقت الغضب.

٩- **الحوار الذى يأخذ شكل عتاب** على خطأ غير مقصود حين ينتهى بالاعتذار **يكون حواراً ناجحاً**، والاعتذار عن الخطأ لا يشين كرامة الشخص الذى اعتذر.

١٠- **علامة الحب هو التسامح** والتغاضى عن أخطاء الآخر، ولذلك القلب الكبير هو القلب المتسامح، ولكن يجب خلال العتاب أن نستفيد من أخطائنا.

١١- الحوار أو العتاب بين الزوجين يجب أن نختار له الوقت المناسب والمناخ المناسب. لأن هناك أوقاتاً لا تصلح للحوار.

١٢- الحوار بين الزوجين لا يأخذ شكل غالب ومغلوب أو رئيس ومرؤوس بل اثنين فى قارب واحد يسيران في بحر الحياة، يتحاوران للوصول إلى الأفضل.

ثانياً: الحوار مع الأبناء

الحوار مع الأبناء له أصول يجب أن نتعلمها ونتقنها حتى لا نكون سبباً فى فشل أبنائنا. فالحوار مع الأبناء **هو لغة العصر**، ولم يعُد أسلوب السلطة والأمر يصلح لأبناء هذا الجيل، ولذلك يجب أن نلاحظ ما يلى فى حوارنا مع الأبناء:

١- **الاستماع أكثر من التكلم** مهم جداً حين نتحاور مع أبنائنا وذلك لكى نتعرف على مشاكل ومتاعب أبنائنا.

٢- **احترام الأبناء مهم جداً** أثناء الحوار فلا يجب أن نسخر منهم أو يكونوا مادة للفكاهة والضحك عليهم لأن هذا الأمر يقودهم إلى التمرد والعصيان.

٣- **فى خروج الأبناء عن إطار احترام والديهم أثناء الحوار يجب أن نتغاضى** عن ذلك الخطأ ولا ننهى الحوار **بل نؤجله إلى فرصة أخرى** إذا لم نوفق فى الحوار هذه المرة.

٤- فى حوارنا مع أبنائنا يجب **أن نعرف أن لكل ابن شخصية مستقلة** تختلف عن الآخرين، وظروف أبنائنا تختلف عن ظروفنا نحن، ولذلك **يجب ألا نحكم عليهم من خلال مقارنة ظروفهم بظروفنا أو بظروف أشخاص آخرين.**

٥- **التوجيه والإرشاد مسئولية الوالدين،** ولكن يجب أن يكون **فى إطار المحبة وفى إطار احترام شخصيات الأبناء،** وفى حدود إمكانياتهم، مع ضرورة عدم إشعار الأبناء بالتسلط والأوامر لأن أسلوب الأمر والسلطة يُقابل أحياناً بالتمرد والعصيان، ولذلك يجب ألا يكون الحوار هو الوسيلة لإصدار الأوامر وإملاء السلطة الأبوية، **ويجب عدم استعمال السلطة الوالدية أثناء الحوار مع الأبناء.**

٦- **احترام خصوصيات الأبناء مهم جداً** لأن التدخل الزائد فى خصوصياتهم يقودهم إلى الغيظ والاستقلال المتطرف عن الوالدين.

٧- **جلسات الود التى تجمع كل أفراد الأسرة** على مائدة الطعام ولو

مرة واحدة فى الأسبوع مع فتح مناقشات وحوارات تجعل كل فـرد مـن الأسرة يتحدث إلى الآخرين وينصت إلى الآخرين **مما يجعـل المـشاركة تجلب السعادة العائلية.**

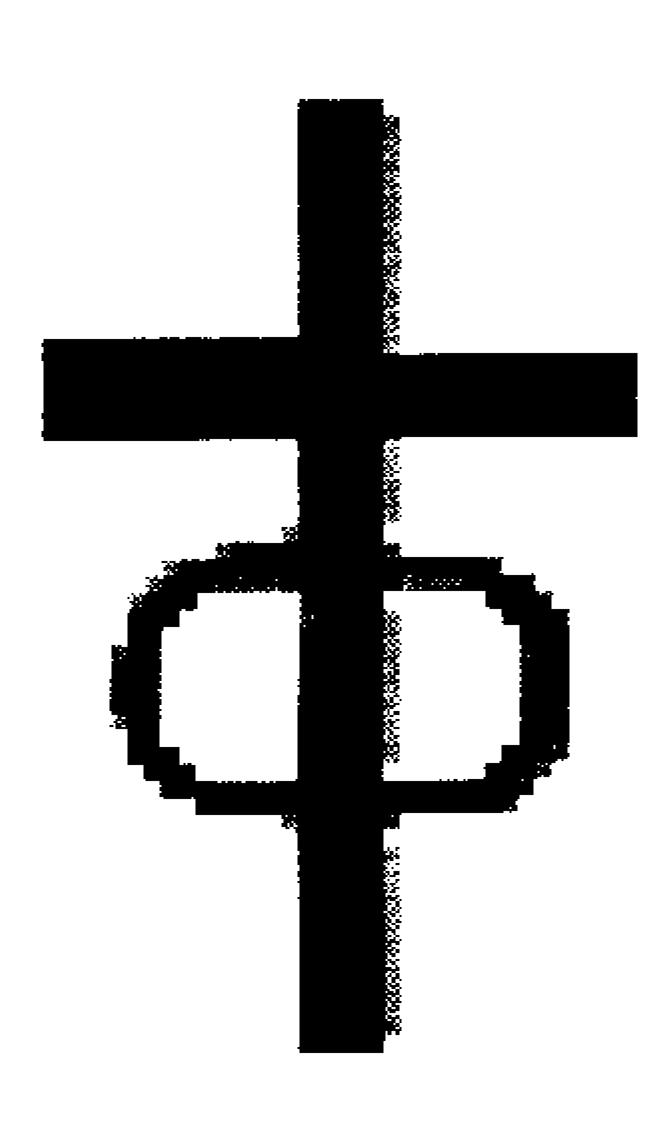
٨- فى الحوارات مع الأبناء يجب أن نقودهم إلى **أن يـشعروا ببـاقى أفراد الأسرة** وأنهم ليسوا بمفردهم وهكذا نزرع فيهم التعاون والمشاركة.

٩- الحوارات مع الأبناء **يجب أن يكون لها هدف** ومن بـين أهـدافها زرع الفضائل المسيحية فى الأبناء منذ نعومة أظافرهم.

١٠- من بين الحوارات مع الأبناء **استعراض المـشاكل العامـة** وأن يعطى كل فرد رأياً (مثل مشكلة الهجرة والسفر للخـارج ومـشكلة سـوء استخدم الكمبيوتر والانترنت).

١١- هل يمكن أن يعتذر الوالدان عن أخطائهم التى صدرت منهم فـى تعاملهم مع أبنائهم؟ وهل هذا الاعتذار يؤثر على كرامة الوالدين؟، **بـالطبع لن يؤثر اعتذار الوالدين للأبناء** على كرامتهم بل بالعكس سـوف يـزداد احترامهم من الأبناء.

١٢- أثناء الحوار مع الأبناء يجب أن **نلتزم بالمصداقية وعدم الكذب،** وإلا فقدنا كل تأثير إيجابى فى تربية الأبناء.



٦ ـ شفاء المشاعر الجريحة

هناك ما هو أهم من شفاء الجسد، ألا وهو **شفاء النفس**. والمشاعر هى إحدى مكونات النفس (النفس تتكون من الفكر والإرادة والمشاعر) وهكـذا يقول الحكيم سليمان:

" **روح الإنسان تحتمل مرضه. أما الروح المكـسورة فمـن يحملهـا** ". (أم١٨: ١٤).

وكذلك:

" **القلب الفرحان يُطَيِّب الجسم والروح المنسحقة تجفف العظم** " (أم١٧: ٢٢).

وهكذا أصبح شفاء النفس أهم من شفاء الجسد. وقليل مَنْ يهتم بشفاء الـنفس، بينما الكل منشغل بشفاء الجسد. وها نحن نتحدث معاً أيها القارئ العزيـز عـن شفاء **المشاعر الجريحة**، على اعتبار أن المشاعر والعواطف هى أهم مكونـات النفس، لأن المشاعر هى التى تحرك الفكر وهى التى تحفز الإرادة أو تضعفها.

ونتحدث معاً فى هذا المقال عن سبعة **أنواع من المـشاعر الجريحـة، ثـم نتحدث معاً عن طرق العلاج والشفاء:**

١ – القهر والظلم والاستهزاء والتبجح:

وكلها أسباب تجرح المشاعر. سواء كان هذا القهر والظلم والاسـتهزاء والتبجح يأتينا من الأسرة أو من المدرسة أو من المجتمع الذى نعيش فيـه، فهى أمور تترك جروحاً عميقة فى داخل النفس !!. قد تأتى هذه الأمور من زوج إلى زوجته أو من أب لأولاده أو من زوجة أب لأبناء زوجها أو من رئيس نحو مرؤسيه !!.

٢ – الذكريات الأليمة والعقد النفسية

هى بمثابة قاذورات الماضي فى الأعماق. فهى تخرج رائحة عفونـة،

وتطفح حشرات، وتقود إلى أمراض طالما لم نخرجها خارج أنفسنا. وما الخوف الذى يصيب الصغار، بل وأحياناً الكبار إلا ردود فعل من حوادث واجهها أصحابها. ويدخل فى إطار العقد النفسية الحرمان والنقص الاجتماعى بسبب الفقر والحرمان من التعليم أو عدم الالتحاق بالدراسة التى كان يرغبها الشاب.

٣ - المشاعر الجريحة فى الحياة الزوجية

عوضاً عن الحب والمشاعر وقبول الآخر واحتمال الضيقات.. نرى أحياناً قسوة الزوج على زوجته، أو سوء معاملته أو التشهير بها وبأسرتها وبضعفاتها وماضيها وأخطائها. وأحياناً الزوجة أيضاً بما لها من تسلط وجبروت تسئ معاملة زوجها بعدم احترامه والتشهير به ومعايرته على فقره وعدم غناه، أو بالمقارنة بينه وبين آخرين أفضل منه اجتماعياً أو مالياً أو وظيفياً !! وقد تصل هذه المشاعر الجريحة إلى الذروة حينما يكتشف أحد الأطراف أن الطرف الآخر يخونه !! وما أصعب تأثير الخيانة الزوجية على مشاعر الطرف الآخر.

٤ - الاكتئاب

وتتلخص مظاهر الاكتئاب فى:

الاضطراب والحيرة، الخوف والرعدة، الخجل والخزى والإحساس بالمذلة، مع الإحساس بالفشل والترك والوحدة، وبلادة الحس وفقدان الشهية والشعور بالهزال وعدم الرغبة فى العمل بل الاستسلام للنوم والكسل والميل إلى العزلة والانزواء مع البكاء بدون داعٍ.

وإن كان للاكتئاب سمات مثل التردد فى اتخاذ القرار، والغضب الذى لم يُصرف، والفشل بعد النجاح، والحزن المفرط الذى بلا رجاء. إلا أن هناك علاجاً لهذا الاكتئاب (علاوة على العقاقير التى تُعطى) مثل اندماج الشخص فى المجتمع الكنسى، وعدم الانزواء بل الاشتراك فى الرحلات الاجتماعية والدينية، ومشاركة الآخرين وإسعادهم.

٥ – أصحاب الاحتياجات الخاصة

لهم مشاعر ولعائلاتهم مشاعر أيضا تحتاج إلى علاج وملاحظة ويدخل فى دائرة هذه الجماعة أصحاب الأمراض المستعصية بما فيها مرض السرطان والفشل الكلوى والفشل الكبدى، مع الحديث عن الملكوت والأبدية كضرورة وهدف وغاية لحياتنا وغربتنا فى هذا العالم. أما الحديث عن الصليب والألم فهو ضرورة من ضرورات الشفاء لمثل هذه الجروح!!

٦ – أصحاب الأوهام الكاذبة

وهؤلاء الناس لديهم مشاعر خاطئة لاعتقادهم فى غيبيات لا أساس لها قط، مثل الاعتقاد فى السحر والشعوذة والالتجاء للسحرة لحل مشاكلهم. وكذلك مَنْ يؤمنون بالحسد والتفاؤل والتشاؤم كتفسير لما يصيب حياتهم من شدائد أو كوارث أو حتى موت الأحباء والأقارب.

٧ – هَوَس الكمال

وهؤلاء الناس مصابون بنوع من الهَوَس، فهم دائماً يشكون ودائماً يتذمرون، ودائماً لا يعيشون فى الواقع. بل يعيشون فى مثالية غير موجودة، وهم لا يبدأون بإصلاح أنفسهم بل هم يطلبون الكمال من الآخرين فى الوقت الذى لا يفكرون قط فى إصلاح أنفسهم.

والآن بعد أن تعرفنا على بعض من أهم المشاعر الجريحة التى تسبب تعباً لأصحابها **فإننا نضع بعض الحلول للعلاج والشفاء:**

* هناك حالات تستدعى الذهاب إلى طبيب متخصص. وهنا يكون استخدام الأدوية مهماً جداً (مثل بعض حالات الاكتئاب).

* يجب أن يكون الإنسان أميناً فى كشف جروحه ومتاعبه حتى يمكن علاجها.

* الغفران والتسامح للآخرين الذين تسببوا فى جرح مشاعرنا مهم جداً للشفاء. لذلك يجب أن نصلى من أجل الذين جرحونا وأتعبونا.

❊ كشف متاعبنا وجروحنا النفسية لآباء الاعتراف مهم جداً حتى ننـال الحل والغفران لو كان فينا مشاعر كراهية وحقد ورغبة فى الانتقام من أولئك الذين أتعبونا!! .

❊ صليب المسيح وآلام الرب هى شفاء لجروحنا. لذلك يجب أن نتأمل فى **صليب الرب يسوع المسيح** ونأخذ من آلامه شفاءً لجروحنا:

" **وبحبره (جراحاته) شفينا** " (إش٥٣: ٥).

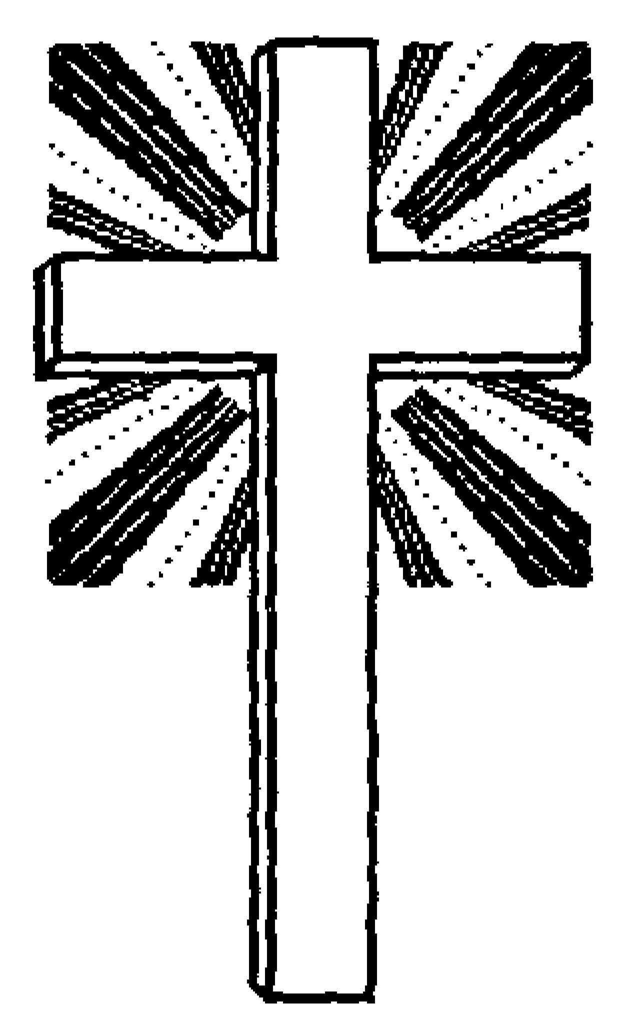
❊ الحب غير المشروط للآخرين. أى نقدم حباً دون أن نبحث عن مَنْ يستحق أو لا يستحق. مثل **حب الرب يسوع لنا فهو حب غيـر مـشروط. وهذا الحب غير المشروط يقودنا إلى:**

❊ قبول الآخر كما هو واحتمال ضعفات الآخرين خـصوصاً أولئـك الذين نعيش معهم تحت سقف واحد.

وفى النهاية نقول **إن سفر المزامير ملئ بالمشاعر، ولذلك فى المزامير ننال شفاءً من مشاعرنا الجريحة.**(*)

ونحن نصلى فى أوشية المرضى ونقول: أنت هو الطبيب الحقيقى الـذى لأنفسنا وأجسادنا !!

يا ليتنا نصلى من أجل شفاء مشاعرنا الجريحة مثلما نصلى من أجـل أمراضنا الجسدية.



(*) يمكن الرجوع إلى كتاب "المشاعر في سفر المزامير" وهو خمس أجزاء .

٧ ـــ قبول الآخر

" **فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضى أنفسنا. فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان. لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه... لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله**" (رو١٥: ١، ٢، ٧).

من أهم الأمور فى الحياة الزوجية **قبول الآخر**. وبدون قبول كل واحد للآخر يستحيل أن يكون **هناك زواج** ناجح. ونضع بعض المبادئ بخصوص قبول الآخر:

١ – يستحيل أن الزوج يقبل زوجته، أو الزوجة تقبل زوجها **بدون المسيح**. وهذا ما عبَّر عنه الرسول بولس " لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه" بل قبلنا كما نحن وأحبنا كما نحن. ولذلك **فإن دخول المسيح دائرة حياة كل من الزوجين هو الذى يجعل كل منهما يقبل الآخر.**

٢ – **قبول الآخر أساسه هو الحب**. وبدون الحب يستحيل أن يقبل كل من الزوج أو الزوجة الطرف الآخر. وهذه هى إيجابيات الحب كما وصفها القديس بولس الرسول:

- " **المحبة تتأنى وترفق**.." (بلا غضب ولا انفعال ولا انتقام).
- " **المحبة لا تحسد**.." (لا يوجد شهوة زوال النعمة من الآخر).
- " **المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ**" (عدم التعالى).
- " **ولا تقبِّح**" (لا تشتم).
- " **ولا تطلب ما لنفسها** " (سعى لإرضاء الآخر).
- "**ولا تحتد**" (لا يوجد انفعال أو صوت عالٍ ولا قرارات انفعالية).
- "**ولا تظن السوء**" (دائماً تحسن الظن بالآخر وتلتمس له الأعذار).
- "**وتحتمل كل شئ**" (بما فيها ضعفات الآخر).
- "**وتصدق كل شئ**" (بلا شكوك فى معاملاتنا مع الآخر).
- "**وترجو كل شئ**" (تفاؤل وإمكانية إصلاح وتغيير الآخر).

❖ "**وتصبر على كل شئ**" (بالوقت ممكن أن يتم تغيير الطباع والعادات).

❖ "**... ولكن أعظمهن المحبة...**" (١كو١٣: ٤-٧، ١٣).

وهكذا كانت المحبة هى الإطار الذى يعمل فيه قبول الآخر.

لا يمكن قبول الآخر بدون المحبة. **والمحبة مصدرها الرب يسوع المسيح** وهى ثمرة من ثمار الروح القدس.

٣ - قبول الآخر معناه عدم الشكوى من الآخر: " إن كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً" (كو٣: ١٣).

وهكذا فإن قبول الآخر هو عدم التذمر والشكوى، سواء كانت الشكوى لآخرين أو فى داخل أنفسنا. ودائماً الرسول بولس يأخذنا إلى أحضان المسيح ونتلامس معه ونشبع منه، وعندئذ، وعندئذ فقط يمكن أن نغفر ولا نشتكى. نحن لنا ضعفات وخطايا يغفرها لنا **المسيح** ولذلك **يجب أن نغفر نحن أيضاً.**

وهكذا أصبح قبول الآخر مرتبطاً بالغفران للآخر: " **مسامحين بعضكم بعضاً**" (كو٣: ١٣).

٤ - والحب والغفران للآخر هو الذى يثمر طول أناة واحتمال للآخر: " فالبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناة محتملين بعضكم بعضاً" (كو٣: ١٣).

وطول الأناة على الآخر معناه عدم الانفعال والغضب وعدم التركيز المستمر على أخطاء الآخر. ولذلك كان قبول الآخر **معناه قبول ضعفات الآخر وعيوبه.**

٥ - قبول الآخر معناه قبول الطباع والعادات التى تخص الآخر. ولكن الذى يحدث هو صراعنا لتغيير الآخر. إن تغيير الآخر صعب جداً بل يكاد يكون الأمر مستحيلاً وخصوصاً إذا كانت رغبة التغيير من الإنسان للإنسان. لأن التغيير ليس من اختصاص البشر بل من اختصاص الله فقط. **والروح القدس هو الذى يقوم بعملية التغيير**. لذلك كانت الوسيلة هى

الصلاة وليس النقاش والسلطة والأوامر والخصام والنزاع.

ولهذا فإن قبول الآخر معناه الصلاة من أجل الآخر لكى يقوم الروح القدس بعملية التغيير فى الوقت **وبالطريقة التى يراها الرب وليس بطريقتنا نحن وجهدنا نحن.**

٦ – قبول الآخر معناه احترام الآخر. احترام رأيه، واحترام شخصيته أمام الآخرين وأمام نفسه. **إن الاحترام واجب وضرورى** ولذلك قال الرسول بولس "**المحبة لا تقبح**" بمعنى ألا تصدر من صاحبها قبائح أو شتائم أو إهانات أو تسفيه للآراء أو للشخصية بصفة عامة.

٧ – قبول الآخر معناه تشجيع الآخر. والتشجيع قد يكون بالكلمة وقد يكون بالمساندة العملية وتقديم خدمات وأعمال من شأنها تشجيع الآخر على أداء عمله وتحفزه على نضج شخصيته. والاحتياج النفسى إلى التشجيع يساعد باستمرار على نضج الشخصية. أما كون الطرف الآخر سبباً فى الإحباط واليأس والفشل فهو علامة على رفض الآخر وعدم قبوله.

٨ – قبول الآخر معناه الإنصات للآخر وسماعه وإعطائه فرصة ليعبر عن رأيه ويحكى متاعبه ومشاعره وشكواه من أمور تتعبه وتضايقه.

إن فن الإنصات وفن الحوار هما من أهم علامات قبول الآخر. والحياة الزوجية تحتاج إلى ممارسة وتعلم مهارة الحوار والإنصات.

٩ – قبول الآخر معناه مشاركة الآخر فى آلامه وفى أفراحه. هو شعور بالآخر، فإذا كان الزوجان واحداً " ليسا بعد اثنين بل واحد" فإن اتحاد الأجساد خلال العلاقة الجسدية، واتحاد المشاعر بالحب يجعل المشاركة فى الآلام والأفراح هى ثمرة من ثمار قبول الآخر.

١٠ – قبول الآخر معناه أيضاً فى الحياة الزوجية قبول أسرة الآخر فلا يُعيّر أى طرف الآخر بأن أسرة الآخر أقل من أسرته. أو يشهِّر بها. وماذا لو كان فى أسرة الآخر طرف ارتد عن الإيمان، وما ذنب الآخر فى ذلك؟ إن قبول الآخر هو قبول لأسرته ولو كان فيها عيب أو ضعف من أى ناحية!!

١١ – قبول الآخر معناه قبول التضحية من أجل الآخر بكل صورها. فالرسول بولس يجعل الزوج ممثلاً للمسيح، والزوجة ممثلة للكنيسة. وكما بذل المسيح نفسه من أجل الكنيسة هكذا يحب الزوج زوجته، وقبوله لزوجته هو التضحية بلا حدود من أجلها مثلما فعل المسيح مع الكنيسة. " **أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه (على الصليب) لأجلها**" (أف٥: ٢٥).

والتضحية هنا هى حب عملى وترجمة لقبول الآخر مما يجعل الحياة مستمرة ولها فرح وسعادة حتى فى أوقات المحن والتجارب.

ويبقى السؤال:

هل كل طرف فى الحياة الزوجية مستعد أن يقبل الطرف الآخر فى ضعفاته وسقطاته ؟

وهل الزوج مستعد أن يقبل زوجته فى حالة مرضها وعجزها ؟

وهل كل طرف مستعد أن يكف عن الشكوى والتذمر والمقارنة بالآخرين ؟

إن قبول الآخر فى الحياة الزوجية ليس فقط هو البعد السلبى بمعنى قبول الضعفات والنقائص، بل يشمل أيضاً البعد الإيجابى فى بناء الآخر وتقديمه فى الكرامة ومساعدته على النمو والنضج !!



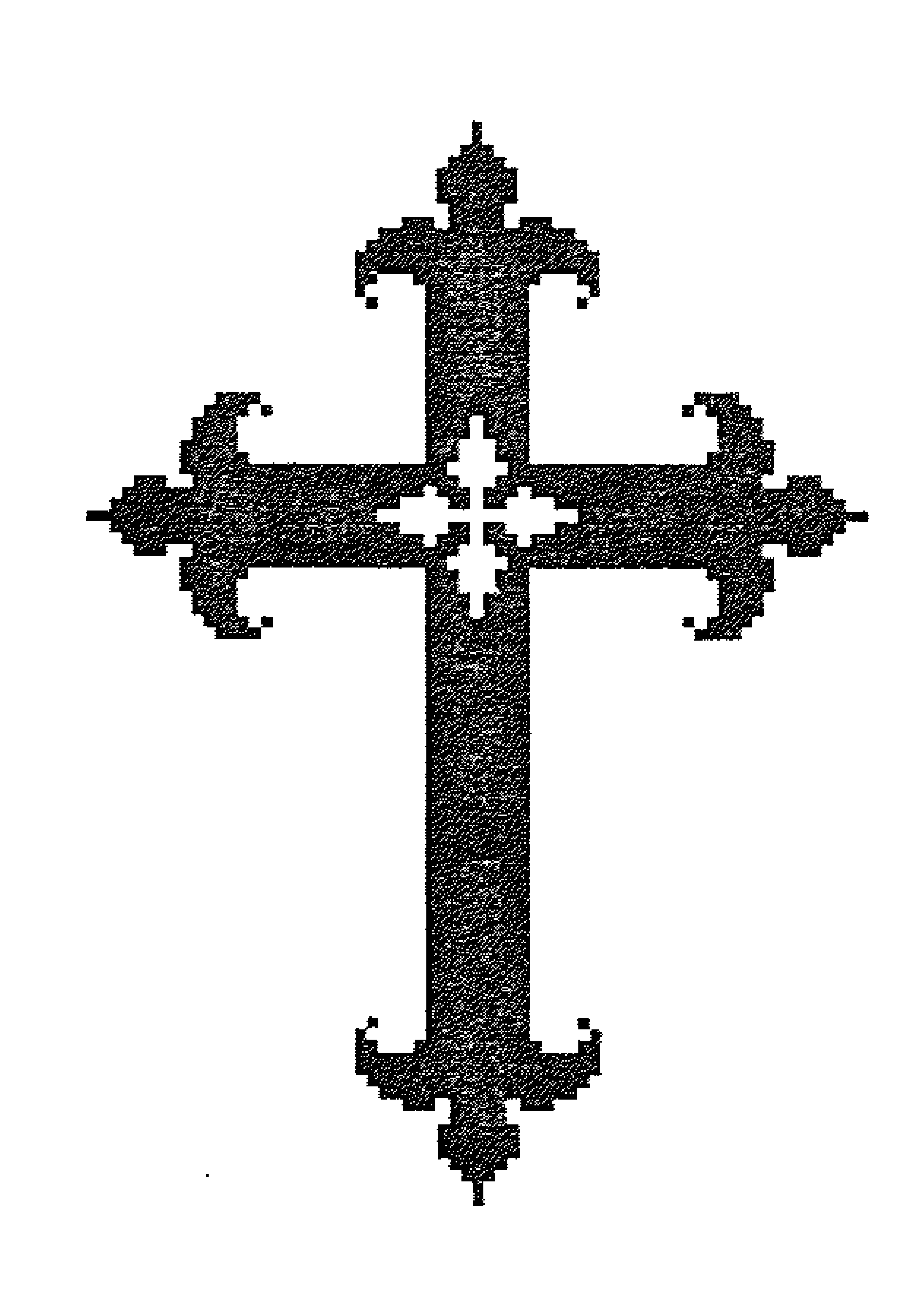
ولاشك أن حالات كثيرة من الطلاق والانفصال والخلافات الزوجية والانفصال النفسى تحت سقف البيت سببها هو عدم قبول الآخر!!

ولاشك أن قبول الآخر سوف يقود إلى التغيير !! ولكن ليس تغيير الآخر

بل تغييرنا نحن حتى يمكن قبول الآخر !! وهذا الأمر وهو **تغييرنا بقبول الآخر يحتاج إلى صلاة !!**

وبدون الصلاة لن يتم قبول الآخر ولن يتم تغييرنا لقبول الآخر ولن يتم تغيير الآخر !! ولذلك كانت **الصلاة هى العنصر الضرورى والعنصر الوحيد لقبول الآخر!!**

والصلاة تجعلنا نقبل الآخر بفرح بلا دمدمة وبلا تذمر وبلا شكوى وبلا مقارنة بالآخرين.



٨ ـ الرجوع إلي النفس

" فرجع (الابن الضال) إلى نفسه وقال...". (لو١٥: ١٧).

الرجوع إلى النفس معناه أن الإنسان يكف عن التفكير في الخارج ويحكم على الأمور حكماً صحيحاً.

الإنسان كثيراً ما يخطئ فى أحكامه وفى قراراته:

❖ " **لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً**" (يو٧: ٢٤).

❖ " **لا تحكموا فى شئ قبل الوقت...**" (١كو٤: ٥).

وهكذا فإن الحكم حسب الظاهر هو حكم خاطئ.. والحكم المتسرع (قبل الوقت) هو أيضاً حكم خاطئ..

والرجوع إلى النفس هو الحكم العادل الذى لا يأخذ بظواهر الأمور بل ببواطنها.. والرجوع إلى النفس هو التروى والتريث وعدم أخذ قرار انفعالى متسرع !!

وهناك أمور خاصة بنا وأمور أخرى خاصة بالآخرين.

والأمور الخاصة بنا بعضها وأهمها هو ما يخص أرواحنا وخلاصنا وأبديتنا، والبعض الآخر يخص حياتنا الجسدانية من مأكل ومشرب وملبس وعمل.

والرجوع إلى النفس هو ترتيب الأمور بحسب أهميتها ولذلك يقول الرب يسوع:

❖ " **اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره**" (مت٦: ٣٣) فهو لم يقل اطلبوا فقط ولكن اطلبوا أولاً فهناك ثانياً وثالثاً ورابعاً..

ومن لا يرجع إلى نفسه فإنه فى حالة فوضى ترتيب الأمور، أو قلب الأمور رأساً على عقب أو بمعنى آخر جعل الأمور الثانوية (الجسدانية) هى المهمة، وجعل الأمور الهامة (ما يخص خلاصنا وأبديتنا) هى أمور ثانوية. ولما يحين وقت فإنه يفكر فيها ومتى لم يتحقق الوقت فلا وجود لها!!

الرجوع إلى النفس هو التأمل الهادئ فى الأحـداث وتقييمهـا التقيـيم السليم. إن الله يتكلم فى الأحداث، ولذلك يلزم أن نتعرف على مشيئة الله فى أحداث حياتنا الخاصة، فلا تمر الأحـداث دون أن نأخـذ منهـا دروسـاً وعظات. ومن لا يرجع إلى نفسه كيف يستفيد من الأحداث؟!

والرجوع إلى النفس معناه الاستفادة من أخطائنـا. إن أخطاءنـا هـى مصدر لتعليمنا لو أحسنا الاستفادة منها وعدم تكرار السقوط فيهـا، وهنـا يكون الرجوع إلى النفس هو تقييم السلوك بحسب فكر الله وإرادته.

والرجوع إلى النفس هو أيضاً معرفة المواهب والإمكانات التى منحنـا الله إياها حتى نستخدمها بحسب مشيئة الله.

فكل إنسان له قدرات ومواهب يجب أن يتعرف عليها لكى يـستثمرها وينميها ويتعرف على مشيئة الله خلالها.

والرجوع إلى النفس معناه عدم تقليد الآخرين تقليداً أعمى، فنحن أحياناً نستمد ملامح شخصيتنا من شخصية الآخرين، ونحاول أن نُكوِّن صورة فى داخلنا لأشخاص ناجحين ونسلك ونفكر ونتحدث مثلهم تماماً، ولـذلك فـإن الرجوع إلى النفس معناه التعرف على البصمة الشخصية لنا، حيث أن كل أحد له شخصية مميزة فريدة تختلف عن الآخر تماماً، ولا يجب أن نعـيش فى الآخرين بل نرجع إلى أنفسنا ونسلك بحسب بصمة شخصيتنا نحن.

والرجوع إلى النفس معناه تقييم علاقاتنا مع الآخرين هل هى صـواب أم خطأ؟ وهل فيها أنانية أم فيها عطاء وبذل؟ وهل علاقاتنا مع الآخـرين تسير بحسب فكر الإنجيل والوصية أم فيها انحراف ؟ فالرجوع إلى النفس معناه تقييم علاقاتنا بحسب وصية الإنجيل.

والرجوع إلى النفس يحتاج إلى هدوء، والهدوء ليس فقط فى المكـان ولكن أيضاً فى الأسلوب. فنحن دائماً نبحث عن حقوقنـا ولا نفكـر فـى واجباتنا. ولذلك فإن الرجوع إلى النفس هو التعرف على واجباتنا، سـواء أكانت واجبات زوجية بالنسبة للمتزوجين، أم واجبات رعوية بالنسبة للخدام والرعاة. لذلك كان الرجوع إلى النفس معناه التعرف على واجباتنا وفحص

أنفسنا لمعرفة مدى تنفيذ هذه الواجبات!!

والرجوع إلى النفس هو تكوين ضمير متزن، فلا هو ضمير ضيق وموسوس وفريسي ومتزمت، ولا هو ضمير متسع متسيب، بل هو تكوين ضمير متزن له من المرونة مساحة وله من الالتزام مساحة!!

والرجوع إلى النفس هو تدريب يومى قبل أن ننام حيث يحاسب الإنسان نفسه على ما مضى من اليوم حتى يعترف بخطئه ويعدل سلوكه. ولذلك **فإن الرجوع إلى النفس** هو دعوة للتغير للأفضل، حيث أن الرب يسوع المسيح قد جاء لكي يقودنا للأفضل:

" **وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل**". (يو ١٠:١٠).

وكيف يكون لنا أفضل مما نحن فيه إن لم نرجع إلى أنفسنا ونتلمس ما هو أفضل خلال معونة الرب لنا !!

والرجوع إلى النفس معناه التعرف على ضعفاتنا واحتياجاتنا حتى نتلمسها من المعونة الإلهية حسب دعوة الرسول بولس: " **بل تغيروا عن شكلكم** (المظهر الخارجى) **بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة**" (رو١٢: ٢).

وكيف يتم التغيير بدون أمرين فى غاية الأهمية وهما :

أولاً: الرجوع إلى النفس.

ثانياً: معونة الله ومساندته!!

والرجوع إلى النفس أحياناً يتم خلال الفكر، وأحياناً يتم خلال المشاعر، وأحياناً يتم خلال الطبيعة والأوقات التى نقضيها فى أحضان الطبيعة (الجبال - الأنهار- البحار- الحقول) .

والرجوع إلى النفس معناه الانسحاب من الصخب الخارجى والضوضاء والأحاديث التى لا داعٍ لها، والملاهى والسينمات، والأفلام، والتمثيليات، وكل خلاعة!!

إنها أمور تشتت الفكر وتضيع الهدف الروحى! لذلك كان **الرجوع إلى النفس** معناه عدم ضياع الوقت، وتنفيذ وصية الرسول بولس: " **مفتدين**

الوقت لأن الأيام شريرة". (أف٥: ١٦).

والرجوع إلى النفس معناه أخذ قرار مصيرى يخص خلاصنا وأبديتنا وتوبتنا عن خطية معينة أو عن عاطفة منحرفة أو عن عادة سيئة (مثل التدخين وإدمان المكيفات)، وهذا القرار المصيرى هو وقفة رجولة مع النفس لتعديل المسار والسلوك. وإن كانت التوبة تبدأ بالفكر (كلمة توبة باليونانية هى مطانية والمطانية معناها تغيير الفكر) ولا تغيير للفكر بدون الرجوع إلى النفس!! (لأن الفكر هو أحد مكونات النفس).

وأخيراً نقول **إن الرجوع إلى النفس** هو الرجولة الروحية حيث القرار الهادئ والتفكير الهادئ والحكم الصحيح على الأمور!!

وهكذا فإن كل خادم وكل مسئول يحتاج أن يرجع إلى نفسه حتى يحسن القيادة ويحسن التعامل ويصحح من الأخطاء، ويطلب المعونة الإلهية ليسلك حسب البصمة الخاصة به والتى رسمها الله له: " **لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها"**. (أف٢: ١٠).



٩ـ التنوع

❖ **"مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لاتزال" (تك٨: ٢٢)**

❖ **" لك النهار ولك أيضاً الليل. أنت هيأت النور والشمس. أنت نصبت كل تخوم الأرض. الصيف والشتاء أنت خلقتهما" (مز٧٤: ١٦، ١٧).**

التنوع ليس معناه الجمع بين الخير والشر بدليل قول الكتاب:

❖ **" لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين ".** (١كو١٠: ٢١).

❖ **" لأنه أيه خلطة للبر والإثم. وأية شركة للنور مع الظلمة. وأى اتفاق للمسيح مع بليعال (الشيطان) ".** (٢كو٦: ١٤، ١٥).

لذلك يجب أن نتحذر من التنوع الضار، وهو محاولة الجمع بين الخطية والقداسة. وبين الخير والشر. لأنه لو حدث هذا نكون **أولاً** قد سقطنا فى خطية الرياء.

ونكون **ثانياً** قد شوهنا صورة الطريق الروحى. لأنه يستحيل أن يجمع الإنسان بين طريق السماء وطريق الأرض!!

وهاهى بعض من أنواع التنوع المفيد النافع:

أولاً - التنوع الإلهى:

وذلك حين يسمح الله بالضيق الذى يعقبه الفرج، وبالحزن الذى يعقبه الفرح، وبالمرض الذى يعقبه الصحة والشفاء!!

إنه تنوع إلهى لاختبار مدى حب الإنسان لله وثباته فى كل الظروف:

نحن نحبه فى الصحة ولكن صعب أن نحبه فى المرض!!

نحن نحبه وقت الفرج ولكن صعب أن نحبه وقت الضيق!!

نحن نحبه وقت النجاح والمجد ولكن صعب أن نحبه وقت الفشل وتطاول

الناس علينا!!

نحن نحبه وقت التجلى ونقول له: جيد أن نكون ههنا، لكن وقت الصلب إن لم نهرب مثل مرقس فإننا ننام مثل بطرس ويعقوب ويوحنا فى بستان جثسيمانى!!

ولقد أرشدنا القديس بولس فى رسائله فيما يخص التنوع الإلهى، وأن الضيق والفرج متلازمان، والصليب والقيامة لا ينفصلان!!:

❖ " **لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً** " (٢كو ١: ٥).

❖ " **عالمين أنكم كما أنتم شركاء فى الآلام كذلك فى التعزية أيضاً** " (٢كو ١: ٧).

❖ " **لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً** " (٢كو ٤: ١٧).

ثانياً - التنوع الكنسى:

أدركت الكنيسة بوحى الروح القدس مدى الاحتياج للتنوع، فقدمت لنا أجندة روحية متنوعة فى الطقس والألحان والقراءات على النحو التالى:

١ - الفترة **من النيروز إلى عيد الصليب** (من ١توت حتى ١٧ توت) هى فترة صلاة باللحن والطقس الفرايحى (يوجد صوم أربعاء وجمعة ولكن بدون انقطاع. وصلاة المزامير فى القداس الإلهى الثالثة والسادسة فقط).

٢ - **الصوم الصغير (صوم الميلاد)** (من ٢٤ نوفمبر حتى ٧ يناير) ٤٣ يوماً ويتخلل هذا الصوم شهر كيهك حيث التسابيح والطقس الكيهكى والسهر والتسبيح **للعذراء القديسة مريم.**

٣ - **ومن عيد الميلاد حتى عيد الغطاس** (٧يناير حتى ١٩ يناير) هى فترة يتخللها بعض الأعياد السيدية الصغرى مثل **عيد الختان وعيد عرس قانا الجليل.**

أما **عيد الغطاس** فهو عيد سيدى كبير حيث القداس المسائى ولقان المياه حيث يتبارك الشعب من المياه المقدسة التى صلى عليها الكاهن.

٤ – ثم يأتى **ربيع الحياة الروحية – الصوم المقدس** (الذى يسبقه **صوم نينوى** حيث قداسات ما بعد الظهر والصوم الانقطاعى والتناول من جسد الرب ودمه)، وخلال **الصوم المقدس** تتنوع القراءات (يضاف إلى القراءات المعتادة قراءة النبوات) ويضاف إليها المطانيات (نحنى ركبنا – نقف ونحنى ركبنا – ثم نقف ونحنى ركبنا) هنا تقوى الروح حيث التوبة والصوم والتناول ومضاعفة القراءة فى الكتاب المقدس (بعض المؤمنين ينتهون من قراءة الكتاب المقدس بأكمله وقت الصوم المقدس).

٥ – أما **أسبوع الآلام**، فله طقس خاص، وألحان خاصة، وقراءات متنوعة.

إن **أسبوع الآلام** هو فرصة التوبة ونوال الخلاص، حيث يتفرغ الإنسان للعبادة اليومية وأخذ نصيبنا من الخلاص وغفران خطايانا بدم المسيح المصلوب.

والكنيسة خلال طقسها وألحانها وقراءاتها تقدم لنا فى هذا الأسبوع المقدس **المسيح المصلوب**. ونحن نقدم التوبة **والنسك والعبادة** !!

وخلال **أسبوع الآلام**، نحن نأتى إلى **الخميس المقدس** حيث طقس غسل الأرجل فنؤكد توبتنا واغتسالنا ثم تقدمنا إلى جسد الرب ودمه. وفى **يوم الجمعة** نقف تحت الصليب لنقدم حياتنا لمن دفع الثمن لشرائنا. أما فى **مساء الجمعة** حيث ليلة أبوغالمسيس وقراءة سفر الرؤيا فهى سهرة روحية نطل خلالها على الأبدية ونتعانق مع سفر الرؤيا حيث الرجاء فى الحياة الأبدية بدم المسيح المصلوب عنا.

٦ – ثم يأتى **عيد القيامة** بطقس الفرح وطقس الأيقونة (أيقونة القيامة) وألحان الفرح.

هنا نفرح مع الكنيسة ونبتهج خلال اللحن (**اخرستوس آنستى.. المسيح قام**) وخلال دورة القيامة فى الكنيسة والقراءات كلها التى تدور حول الحياة الأبدية. وهكذا يستمر طقس الفرح **طوال الخمسين يوماً** نعيش فيها أفراح القيامة وبهجتها (لا يوجد أى أصوام خلال الخماسين فلا يصام الأربعاء والجمعة).

٧ – ثم يأتى طقس **السجدة وعيد حلول الروح القدس** ثم يبدأ **صوم الرسل** لنتبارك بالرسل وكرازتهم وخدمتهم ونتمسك بالإيمان الذى سلموه لنا ونطلب ميراثاً مع القديسين إلى أن نصل إلى **عيد الرسل** (٥ أبيب عيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس) وهنا نتبارك من لقان الرسل ومن تلك المياه المقدسة.

٨ – ثم نسير قليلاً لكى نبدأ **صوم العذراء القديسة مريم** أم القديسين وشفيعة المتألمين وفرح الأجيال. نطوبها تنفيذاً للوصية ونلتقى معها ونطلب بركتها وشفاعتها.

وهكذا نسير مع الأيام والشهور حتى نحتفل **بالسنة الجديدة وأفراحها احتفالاً بعيد النيروز وتذكار الاستشهاد** (سنة ٢٨٤ ميلادية هى بداية تقويم الشهداء حيث تولى دقلديانوس الحكم).

أليس هذا قمة التنوع فى الأجندة الكنسية، حيث تتنوع القراءات والطقوس والألحان، **وهكذا تشبع النفس من التنوع الكنسى الذى يدفع عنا الملل والروتين.**

ثالثاً - التنوع الروحى:

هو التنوع فى ممارسة وسائط النعمة مع وجود حد أدنى لتلك الممارسات:

هو تنوع فى القراءات الروحية (لاهوت – درس كتاب – طقس – تاريخ – لاهوت مقارن – عقيدة – مسكونيات – روحيات) وتنوع فى حفظ الألحان، وتنوع فى صلوات الأجبية (فى الصباح مرة باكر وأخرى الثالثة وأخرى السادسة وأخرى التاسعة وفى المساء مرة الغروب وأخرى النوم وثالثة نصف الليل... وهكذا).

اتمام هذه الممارسات الروحية نافع جداً للبناء الشخصى، لذلك فإن الممارسات الروحية يجب أن تشمل – لتكامل البنيان الروحى للإنسان – الاهتمام بممارسة خدمات الإيمان العامل بالمحبة وأولياتها خدمة الدياكونية:

خدمة البذل والتضحية، خدمة الذين هم فى احتياج لأن خدمة هؤلاء اعتبرها السيد المسيح أنها خدمة مقدمة له شخصيا إذ يقول: " **الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم**" (مت٢٥: ٤٠).

وهكذا فإن التنوع فى العبادة يدفع عنا الملل والركود والفتور. وكذلك التنوع الروحى يشمل تنوع الزيارات الروحية لأماكن القديسين والأديرة ولذلك كانت الرحلات الروحية والخلوات هى نوع من التنوع الروحى.

رابعاً - التنوع الاجتماعى:

هو تنوع الأنشطة الاجتماعية التى يمارسها الإنسان فى حياته الخاصة والعائلية. ومجاملات الأفراح والأحزان وزيارات المرضى ومن هم فى ضيقة هو نوع من التنوع الاجتماعى. وهنا تتسع دائرة المجاملات لتشمل الأسرة الكبيرة أولاً ثم الجيران والأقارب والأصدقاء والزملاء، وهذا التنوع الاجتماعى يسعد الإنسان بقدر ما يسعد الآخرين بمجاملاتنا وزياراتنا لهم.

ومما يجب مراعاته أن لا تقتصر زياراتنا على مَنْ يبادلوننا الزيارات بل يجب أن تشمل أولئك الذين لا قدرة لهم على تبادل الزيارات معنا، ويقول رب المجد فى هذا المجال " **لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم. أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك**" (مت٥: ٤٦). وعلى هذا القياس بالنسبة لتبادل الزيارات " فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضى أنفسنا. فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان" (رو١٥: ١، ٢).

" **احملوا بعضكم أثقال بعض. وهكذا تمموا ناموس المسيح** " (غل٦: ٢).

وفى النهاية أرجو لك أيها القارئ العزيز أن تدرك الاحتياج النفسى للتنوع وأن تشبعه من خلال الكنيسة وخلال تنوع ممارساتك الروحية وخلال حياتك الاجتماعية النشطة ولا تنس أن تذكرنى فى صلواتك.

١٠ـ التغيير

❖ **" وأما أنا فقد أتيت لتكون لهـم حيـاة وليكـون لهـم أفـضل "** (يو ١٠:١٠).

❖ **" ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب... نتغير إلى تلك الصورة عينها مـن مجد إلى مجد كما من الرب الروح "** (٢كو٣: ١٨).

❖ **" ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة "** (رو١٢: ٢).

التغيير هو صفة من صفات الإنسان، وقد يكون **التغييـر** للأفضل كمـا رسم الله فى خطته الخلاصية للإنسان، وقد يكون **التغيير** للأسوأ كما يحدث فى واقع الإنسان بسبب حرية إرادته وميله للشر.

وهنا نضع بعض الأمثلة **للتغيير** للأسوأ وبعضاً آخر **للتغيير** للأفضل:

أولاً: أمثلة للتغيير للأسوأ:

تحدث عنهم القديس بولس الرسول فى رسالته إلى غلاطية حين قال: " **أبعد ما ابتدأتم بالروح تكلمون الآن بالجسد** " (غل٣:٣). وها هى بعـض هذه الأمثلة:

١ - يهوذا الاسخريوطى

واحد من التلاميذ الاثنى عشر، والذين اختارهم **الرب يـسوع المـسيح**. وأرسلهم أمام وجهه، وأعطاه مع التلاميذ سلطاناً، وخضع الشيطان له مثـل باقى التلاميذ. وصنع مع باقى التلاميذ معجزات الشفاء، ودهـن مـع بـاقى التلاميذ بعضاً من المرضى فشفوا !!

ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟ **إنه تغير للأسوأ**... وكان الصندوق عنده وبدأ يمد يده ويأخذ فى الخفاء، واستمر ولم يلاحظ أن أحداً يلاحظه !! واستمر حتى ساءت شخصيته **وخان الرب يسوع المسيح** وباعه بثلاثين من الفضة. وانتهت حياتـه بأن شنق نفسه !!

٢ ـ ديماس تلميذ بولس الرسول

كان يلازمه فى رحلاته. وكان اسمه مذكوراً بين المساعدين للقديس بولس الرسول. ومرة ذكر اسم ديماس قبل لوقا (رسالة فليمون عدد ٢٤).

ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟! أحداث كثيرة لم يذكرها النص الإلهى فى رسائل القديس بولس ولكنه اكتفى بهذا التقرير فقط:

" **ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكى** " (٢تى٤: ١٠).

إن معنى ترك ديماس لبولس وارتداده وعودته إلى تسالونيكى قد لخصه القديس بولس فى هذه الكلمة.. أنه أحب العالم الحاضر، **لقد تغير** ديماس إلى الأسوأ إذ ترك الكرازة بالملكوت وبالمسيح الفادى وفضل المنظور الفانى !!!

٣ – جماعة قورح وداثان وأبيرام من سبط لاوى ومفرزين لخدمة خيمة الاجتماع والمفروض أن يكونوا فى خضوع وطاعة لموسى النبى المسئول الأول أمام الله عن الجماعة.

ولكن ماذا حدث لقد جذبوا وراءهم مائتين وخمسين من القيادات واجتمعوا، وقرروا التذمر على كهنوت موسى وهرون والعصيان على قيادة موسى (عدد١٦: ١–٣٠).

إنه تغيير للأسوأ من قيادة روحية إلى قيادة متذمرة ، ومن عمل مع الجماعة إلى عمل لحساب الذات والتحزب والتعصب !! ماذا كانت النتيجة:

" **انشقت الأرض التى تحتهم.** وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال. فنزلوا وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة... وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور " (عدد١٦: ٣١–٣٥).

ثانياً: أمثلة للتغيير للأفضل

وإن كانت هناك صور قاتمة سوداء لأشخاص قد تغيروا للأسوأ، فهناك ما هو أكثر من هذا إشراقاً وحلاوة **لأشخاص قد تغيروا للأفضل:**

١ - زكا العشار

كان له طباع سيئة، وسلوك مشين، فالقسوة والظلم كانا من سمات شخصيته. أما البخل وحب المال والسعى للحصول عليه بكل وسيلة سواء أكانت شرعية أو غير شرعية فكانت هى طباعه. ولكن ماذا حدث ؟!

لقد دخل الرب يسوع إلى بيته فتغير للأفضل، وعوض البخل أعطى نصف أمواله، وعوض القسوة والظلم، رد ما سلبه أربعة أضعاف (لو١٩: ١-١٠).

إنه تغير للأفضل قد حدث فى حياة زكا العشار بعد أن دخل الرب يسوع إلى بيته وإلى قلبه وإلى فكره والى حياته !!

٢ - المرأة الخاطئة

التى أحضرت قارورة الطيب وسكبته على قدمىّ الرب، وبللت قدميه بالدموع، ومسحت قدميه بشعر رأسها !! إنها كانت تبكى وفيما كانت تبكى كانت تتوسل وتتذلل **للرب يسوع بصلاة خاصة لم** يسمعها غير الرب يسوع المسيح، طالبة الصفح والغفران ومتوسلة من **أجل تغيير السيرة والسلوك !!** (لو٧: ٣٧-٤٩).

نعم لقد نالت الخلاص حين قال لها الرب يسوع: " **إيمانك قد خلصك. اذهبى بسلام** " (لو٧: ٥٠).

٣ - من شاول الطرسوسى إلى بولس الرسول

إنها ليست قصة تُحكَى ولكن هى حياة تسرى فى الكنيسة وتاريخها وما حدث لبولس مستعد أن يفعله الله مع أى أحد !!

إن قصة تحول شاول كما حكاها هو فى (أع ٩، ٢٢، ٢٦) **هى قصة عمل النعمة فى حياته** كما لخصها القديس بولس حين قال:

" **صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى**

العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا. لكننى لهذا رُحمت ليُظهـر يـسوع المسيح فىَّ أنا أولاً كل أناة مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا به للحيـاة الأبديـة" (١تى ١: ١٥، ١٦).

ولسوف **يظل تحول وتغير** بولس الرسول، من مضطهد للكنيـسة إلـى مضطَهد فى الكنيسة شاهداً لغنى نعمة المسيح التى تعمل وستعمل فى كـل جيل !!

وهنا نقول **إن التغيير للأفضل يحتاج إلى أمور ثلاثة:**

١ - الرغبة:

مهم جداً أن يكون لدى الإنسان **رغبة فـى التغييـر**. وهـذه الرغبـة ضرورية جداً لأن النعمة لا تعمل فى الإنسان بدون إرادته ورغبته. وهـذا ما يقوله الرسول بولس عن الرغبة فى الإصلاح والتغيير:

" **أخيراً أيها الإخوة كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففى هذه افتكروا (أى ارغبوا)** " (فى٤: ٨).

إن الرغبة ضرورية جداً للتغيير. وبدون هذه الرغبة لا تصل النعمـة. ولكن عمل النعمة هام جداً.

٢ - النعمة:

عمل النعمة ضرورى جداً فى تغيير الإنسان للأفضل وهذا هو ما قالـه الرب يسوع المسيح:

❖ " **لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً** " (يو١٥: ٥).

وهذا هو ما اختبره الرسول بولس حين قال:

❖ " **أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى** " (فى٤: ١٣).

إن وسائط النعمة كثيرة ومتنوعة، ففيها الصلاة، وفيها كلمة الله، وفيها الاعتراف، وفيها التناول من جسد الرب ودمه وفيها التواجد فـى الوسـط الروحى والاجتماعات الكنسية الملتهبة بالروح.

ولكن فى هدوء تعمل النعمة فى الإنسان وفى هـدوء يقبـل الإنـسان

دعوة المسيح أن يتبعه ويترك كل شئ خلفه !!

❖ **" لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة بل إنى أحسب كل شئ أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح"** (فى٣: ٧، ٨).

وهذا هو عمل النعمة أن الإنسان يحتقر ويترك كل شئ كأنه نفاية (زبالة) لكى يفرح بالرب ويتبع الرب ويذوق حلاوة الرب خلال أسرار الكنيسة وخلال كلمة الرب المشبعة !!

٣ - الجهاد

ومع **الرغبة والنعمة**، لابد **من الجهاد**. ولكنه جهاد حلو خالٍ من اليأس والروتين، إنه جهاد محبب للنفس التى ذاقت حلاوة النعمة. وكل جهاد من قبل الإنسان يقابله اقتراب من قبل الله:

❖ **" اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم"** (يع٤: ٨).

وهذا الجهاد هو جهاد للثبات فى النعمة، وللنمو فى الفضيلة، ولاستمرار المسيرة والاقتراب من الهدف الذى هو الملكوت:

" هكذا اركضوا (اجروا).... وكل من يجاهد بضبط نفسه فى كل شئ " (١كو٩: ٢٤، ٢٥).

بقى أخيراً أن نقول **إن التغيير هو التوبة** لأن **كلمة التوبة (ميطانية) معناها تغيير الفكر... والتوبة تبدأ بتغيير الفكر..**

أما **التغيير للأفضل** فهو **تغيير فى السلوك، وتغيير فى الطباع وتغيير فى العادات، وتغيير فى نظرتنا إلى العالم وتغيير فى نظرتنا إلى الجنس !!**

والرب يسوع المسيح فقط هو القادر أن يمنح **هذا التغيير** لأنه جاء وتجسد ومات على الصليب وقام لكى **يعطينا حياة ويعطينا أفضل.**

❖ **" وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل "** (يو١٠:١٠).

١١ـ الشجاعة

الشجاعة فضيلة من الفضائل التى على المسيحى أن يتحلى بها، إذ تُمكِّنه من الشهادة لإيمانه بالرب يسوع المسيح ابن الله مخلصاً وفادياً وتُمكِّنه أيضاً من الشهادة للحق مهما واجه من صعوبات ومعوقات يضعها إبليس أمامه، وإذا خلا قلب المسيحى من فضيلة الشجاعة كان إيمانه مزعزعاً غير ثابت بحيث ينهار بناء إيمانه بمجرد مواجهته للتجارب والضيقات. فالشجاعة فضيلة، والشجاعة هى الحق، والشجاعة هى المصداقية وهى القدرة على مواجهة الحقيقة والواقع، الشجاعة هى قوة نفسية وهى قوة روحية أيضاً.

هى قوة نفسية تصدر وتنبع من شخصية سوية، وهى قوة روحية لأن الخوف خطية ومحبة الله تطرد الخوف خارجاً.

ولكن كثيراً ما تختلط بعض المفاهيم بعضها ببعض، بحيث تختلط الفضيلة بالرذيلة، فحينما لا يدرك الإنسان حدود الشجاعة من أدب واحترام للآخرين وعدم التطاول عليهم وعدم التعدى عليهم بالألفاظ أو بالسلوك فإن (الشجاعة) تتحول إلى (تبجح).

+ **الشجاعة فضيلة لأنها تقف مقابل الخوف ومقابل الكذب، وكلاهما يحرمان الإنسان من الملكوت " وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت "** (رؤ ٢١: ٨).وجميع هنا تعنى شمول جميع الكذبة دون استثناء أو أعذار.

ومجالات الاستخدام والاحتياج إلى فضيلة الشجاعة كثيرة فى حياتنا العملية والروحية منها:

(١) **الشجاعة فى الشهادة للحق** والحكم على الأمور وعدم إخفاء الحقيقة وهى شجاعة الكلمة القاطعة التى لا تحتمل معنيين ولا محاولة لكسب فريقين على عكس بعضهما البعض، بل الكلمة الشجاعة هى كلمة

الحق التى لا تتغير وفقاً للظروف، ولا تتغير وفقا للسلطة التى نقف أمامها بل هى التى تحمل قوة واستعداداً للتضحية فى سبيلها، هكذا كانت شجاعة يوحنا المعمدان الذى لم يغير كلمة الحق فواجه الحاكم هيرودس بخطيته حين قال له: " لا يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك زوجة لك "، قال كلمة الحق وهو واثق أن ذلك سيغضب الملك ويعرضه لانتقامه وفعلاً سُجن ومات شهيداً لكلمة الحق. وهكذا ينبغى أن يكون كل خادم تحمل كلماته شجاعة الدفاع عن الحق والشهادة له ولا يقدم نصف الحقيقة ويخفى النصف الآخر.

(٢) **الشجاعة فى تحمل المواقف الظالمة ومواجهتها بأمانة واستقامة** بدون يأس أو تذمر أو شكوى أو رفض للألم، ولا تكون هذه المواقف الظالمة سبباً أو مبرراً للضعف أو التراجع أو السقوط فى الخطية، فقد واجه يوسف الصديق ظلم إخوته وأقرب الناس إليه وظلم زوجة فوطيفار وطرحه فى السجن، واجه كل هذه الظروف فى شجاعة دون يأس أو تذمر إذ كان واثقاً بأن إلهه قادر أن ينقذه من جميع هذه الضيقات التى وقعت عليه ظلماً. وفعلاً هيأ له الرب الذى كان معه أن يظهر براءته ولم يكتف بأن أخرجه من السجن بل جعله سيداً على مصر كلها وأعطاه الحكمة التى مكنته أن ينقذ المنطقة كلها من الجوع الذى استمر سبع سنوات.

إذا وقع عليك ظلم بأى شكل ثق أن الله سوف يحكم لصالحك وإذا لم يتم ذلك هنا على الأرض فهناك عدالة فى السماء فى الحياة الأبدية.

(٣) **الشجاعة فى قبول الإنسان لعيوبه واكتشافها** واتخاذ القرار بتصحيح الوضع وتخطى النقص وإصلاح نواحى ضعف الشخصية بجهاد وإصرار واستمرار.

(٤) **الشجاعة فى التوبة** عن الخطايا المزمنة أو العادات الخاطئة كالتدخين وتعاطى المخدرات وشرب الخمر. الروح القدس ينتظر الخطوة الأولى من الإنسان وإظهار التوبة الحقيقية حتى يسرع بإمداد التائب بمعونات تفوق الوصف للتغلب على الخطية أياً كانت وفى أية مرحلة،

يقول صاحب المزمور " وادعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى" (مز٥٠: ١٥).

(٥) **الشجاعة فى الشهادة للرب** الإله الذى نعبده، مثلنا فى ذلك الثلاثة فتية ودانيال النبى الذين رفضوا تنفيذ أوامر الملك بالسجود له أو للتمثال الذى صنعه. لم يخشوا إلقاءهم فى أتون النار أو إلقاء دانيال فى جب الأسود، فالله الذى شهدوا له تواجد معهم فى أتون النار فصار لهم الأتون كحديقة فلم يمسهم أى أذى، كما أن الرب سد أفواه الأسود، وكانت النتيجة أن أصدر الملك أمراً بأن إله دانيال هو الله الحى القيوم إلى الأبد والمعترف به فى كل المملكة.

وشجاعة المسيحيين منذ نشأة الكنيسة جعلتهم يواجهون الاضطهادات والعذابات بجميع أنواعها وماتوا من أجل اعترافهم بالمسيح رباً وإلهاً ومخلصاً وفاديا وهم فى موتهم يبتغون وطنا أفضل أى سماويا. لذلك لا يستحى بهم الله أن يُدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة (عب١١: ١٦). استشهدوا وهم يرددون قول القديس بولس " **فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا**"(رو٨: ١٨).

(٦) **الشجاعة فى الكرازة** بالرب يسوع المسيح ابن الله الحى التى واجه بها الآباء الرسل والتلاميذ الحكام واليهود والأمم والوثنيين. حملوا بشارة إنجيل الخلاص للعالم كله فى جرأة وعدم خوف. ولنا فى القديس بولس مثل يُحتذى فكم وقف أمام ملوك وولاة بالإضافة إلى ما واجهه من اليهود بنى جنسه من مقاومة حتى أنهم تعاهدوا وتآمروا على قتله. لقد احتمل ما لا يطيق أحد على احتماله، وهذا ما وعده به الرب يسوع " **لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى**"(أع٩: ١٦). احتمل كل هذه العذابات ولسان حاله يقول: "**ولكننى لست أحتسب لشئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله** "(أع٢٠: ٢٤).

فالروح القدس يعمل فى الخادم الشجاع الذى لا يخشى أن يصيبه أى

مكروه فى الخدمة أو الكرازة، ولا ينحصر فى ذاته بل يكون مستعداً لمجاوبة كل من يسأله عن سبب الرجاء الذى فيه بخصوص عقيدته ومسيحيته واضعاً أمامه ما وعد به الرب يسوع بقوله: " **فكل مَنْ يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبى الذى فى السموات. ولكن مَنْ ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات**"(مت١٠: ٣٢، ٣٣).

(٧) **الشجاعة فى مواجهة الخلافات العائلية** التى تتطلب اعتذار الطرف المخطئ عن خطأه والاعتراف به بعد أن يبحث كل طرف عن واجباته قبل أن يطلب حقوقه، ولو حدث هذا لما استمرت الخلافات. وهذا ينطبق على الأزواج والزوجات كما ينطبق على الآباء والأبناء، فإن اعتذار الوالدين للأبناء لا ينقص من كرامتهم ولا يضعف من سلطانهم، بل على العكس فإن الشجاعة فى الاعتذار عن الخطأ الذى صدر منهم يجعل الأبناء يحترمونهم أكثر ولا يعودون يخرجون عن طاعتهم وتنفيذ ما يطلبونه بمحبة ورضا طالما كانت الطلبات فى الرب.

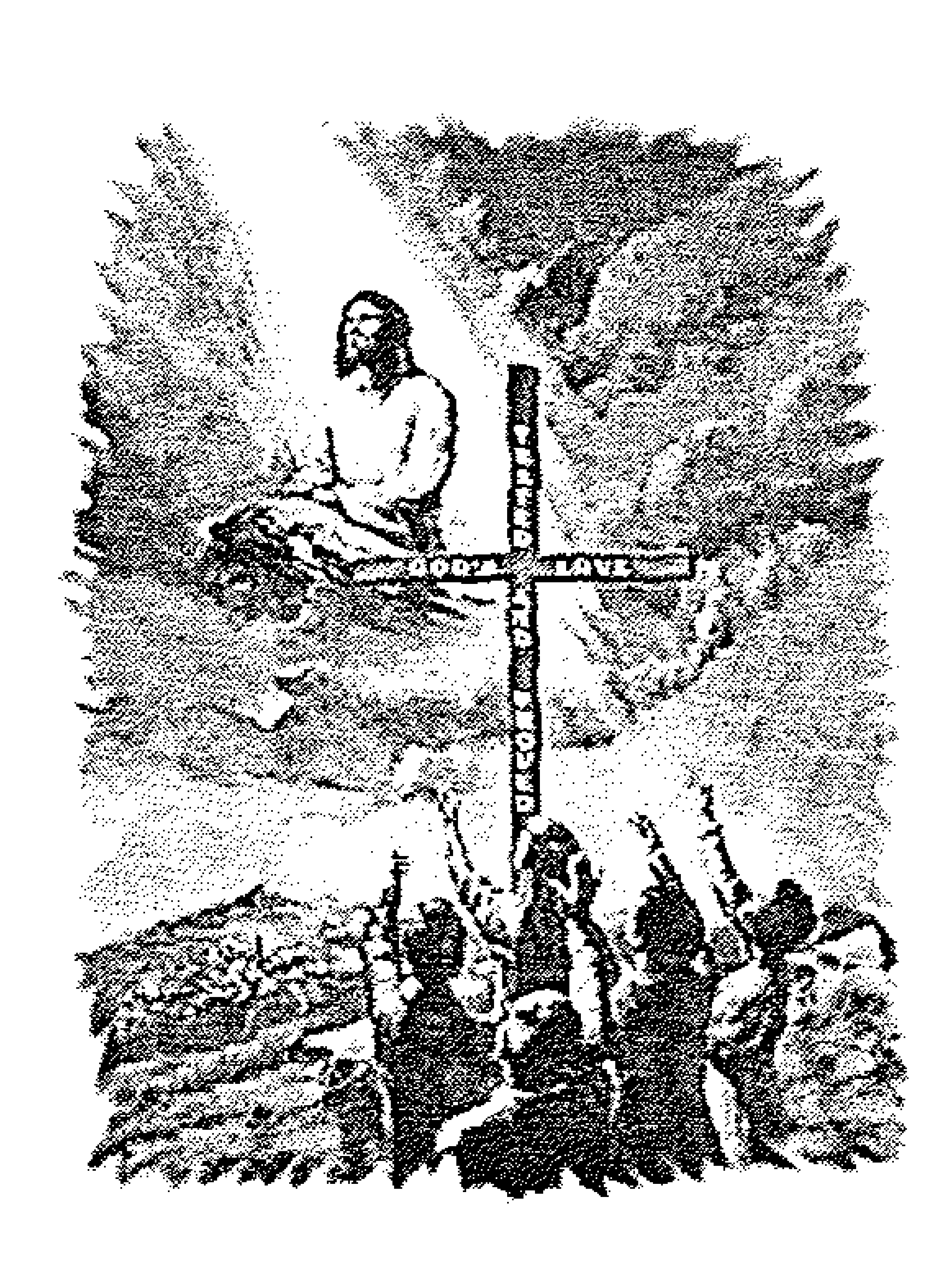
(٨) **الشجاعة فى الرجوع عن القرار الخاطئ** بعد اكتشاف خطأه أو عدم مناسبة الوقت لتنفيذه، حتى لو كان صاحب القرار مسئولاً كبيراً أو قائداً مُهماً فإن الشجاعة تعنى الرجوع عنه والاعتذار عن تنفيذه بعد العلم بمخاطره فى حالة تنفيذه، فالرجوع للحق فضيلة تدل على أن صاحب القرار ليس معتدا بذاته وليس بداخله نزعة كبرياء وعندئذ يكون قدوة لمرؤوسيه ويربى فيهم فضيلة الشجاعة للرجوع إلى الحق.

ويا ليت الكثير من القادة والرؤساء رجعوا عن قراراتهم المدمرة بإعلانهم عن الحروب، إذ لو فعلوا ذلك لجنبوا العالم الدمار والخراب وأنقذوا الكثيرين من النفوس الذين ماتوا أو الذين أصبحوا عاجزين عن ممارسة حياتهم لما فقدوه من أعضائهم أو ما أصابهم من أمراض.

(٩) **الشجاعة التى تتحلى بها الأسرة حين تربى أبناءً شجعان يكون الصدق هو المميز لكلامهم** لا يعرفون الكذب وعندئذ لا يحتاجون لتصديق

كلامهم بأن يقرنوه بالأقسام (الحلفان) مما يوقعهم فى خطيــة ثانيــة غيــر الكذب الذى يتسبب عنه خطايا كثيرة، فمن تعود على قول الصدق لا يخرج عن القاعدة التى رسمها الرب يسوع " ليكن كلامكم نعــم نعــم.. لا لا.. ومازاد على ذلك فهو من الشرير". فمثل هذه الأسرة المبنية علــى الحــق، بنت بيتها على الصخر فلما سقطت الأمطار وهبت الرياح لم يــسقط هــذا البيت لأنه كان مبنيا على الصخر.

يا ليت الرب يسوع المسيح يهب جميع المسيحيين المؤمنين به الشجاعة ليعرفوا الحق فإن الحق يحررهم كقول السيد المسيح: " **فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به إنكم إن ثبتم فى كلامــى فبالحقيقــة تكونــون تلاميــذى وتعرفون الحق والحق يحرركم... الحق الحق أقول لكــم إن مَــنْ يعمــل الخطية هو عبد للخطية... فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحــرارا"** (يو٨: ٣١، ٣٢ ، ٣٦). فليطلب كل منا من إلهه أن يمنحه معرفة الحــق (الرب يسوع المسيح) "لأنه هو الطريق والحق والحياة" وليكن طلبــه مــن القلب مع تسليم الحياة للمسيح ليقوده الروح القدس إلى الحياة الأبدية ليعطيه الرب سؤل قلبه فيحيا فى المسيح والمسيح يحيا فيه.



١٢ـ الطريق الوسطي

❖ **" لا تمل يمنة أو يسرة باعد رجلك عن الشر"** (أم٤: ٢٧)

❖ **" لتنظر عيناك إلى قدامك، وأجفانك إلى أمامك مستقيماً مهد سبيل رجلك. فتثبت كل طرقك"** (أم٤: ٢٥-٢٦)

الانحراف قد يكون **يمينا** بالسقوط فى الكبرياء والتعالى والتفاخر، وقد يكون **الانحراف يساراً** بالسقوط فى الخطية والشر والإثم.

والتطرف كذلك هو إما أن يكون **يمينا بالتزمت** الشديد فى كل الأمور حتى التافه منها (مع الاهتمام بالشكليات والمظهر أكثر من الاهتمام بالجوهر) وهذا يقود إلى الرياء وافتعال التقوى والفضيلة والتظاهر بما هو غير موجود فينا. أو يكون **التطرف يساراً** بإباحة المحظور والاستهانة بالمقدسات وعدم تبكيت الضمير على الأفعال الخاطئة. ولذلك نحن نردد ما قاله القديس العظيم الأنبا انطونيوس بأن **الطريق الوسطى** هى التى تخلص، بمعنى **عدم التطرف يميناً أو يساراً**.

والطريق الوسطى هى الاعتدال فى الأمور الروحية والاجتماعية والأسرية.

إن كثيراً من الوالدين وَرَّثوا أولادهم هذا التزمت (التطرف اليمينى) أو هذه الإباحية (التطرف اليسارى). لذلك يلزم مراعاة ما يلى حتى لا نتطرف يمينا أو يساراً:

١ - الالتزام بروح الوصية وليس بشكلياتها ومظهرها.

٢ - المشورة تحفظنا من التطرف اليمينى أو اليسارى.

٣ - عدم التركيز حول الذات لأن التمركز حول الذات يقودنا إلى التطرف اليمينى.

٤ - عدم الخلطة الرديئة ومصادقة الأشرار لأن هذا يقودنا للتطرف اليسارى.

٥ - الضمير العام قد لا يسمح بأمور لا تعتبر فى وصية الإنجيل خطية أو شر وقد يقود هذا إلى التطرف اليمينى حيث التزمت. وأحيانا يقود

الانحراف العام فى المجتمع إلى التطرف اليسارى حيث عدوى الخطيـة. ولذلك يلزم **الالتزام بالوصية فى حالة تعارض الضمير العام مع الوصية.**

٦ - مراعاة الإنسان لإمكاناته وقدراته حتى لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى بل يرتئى إلى التعقل.

٧ - ضرورة التخلص من الكبت حيث أن الكبت أحيانا يجعل الإنسان ينفذ الوصية ليس عن اقتناع بل خوفاً من الناس. وإذا ما تغيرت الظروف والأحوال يحدث ارتداد عن الوصية وانحراف يسارى شديد.

٨ - عدم الضغط من جانب الوالدين على الأبناء بسلوك معين شديد وقاس جداً أكثر من المعتدل (مثل الملابس - الأصدقاء - الخروج والدخول - مراقبة التليفونات والخطابات والرسائل الالكترونية E.mails).

ولذلك يحدث أحيانا رد فعل لهذه القسوة بالانحراف اليسارى، لذلك نحن ننصح الوالدين فى تربية أبنائهم ألا يميلوا يمنة (انحراف يمينى بالقسوة والشدة) ولا يميلوا يسرة (بإباحة الشرور والخطايا وما هو غير لائق).

٩ - بخصوص المال، يوجد تطرف يمينى وآخر يسارى، فالتطرف اليمينى هو التقطير والشح والبخل، بحجة عدم انحراف الأبناء، والتطرف اليسارى هو ترك المال فى أيدى الأبناء بلا حساب ولا رقابة وأكثر من الاحتياج مما يقود إلى الانحراف أيضاً.

لذلك **يلزم الاعتدال وإعطاء الأبناء ما يحتاجونه بدون شح أو بذخ.**

١٠ - بخصوص أساليب الترفيه والتسلية والكمبيوتر والأفلام والانترنت: بعض الوالدين يتطرف يمينا بمنع هذه الأمور نهائياً. والبعض الآخر يتطرف يسارا بتركها فى حرية تامة بلا أية رقابة. ولذلك يلزم الطريق الوسطى **بحيث نسمح ولكن تحت الإشراف والتوجيه والرقابة والتدخل بحزم إذا لزم الأمر.**

وها هو وعد الرب لنا حتى لا نميل يمينا أو يساراً:

❖ **" وأذناك تسمعان كلمة خلفك قائلة هذه هى الطريق اسلكوا فيها حينما تميلون إلى اليمين وحينما تميلون إلى اليسار"** (إش٣٠: ٢١).

ليتنا نصلى ونسلم حياتنا ليد الرب حتى لا نميل يمنة أو يسرة وذلك حتى تباعد أرجلنا عن الشر.

١٣- شركة بعضنا بعضاً

❖ "مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلي المتضعين " (رو١٢: ١٦).

❖ " ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع ابنه يطهرنا من كل خطية " (١يو ١: ٧).

❖ "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر " (رو١٢: ٥).

❖ " فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يُكرم فجميع الأعضاء تفرح معه " (١كو١٢: ٢٦).

❖ " وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً " (١كو ١٢: ٢٧).

❖ " فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين " (رو١٢: ١٥).

❖ " كما أنا أيضاً أرضي الجميع في كل شئ غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا " (١كو١٠: ٣٣).

❖ " في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ " (١كو ١٦: ٢).

أولاً: شركة الجسد الواحد :

أعضاء كثيرة ولكن الجسد واحد. كل عضو له عمل مميز عن الآخر، ولكن الكل يعمل في تناسق لحساب صحة الجسد وسلامته. هكذا في الأسرة، وفي الكنيسة، أفراد عديدون ولكن جسد واحد. كل عضو يحترم الآخر، ولا يتعالى أي عضو علي الآخر، ولا يشعر أي عضو أنه أقل من الآخر، وكل عضو له أهميته وينال من الآخر كل احترام وكل تقدير. والاحتياج إلي التقدير والاحترام هو حق من حقوق كل عضو حتى يكون هناك شركة في الجسد الواحد. والكل يهتم اهتماماً واحداً لأجل صحة الجسد كله. وفي صحة الأعضاء يكون صحة الجسد، وفي مرض أحد الأعضاء يكون مرض الجسد. والاهتمام الواحد هو اهتمام كل عضو بالأعضاء الآخرين، مع احترام خصوصية وعمل كل عضو. وعندئذ يتم تنفيذ الوصية:

❖ **"سلموا بعضكم علي بعض بقبلة مقدسة "** (رو ١٦:١٦).

إنها قبلة المصافحة، وهي أيضاً قبلة المصالحة، فيعيش كل الأفراد وكل أعضاء الجسد الواحد في سلام وتناسق وتناغم !!

وعندئذ تستطيع أن تنفذ وصية الرسول بولس :" **خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله** " (أف٥:٢١).

ثانياً : شركة المشاعر:

❖ **" فلنعكف إذاً علي ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض "** (رو ١٤:١٩).

يشعر كل عضو بالآخر، يفرح مع أفراحه، ويتألم مع أحزانه. إن شركة المشاعر لها بعدان:

أولهما أن نضع أنفسنا في موضع الآخر، وثانيهما هو أن نشعر بما يشعر به الآخر، ونحاول قدر جهدنا أن نخفف الآم الآخر، وأن نفرح مع أفراح الآخرين ونحزن مع آلام الآخرين.

❖ **" ولكن تذكروا الأيام السالفة التي فيها بعدما أُنرتم صبرتم علي مجاهدة آلام كثيرة من جهة مشهورين بتعييرات وضيقات ومن جهة صائرين شركاء الذين تُصرف فيهم هكذا "** (عب ١٠:٣٢-٣٣).

ولا نستطيع أن نقدم شركة المشاعر هذه إلا لو تخلينا عن كل أنانية فينا، واعتبرنا أن هذا الآخر الذي يتألم أو يفرح، هو جزء منا، ومن كياننا. ولو تخلينا عن الآخر فإننا نكون كما لو كنا نقطع عضواً من أعضائنا !!

ثالثاً : خدمة المساندة :

❖ **" اذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم والمذلين كأنكم أنتم أيضاً في الجسد"** (عب ١٣:٣).

هناك كوارث وحوادث تفوق الإمكانيات الفردية الخاصة. في هذه يجب أن نتكاتف ونحمل بعضنا أثقال بعض. وهذه الأثقال هي تلك

التي لا يستطيع الفرد أن يحملها بمفرده (مثل المرض وموت الأحباء والكوارث الأخرى..)هنا يقف الإنسان ليسند أخاه ويخفف أثقاله ويسنده علي قدر طاقته وإمكانياته. وليست المساندة المالية هي المطلوبة ولكن أولاً المساندة النفسية ثم المساندة المالية ثانياً.

رابعاً : **خدمة التشجيع** :

❖ **" ونطلب إليكم أيها الإخوة أنذروا الذين بلا ترتيب شجعوا صغار النفوس أسندوا الضعفاء. تأنوا علي الجميع "** (١تس٥:١٤).

❖ **"كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم "** (١تس٢:١١).

❖ **" في يوم دعوتك أجبتني. شجعتني قوة في نفسي "** (مز١٣٨:٣).

❖ **" كل واحد يساعد صاحبه ويقول لأخيه تشدد "** (إش٤١:٦).

التشجيع يولد طاقة وابتكار ونضج، والعكس أيضاً فإن التهبيط والتعيير واللوم الدائم يفقد كل شهية وكل نشاط. إن الطفل يحتاج إلي تشجيع لكي ينضج، والزوجة تحتاج إلي تشجيع لكي تقوم بواجباتها بهمة ونشاط وحب، والزوج والقائد والراعي والخادم والكاهن كل منهم يحتاج إلي تشجيع لكي يبذل أقصي جهده في القيادة .

وفي ملاعب الكرة نري جمهور المشجعين يحّفزون همة اللاعبين، والتشجيع هو أسلوب تربوي مضمون النتائج الإيجابية.

والتشجيع يكون إما بالكلمة أو بالتقدير الأدبي المعنوي أو بالمكافأة المادية وشهادات التقدير والجوائز. وأحياناً يكون التشجيع بأن ننسب العمل لمن أداه ولا نخفي مجهود أحد !!

خامساً : **شركة الصلاة** :

❖ **"صلوا لأجلنا. لأننا نثق أن لنا ضميراً صالحاً راغبين أن نتصرف حسناً في كل شئ "** (عب١٣:١٨) .

"أيها الإخوة صلوا لأجلنا " (١تس٥:٢٥) .

❖ **"الأمر الذي لأجله نصلي أيضاً كل حين من جهتكم أن يــؤهلكم إلهنا للدعوة ويكمل كل مسرة الــصلاح وعمــل الإيمــان بقــوة "** (٢تس١:١١) .

❖ **"اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجــل بعــض لكي تشفوا. طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها "** (يع٥:١٦) .

نحن كثيراً ما نكون أنانيين في صلواتنا، وتنحصر صــلواتنا فــي ذواتنا وأسرتنا الصغيرة فقط ونهمل الصلاة من أجل كثيــرين. هنــا نقول إن عدم الصلاة للآخرين هي خطية حسب قول صموئيل النبي :

❖ **" وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلي الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم"** . (١صم١٢:٢٣) .

إن الكنيسة جسد المسيح، تصلي من أجل كل أحد وكل جنس وكــل حالة:

المرضي، المسافرين، المنتقلين، نجاة الدواب، نجاة البــشرية مــن الحريق والغريق والزلازل والهراطقة، نصلي من أجــل: الرؤســاء، القادة، الرعاة، الذين فــي منــصب، البابــا البطريــرك، الأســاقفة، القمامصة، الشمامسة، الأراخنة، الذين قدموا نذوراً والذين كانوا فــي نيتهم أن يقربوا ولكن ليس لهم !!.

هل تصلي من أجل أصحاب الكوارث والمحن والمصائب ؟

هل تصلي من أجل الحزاني الذين انتقل ذووهم ؟

هل تصلي من أجل المرضي والذين في الهزيع الأخير من غربتهم؟

هل تصلي من اجل الرؤساء والقادة والرعــاة والكهنــة أم إننــا ندينهم ونُقَيِّم سلوكهم وقيادتهم ونلومهم ؟

هل تصلي من أجل العــائلات المتخاصــمة والأزواج والزوجــات المتخالفين في القضايا والمحاكم ؟

إن شركة الصلاة من أجل الآخرين هي شركة التئام الجسد الواحد وتضميد الجروح التي يتصبب منها دماء كثيرة !!

ولا تنس أيها القارئ العزيز وســط صــلواتك أن تــذكرني فــي صلواتك.

١٤ ـــ لكي يمشوا نهاراً وليلاً

❖ **" لكى يمشوا نهاراً وليلاً، ولم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً أمام الشعب" (خر١٣: ٢١-٢٢).**

هكذا صار شعب بنى اسرائيل تحت قيادة موسى النبى لمدة أربعين عاماً فى البرية، والمعروف أن البرية صحراء قاتمة الظلام ليلاً شديدة الحرارة نهاراً. وذلك علاوة على عدم وضوح الهدف وعدم رؤية طريق واضح الملامح.

ولكن هذا ما فعله الرب مع الشعب، أقام لهم قائداً مملوءاً بالايمان والثقة الكاملة فى كل كلمة من كلمات الله. وتحت قيادته يسيرون. ولكن أحياناً يطلب الانسان علامة لكى يتأكد من صحة الطريق. وقد أعطاهم الله هذه العلامة عموداً واحداً ولكنه يأخذ مظهرين أو عملين معاً فى نفس اليوم، فالعمود فى النهار يصير سحاباً يظللهم من شدة حرارة الشمس فى النهار، **وفى الليل ضوءاً ونوراً** يكشف لهم الطريق ويسيرون خلف قيادته.

والحقيقة أن موسى كان دائم النظر إلى هذا العمود **فى النهار** وفى الليل والشعب يسير خلف موسى. ولكن كلاهما – موسى والشعب – كان ينظر إلى فوق لكى يتأكد الكل من صحة المسير وسلامة الطريق.

أما الطريق فكان يحدده الرب خلال هذا العمود – وما على القائد – موسى – وعلى الشعب إلا أن يطيعا ويخضعا لمسار العمود. **وهناك رموز لهذه الرحلة تصلح لتأملات روحية نافعة لنا:**

١- الهدف هو الملكوت والأبدية:

❖ **" أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى" (يو١٧: ٢٤).**

وهذا الهدف هو ما يجب ألا يغيب عن بالنا لحظة. بل فى كل يوم ما

يؤكد مسيرنا ويطمئننا على مشاعر قلوبنا هو أننا ننظر إلى هذا الهدف.

٢- النظر المُثبت على عمود السحاب وعمود النور:

❖ **" فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما على الأرض"** (كو٣: ١-٢).

وهكذا فإن الأبدية أو الملكوت ليس فلسفة أو معرفة شئ ولكن هو اهتمام مستمر وتفكير دائم فى الملكوت وحياة استعداد كل يوم.

٣- البرية هى رمز للغربة:

❖ **" أيها الأحباء أطلب اليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التى تحارب النفس. وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة..."** (١بط ٢: ١١-١٢).

ولذلك نقول إن حياتنا على الأرض هى مأمورية مؤقته نؤديها بأمانة ثم نرجع إلى الوطن والسكنى الدائمة مع الله.

٤- القيادة ضرورية جداً:

كانت قيادة موسى النبى ضرورية جداً حتى يصل الشعب إلى الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً، أرض كنعان التى هى أرض الموعد.. ولذلك لا يمكن خلاصنا إلا خلال الكنيسة وقيادة خدام الكنيسة (الأساقفة والكهنة والشمامسة).

❖ **" وأما الشيوخ المدبرون حسناً (فى قيادتهم) فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولاسيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم"** (١تى ٥: ١٧).

٥- الخضوع للقيادة – الطاعة - هو علامة التسليم للرب:

❖ **" لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم. (نوع من الأصنام)"** (١ صم ١٥: ٢٣).

ولا يمكن للإنسان أن يطيع بدون تواضع.لأن التواضع والطاعة متلازمان والكبرياء والعصيان لا يفترقان "وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع

حتى الموت موت الصليب " (فى٢: ٨) " مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به" (عب٥: ٨).

٦- سير الشعب كان فى النهار وفى الليل أيضاً:

أن يسير الشعب فى النهار فهذا أمر طبيعى، ولكن أن يسير فى الليل فهذا أمر صعب حيث الظلام والخوف وانعدام الرؤية والوحوش فى البرية كثيرة طوال الليل وأصوات الحيوانات مخيفة.. ولكن كانت هناك نعمة فى الليل مثل النهار، ألا وهى عمود النار المضئ والسائر أمامهم.

والسير فى الليل رمز للسير مع الله وقت التجارب والمصائب والمحن والكوارث والأمراض ومشاكل العمل والوظيفة والفشل فى الخدمة ومضايقات وحيل وخبث الذين يتطاولون علينا. إنها كلها ظروف معاكسة وأشخاص بلا حنو يتعاملون معنا مثل الوحوش الضارية.. ولكن لا يجب أن ننظر إلى الظروف المعاكسة ولا للأشخاص الذين يسببون لنا التعب ولكن ننظر إلى عمود النار المضئ السائر أمامنا..

ولكن ماذا لو اختفى هذا العمود ولم نعد نراه؟ هنا **الاختبار** والامتحان هل سنوقف المسيرة؟ هل سنجلس؟ هل سوف ننام؟ هل سوف نبكى؟ على الأقل سوف نرى موسى في وسطنا ولو لم نر عمود النور أمامنا. هو موجود حتى لو لم نره.. أحياناً نحن نرى حضور الرب ونلمسه ونشاهده ونشعر بقربه منا. ولكن وسط الظلام والظروف المعاكسة حيث نكون فى مسيس الحاجة للرب نجده مختفياً!!

إنه اختبار الثقة فى الرب وسط الظروف المعاكسة. وليعلم كل منا أن العمود موجود حتى ولو لم نره، وأن موسى فى وسطنا ولو لم نسمع صوته!! يكفى أن نثق!! ويكفى أن نصدق بوجود الرب فى وسطنا ولو لم نراه !! والظروف المعاكسة بكل أنواعها هى مرسلة من الله لتميز مدى تمسكنا به وعدم ارتدادنا للخلف حتى فى فكرنا، وعدم الندم على تبعيتنا للرب: "**جميع اضطهادتكم والضيقات التى تحتملونها بينة على قضاء الله**

العادل أنكم تؤهلون لملكوت الله الذى لأجله تتألمون أيضاً" (٢تس ١: ٤، ٥).

٧- **تحتاجون إلى الصبر**:

والصبر هو الانتظار الواثق الخالى من التذمر والدمدمة، هو الانتظار الأكيد أن ما وعدنا به الرب سوف يكمل ويتمم:

❖ " **الذين بالإيمان والأناة (الصبر) يرثون المواعيد**"(عب٦: ١٢)

وهذا الصبر والانتظار يجعلنا نوطد صلتنا بالرب ونعمق شركتنا معه ولذلك يقول الرسول بطرس " **وفى الصبر تقوى**" (٢بط ١: ٦) وكثير من متاعبنا النفسية هى بسبب عدم الصبر وكثيراً ما يكون فكر الله وخطة الله لنا تخالف فكرنا وخطتنا نحن. نحن نريد السرعة والسرعة فى كل شئ حتى فى الأمور الروحية وحل المشاكل وثمار الخدمة التى نصلى لأجلها ولكن ها هو إرشاد الرب لنا:

❖ " **لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد**" (عب١٠: ٣٦).

٨- **جهاد السير فى البرية**:

إن فترة المسير استغرقت أربعين عاماً.البعض سقط والبعض صمد ولكن المهم هو الجهاد حسب قول الرسول بولس:

❖ " **فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يرى أحد منكم أنه قد خاب منه**". (عب٤: ١).

❖ " **لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا..**" (عب١٢: ١)

❖ " **جاهد جهاد الإيمان الحسن وامسك بالحياة الأبدية التى إليها دعيت**" (١تى ٦: ١٢).

وفى النهاية

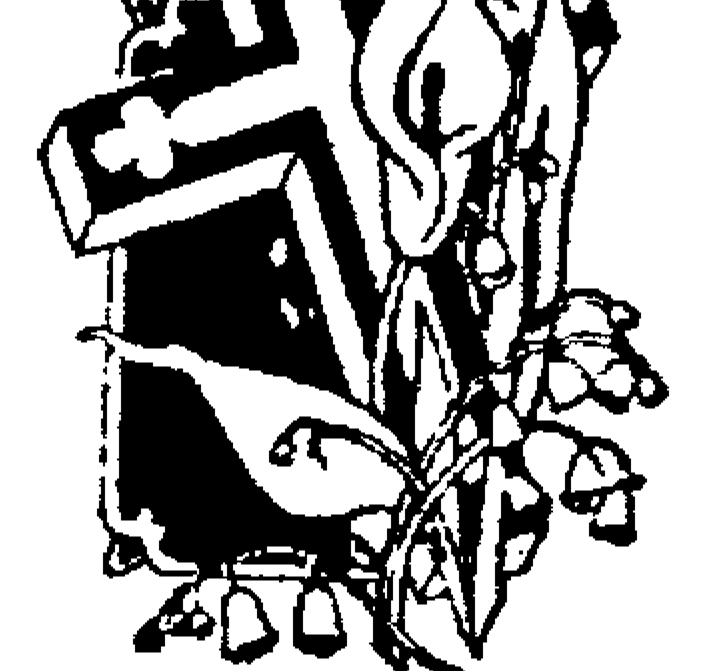
إن الطريق صعب وإن كان الجهاد طويلاً وإن كانت الرحلة إلى الأبدية شاقة ولكن ها هو العمود فى النهار سحابه تظللنا وفى الليل نـــور يـــضئ لنا..

وسواء رأيناه بعيوننا أم لم نره لكنه حقيقة أن الرب فى وســطنا نــؤمن ونثق بهذا ولا نعتمد على الحواس والرؤية مثل توما الــذى قـــال "إن لـــم أبصر... لا أؤمن" (يو ٢٠: ٢٥).

ولكن ها هو الرب يشجعنا ويقول لكل منا " طوبى للذين آمنوا ولـــم يـــروا" (يو ٢٠: ٢٩).

نحن نؤمن بوجود الرب فى الليل كما فى النهار، فى الصحة كما فـــى المرض، فى النجاح كما فى الفشل، فى الثمار كما فى الجفاف، فى الـــذم والشتيمة والظلم والتطاول علينا كما فى المديح والتكريم والمكافـــأة، **هـــو موجود** ولكن لا نعتمد على مشاعرنا التى تلمس وجوده **بل علـــى إيماننـــا الواثق بوجوده.**

وها هو موسى (قادة الكنيسة) يقودنا ويطمئن علينا ويتعب من أجلنـــا ويسير أمامنا ونحن خلفه إلى أن نصل إلى بر الأمـــان حيـــث الملكـــوت والأبدية والمجد الذى لا يوصف حيث: **المدعوون إلـــى عـــشاء عـــرس الخروف** (رؤ١٩: ٩).



١٥ـ إعداد الصف الثاني في الخدمة

❖ **" ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمـــدوهم ... وعلمـــوهم...** (مت٢٨: ١٩-٢٠).

❖ **" وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً"**(٢تى٢: ٢)

❖ **" أما أنت (القديس تيموثاوس الأسقف) فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى وصـــبرى واضـــطهاداتى وآلامـــى..."** (٢تى٣: ١٠).

إن مدرسة الرب **يسوع المسيح** فى الخدمة هـــى **التلمـــذة**، والتلمـــذة المستمرة هى الإعداد خلال النظرة المستقبلية لتجهيز خدام كصف ثـــان يعملون. وهذا هو ما أوصى به **الرب يسوع** تلاميذه الذين تتلمـــذوا علـــى يديه أن يتلمذوا آخرين وهكذا. وكذلك **القديس بولس الرســـول** كـــان لـــه **مدرسة روحية** فى الخدمة ومن بين سمات مدرسة **القديس بولس الرسول** فى الخدمة هى إعداد الصف الثانى (تيموثـــاوس وتـــيطس وفليمـــون...) وهؤلاء بدورهم أوصاهم الرسول بولس أن يعدوا آخرين... " ما ســـمعته منى (التلمذة) **أودعه آخرين** (تلمذ آخرين أنت أيضا) ".

ولكن تبقى ثلاثة أسئلة:

أولا: لماذا الصف الثانى فى الخدمة؟

١ – **ناموس الحياة:** " دور يمضى ودور يجئ" (جا١: ٤) وكما نقـــول فى القداس الإلهى: **[كما كان وهكذا يكون من جيل إلى جيل ...]**.

وبما أننا على يقين أننا سوف نمضى فلا بد من أن نعد **الجيل الثـــانى** لكى يستلم شعلة الجهاد والمثابرة والخدمة والبذل.

٢ – **الاستمرارية:** هى أحد الأسباب الجوهرية لإعداد الصف الثانى... استمرارية الخط الروحى واستمرارية المبادئ الروحية واستمرارية العمل

الرعوى بالصورة التى استلمناها من آبائنا.

٣ – **تسليم الخبرات:** حتى لا تتوه ولا تضيع. لاشك أن هذا الجيل يحمل خبرات عديدة فى العمل الرعوى، وهذه الخبرات يجب أن يستفيد منها **الجيل الثانى** كما استفاد منها هذا الجيل ولذلك يجب أن نُسلِّم هذه الخبرات للصف الثانى حتى يستفيد منها.

٤ – **نمو الخدمة واستمراريتها:** لا شك أن الخدمة لكى تنمو وتستمر كما يريدها الله وكما تسلمناها نحن من آبائنا ومن خدامنا ومرشدينا، لابد أن نُعد **الصف الثانى** لكى نطمئن ونفرح ونثق أنها سوف تنمو وتستمر.

٥ – **الاستعانة بأصحاب التخصصات:** نحن نُعد **الصف الثانى** لكى نستفيد بالتخصصات (قانونيين – محاسبين – مهندسين – أطباء – استشاريين..) وكذلك بأصحاب المواهب حتى يتكامل البناء.

ثانيا – كيف نعد الصف الثانى؟

١ – **اكتشاف المواهب:** حولنا مواهب كثيرة أودعها الله فى أشخاص عديدين ولذلك فإن الخادم الناجح هو الذى يكتشف مواهب مخدوميه فى المجالات المتعددة مثل **التعليم والكتابة والتدبير والعطاء والبذل لخدمة الآخرين والرسم والتمثيل والكورال والألحان، والإدارة والعمل الاجتماعى وخلافه**...الخ

٢ - **استثمار المواهب:** واستثمار المواهب معناه تشغيل وتكليف أصحاب المواهب بالعمل ومنحهم مسئوليات جديدة وتكليفات جديدة تتفق مع مواهبهم وقدراتهم وإمكاناتهم التى أودعها فيهم الروح القدس.

٣ – **التدريب:** بمعنى تدريب **الصف الثانى** على أعمال محددة يقومون بها. أليس هذا هو ما فعله **الرب يسوع المسيح** فى إرسالية التلاميذ والرسل حيث دربهم وكلفهم قائلاً لهم.. " اذهبوا ... قولوا سلام لهذا البيت... اشفوا مرضى..." (لو١٠: ١–١٢)، وكذلك (لو٩: ١–٦).

والتدريب العملى مهم جداً ولا يكفى الدراسات النظرية والمحاضرات

التى تلقى بل يجب توزيع المسئوليات والتدريب عليها.

٤ – **المتابعة والإشراف والتشجيع:** وما هو معنى أن الرب يسوع أرسل السبعين إلى كل موضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى.. وهو أرسلهم " **أمام وجهه**".. إن كلمة أمام وجهه أى **عينه كانت عليهم وأنه وجههم** حين قال لهم " لا تفرحوا بهذا (المعجزات) بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات" (لو ١٠: ٢٠)، فلا يجب أن نترك **الصف الثانى** بلا توجيه أو إشراف أو توصية.

وهنا نحن نهمس فى أذن **الصف الثانى** ونقول لهم **اسمحوا أن تقبلوا منا النصح والتوجيه**، بل نقول لهم أكثر من هذا **اجروا واسعوا لتأخذوا التوجيه والإرشاد.**

والتقييم لا يكون من الصف الثانى نفسه، بل يكون من الآباء الخدام (الصف الأول) أما **التشجيع فهو ضرورى** ولنبحث عن جوانب وأمور تستحق التشجيع ولنشجع **الجيل الثانى بالكلمة والتعضيد والتقدير والجوائز أيضاً!!**

٥ - **الانسحاب الجزئى التدريجى:** إن خدام الصف الأول عليهم ألا ينسحبوا انسحاباً كاملاً وإلا حدثت خلخلة فى الخدمة ولكن يجب أن يكون الانسحاب تدريجى وجزئى حتى يكمل تدريب **الصف الثانى.** نحن ننسحب قليلاً ونقدمهم أمامنا فى الجزء الذى انسحبنا منه وهكذا حتى يأخذوا المسئولية كاملة وسوف يأتي الوقت الذي نتطلع إليهم من الفردوس بصلوات من أجلهم ومن أجل الخدمة.

ثالثاً: **كيف نتغلب على العقبات؟**

وهذا هو **السؤال الثالث** بعد الاقتناع بأهمية **الصف الثانى** وبعد بداية العمل فى الإعداد، يأتى السؤال الثالث عن العقبات وكيفية التغلب عليها:

١ – **نفسية القائد:** أحياناً يكون الخادم أو الكاهن ليست لديه الرغبة فى إشراك آخرين معه أو فى تقديم الصف الثانى.

نعم.. إنه يوجد صف ثان ولكن بلا اشتراك فى القيادة وبلا جدوى في توزيع المسئوليات. وهنا نقول للكاهن والخادم الذى لديه هذه النفسية المريضة: إن لم تشرك الآخرين معك بإرادتك سوف تترك الموقع رغماً عنك (بمرض أو سفر أو عمل أو انتقال للعالم الآخر) وعندئذ سيفرح **الجيل الثانى** أنه قد فُتح الباب لهم للعمل والخدمة.. هنا نقول إن الحصاد كثير .. والمجالات عديدة والنفوس التى لا تخدم لا حصر لها وكثيرون ينادون لمن يبحث عن مجال جديد للخدمة " اعبر إلينا وأعنا".

٢ - **الخوف من فشل الصف الثانى:** أحياناً نحن نخاف على العمل من الفشل ونخاف من **الجيل الثانى** الذى كثيراً ما نتهمه بالسلبية واللامبالاة ولذلك نحن نفضل أن نمسك كل شئ بأيدينا حتى نضمن النجاح!! ولكن هل هذا صواب؟ هنا يجب أن نتشدد بقول الرسول بولس: " إن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح "..

٣ – **هوَسْ الكمال:** أحياناً يكون الخادم أو الكاهن مصاباً بمرض نفسى اسمه هَوَسْ الكمال.. وهو أنه يريد أن يكون كل شئ كاملاً فى أحسن وضع ولذلك نخاف من إعطاء مسئوليات للجيل الثانى لئلا يهبط مستوى الأداء!! ولكن نقول لأصحاب هَوَسْ الكمال إن هذا المرض يعتبر **سداً وحائطاً يمنع نمو ونضج الجيل الثانى!!** ولا شك أن الكمال سيأتى بالتدريج وربما يتفوق **الجيل الثانى** ويعبر كل السدود والحواجز لو أننا وثقنا فى قدرة الله وليس فى أشخاصنا!!..

٤ – **سمات الجيل الثانى:** أحياناً نحن نرى فى بعض أشخاص **الجيل الثانى** السلبية واللامبالاة فلا نقدمهم ولا نعدهم ولا نشركهم معنا فى الخدمة. ولكن الله لم ولن يترك نفسه بلا شاهد وبلا مواهب• وهناك من ينتظر أن نكتشفه ونستثمره وندربه ونرشده ونشجعه!!

٥ – **الفشل الفعلى:** هناك خبرات سلبية حدثت بالفعل مع أصحاب الجيل الثانى حين فشلوا وفشل العمل.. ولكن بالصبر وطول الأناة، وكما فعل الرب مع توما فى شكه ومع بطرس فى إنكاره ومع مرقس فى هروبه

سوف يعمل الرب خلال عمل النعمة والصلاة وطول الأناة وسوف يتحول بطرس وتوما ومرقس..

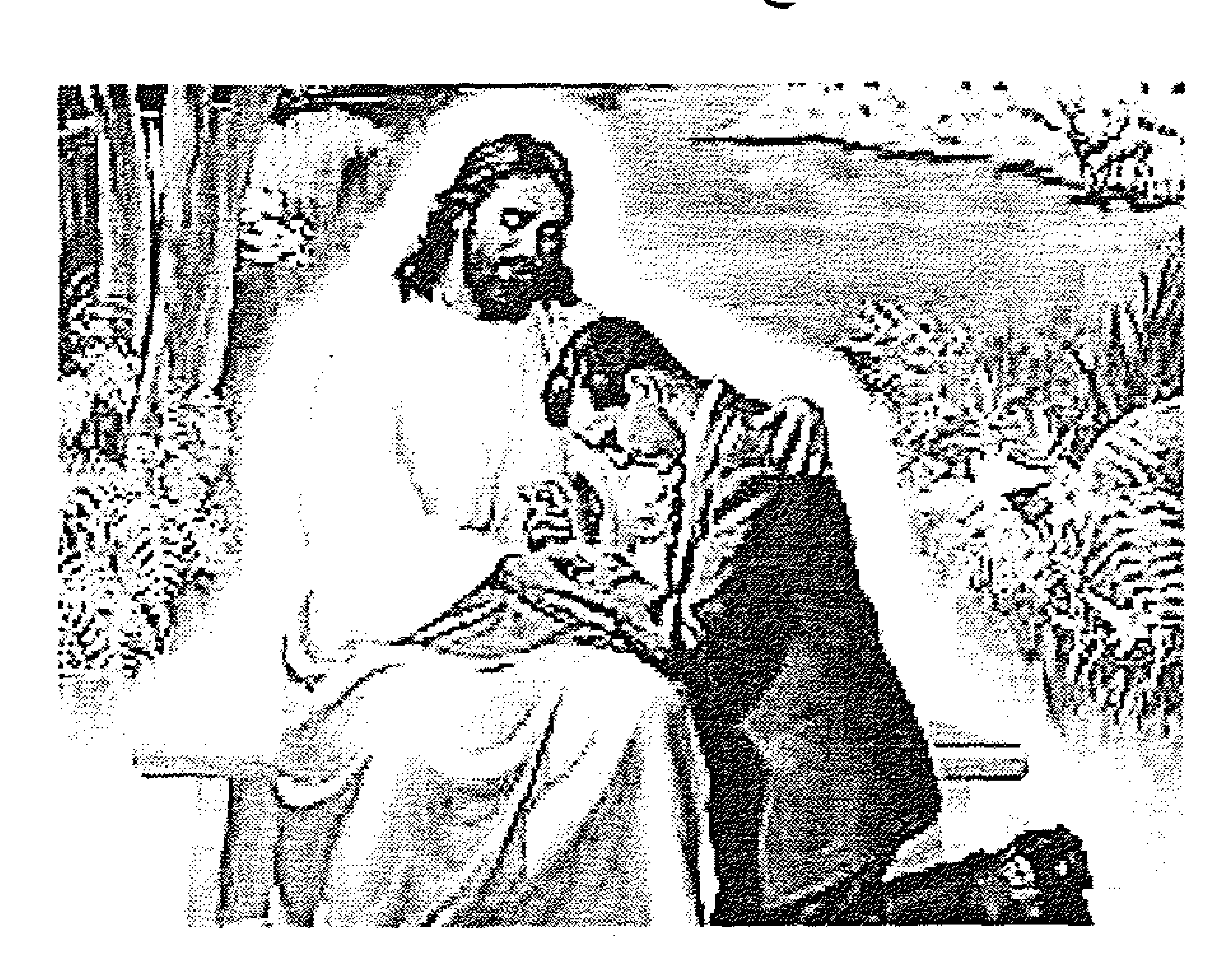
وأخيراً ليت أصحاب الجيل الثانى يصرخون إلى الله ويتمسكون بوعد الله ليشوع (الصف الثانى) " **كما كنت مع موسى أكون معك لا أهملك ولا أتركك تشدد وتشجع**"(يش١: ٥-٦).

عوامل نجاح الصف الثانى

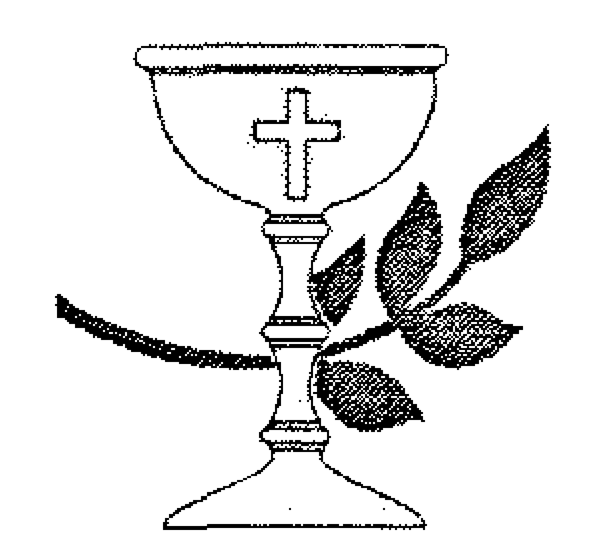
إن كان لزاما لاستمرار الكرازة والشهادة للمسيح إعداد الصف الثانى، فإنه يجب أن نعلم الصف الثانى أن نجاح خدمته إذا ما تسلم المسئولية يتوقف على عدة عوامل أهمها:

١ - إن الموهبة التى تحلى بها والتى أتاحت له الفرصة لكى يخدم، يتأكد أنها وهبت له من الروح القدس لا عن استحقاق، إنما أُعطيت له فضلاً ليكون فضل القوة لله لا من الخادم.

٢ - إن الخادم فى أداء خدمته يحتاج إلى إرشاد وإلى معرفة بإيمانه الحق بالرب يسوع ليشهد للحق وتكون شهادته لها العمق الروحى المثمر فى حياته الخاصة لمجد المسيح.



١٦ـ سر الإفخارستيا رعوياً



الجانب الرعوى فى سر الإفخارستيا يمثل بعداً هاماً جداً. فهو الجانب التطبيقى للعقيدة حتى تصل إلى كل نفس البركات الإلهية.
والبعد الرعوى لسر الإفخارستيا له جوانب ثلاث : الكاهن - الشماس - الشعب - ولكل جانب من هذه الجوانب تداريب وتطبيقات.

أولاً : الكاهن :

إنه ركن هام جداً حتى يكون للسر بركته وروحانياته، فالكاهن مثل القاطرة التى تقطر عربات السكة الحديد، صحيح أن السر يُكمَل بدون النظر إلى حال الكاهن وروحانياته، ولكن بلا شك فإن الكاهن له قدراته المؤثرة :

١. هناك تعاليم خاطئة حول سر الإفخارستيا يجب على الكاهن أن يحصرها ويعلم الشعب بما هو صحيح وصواب (التناول نار ونور ولا أتناول لئلا أحترق. أنتظر حتى تتحسن حالتى ثم أتناول..) وهذا خطأ فالشيطان يستخدم هذا الأسلوب ليؤخر الإنسان عن التناول فيشعره بحقارة نفسه ولذلك إذا ما شعر الإنسان بذلك فليسارع بالتوبة والاعتراف وليتقدم للتناول من سر الحياة طالباً من الرب أن ينعم عليه بنعمة الاستحقاق للتناول من الجسد والدم الأقدسين.

٢. العمل الرعوى المؤثر هو قيادة البعيدين والخارجين للدخول إلى الكنيسة والتناول من الأسرار، لذلك كان أحد أهداف الافتقاد السؤال عن التناول.

٣. المتابعة الروحية هامة جداً وذلك عن طريق كرت المتابعة (للاعتراف والتناول).

٤. الالتزام بالمواعيد أمر هام جداً، مواعيد البداية ومواعيد الانتهاء من

القداس، وذلك يحفز المؤمنين على الحضور المبكر فـــى القـــداس الإلهـــى، وتأرجح المواعيد وعدم الالتزام بموعد بداية وانتهاء القداس يفقد الكاهن الثقة فى مصداقيته (هل يعقل أن قداس مفروض أن ينتهى الساعة ١١ ينتهى فـــى حدود ١٢,٣٠).

٥. ولذلك يلزم وجود نوعين من القداسات : **أحدهما** مختصر فى ألحانه وباكر جداً قبل مواعيد العمل وقبل مواعيد الدراسة، **والآخر** قداساً طـــويلاً بألحانه المطولة (ولكن يلزم أيضاً الالتزام بالمواعيد).

٦. من الأمور التى تفقد الإفخارستيا هيبتها وجلالها والخشوع قـــدامها هو كلام الكاهن فى الهيكل مع إخوته الكهنة أو مع الشمامسة أو مع أفـــراد الشعب لإنهاء بعض الأمور الإدارية.

٧. يجب غلق الموبايل تماماً وقت القداس، لأنه غير مقبـــول بتاتـــاً أن ينشغل الكاهن بمكالمات وتشويشات أثناء القداس الإلهى، وإذا طبقنـــا هـــذا الأمر بيافطة توضع فى الهيكل **(رجاء غلق الموبايـــل)** فـــإن الشمامـــسة والشعب سيلتزمون بهذا الأمر أيضاً.

٨. الميكروفونات العالية تفقد الهدوء والخشوع، لـــذلك يجـــب ضـــبط مستوى الصوت بحيث لا يكون عال جداً ولا منخفض جداً، حتى يمكن أن يصل الصوت للشعب دون إزعاج أو اضطراب (رأيت كثيرين يـــضعون غالق للصوت فى آذانهم حتى لا ينزعجون من الصوت العـــالى) ولـــذلك يجب على الكاهن أن يبعد الميكروفون عن فمه قليلاً (فى حـــدود ٢٠ ســـم بعيداً عن الفم).

٩. يفضل الصلاة باللغة التى يفهمها الشعب، فلو صلى الكاهن بالقبطى كل القداس كيف يتابع الشعب؟ وكيف يشترك؟ وكيف يصلى ويتأمل؟ ولذلك يفضل أن يصلى الكاهن بلغة الشعب (فى المهجر نصلى بلغة الشعب حتى يفهم ويتابع، بالإنجليزى أو الفرنسى أو الإيطالى أو الألمانى بحسب البلـــد التى نخدم بها).

١٠. عدم المحاباة (بعض الكهنة يحابون البعض بإعطائه قربانة حمـــل

كاملة بعد القداس، أو يجعلون البعض يشرب مياهـا مـن الـصينية دون الآخرين أو يجعلون البعض يشرب المياه من الكأس بينما البعض الآخـر يشرب من الصينية، وبعض الكهنة يناولون أفراداً معينين من الشعب ثلاث مرات دون الآخرين)، وهناك محاباة فى تناول بعض الذين تـأخروا فـى الحضور، أو محاباة فى تخصيص أفراد معينين من الشمامسة دون غيرهم للخدمة فى الهيكل أو قراءة الإنجيل، أو حمل الأيقونة وقت الدورة.

١١. روحانية وخشوع الكاهن يؤثر فى الـشعب ويمنحـه المـشاعر المقدسة بالحضور الإلهى.

١٢. فهم القداس وتفسير كل ما يدور فى القداس من صلوات وطقوس، يساعد الشعب على التأمل فترتفع روحانية المصلين وينتهى القـداس وقـد امتلأوا ببركات ونعم الحضور الإلهى، لذلك يجب على الكاهن أن يـشرح للشعب كلمات وطقوس القداس (ممكن عشر دقائق فى الاجتماع العام قبـل العظة أو أسبوع ثابت فى الشهر، مع القداس التعليمـى لأبنـاء مـدارس الأحد).

١٣. الالتزام بالقداسات الثلاثة التـى نـصليها باسـتمرار (الباسـيلى والغريغورى والكيرلسى) لأن بعض الكهنة يصلون قداسات غير معروفـة ولا مألوفة (قداس يوحنا فم الذهب - قداس يعقوب الرسـول والقداسـات الحبشية).

١٤. تحذرنا الدسقولية من الصلاة بلذة، أى أن الكاهن يتعجبن بصوته، ولذلك يلزم الالتزام بأصولية اللحن كما تسلمناه دون أى تغيير.

١٥. القداس الإلهى هو مادة صلاة ولذلك هناك فرق بين من يـصلى القداس ومن يؤدى تمثيلية القداس (روحانية أداء القداس تخلق جـيلاً مـن المصلين).

١٦. إذا اضطر الكاهن (الذى يخدم القداس أو الذى لا يخدم) إلى أخـذ اعترافات وقت القداس فلا يكون فى الهيكل بل فى مكان جانبى (وإذا كان الكاهن يستخدم ميكروفوناً من النوع المثبت على الصدر يجب أن يطفـئ

الميكروفون المعلق على صدره أو ينزعه تماماً حتى لا تذاع الاعترافات في الميكروفون).

١٧. يجب أن يشمل كل قداس عظة ولو خمس دقائق وتكون معدة إعداداً جيداً حتى يستفيد الشعب وينمو روحياً.

١٨. أحياناً يطلب بعض أفراد الشعب قداساً مخصوصاً لحل مشكلة أو قضية أو أى أمر من الأمور، وهذا يخالف روح الجماعة ويزرع في المؤمنين روح الانفراد والعزلة. لأن الذبيحة المرفوعة تستطيع أن تستوعب كل المؤمنين وكل طلباتهم ومشاكلهم وقضاياهم (وهذا بخلاف قداس الأربعين أو تذكار السنة الخاص بانتقال أحد المؤمنين فهو للتعزية والمشاركة). ويحضرني في هذه المناسبة ما قصه عليّ أحد الإخوة، أن أحد الأشخاص طلب من أبونا المتنيح القمص مرقس داود أن يقيم له قداساً مخصوصاً فجاوبه أبونا أنه في صباح هذا اليوم تقيم الكنيسة قداساً عاماً وهذا يكفي لذكر مشكلته أثناء ليتورجية القداس.

ثانياً : الشمامسة :

١. الحضور مبكراً مهم جداً للشمامسة حتى يكونوا قدوة للشعب إذ يجب عليهم أن يحضروا صلاة رفع بخور باكر.

٢. يفضل توزيع القراءات من اليوم السابق على القداس حتى يستعد الشمامسة ويقدموا قراءة سليمة وتشكيل مضبوط للكلمات (شماس قرأ نبوة حجى النبى على أنها نبوة جحا النبى - آخر قرأ الكاثوليكون وقال من رسالة يهوذا الأسخريوطى) ويجب أن ينتبه الشماس الذى يقرأ من أن يعطى الكرامة لصاحب الرسالة (معلمنا القديس ..... الرسول) لأن البعض يقرأ هكذا : من رسالة يوحنا....

٣. يفضل إشراك الجميع في قراءات الرسائل فلا يحتكرها البعض دون الآخر (واحد يقرأ البولس باستمرار وكأنه حق مكتسب له...).

٤. الشمامسة يجب أن يقدموا بعضهم بعضاً عملاً بقول **القديس بولس:**

"مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة" (رو ١٢ : ١٠) فلا يتصارعون على خدمة الهيكل بل تكون بحسب جدول منظم دون محاباة.

٥. فى داخل الهيكل يكون أحد الشمامسة هو المسئول عن توزيع المردات فلا يقول فى نفس الوقت أكثر من شماس، ويكون توزيع المردات بالنظر والإشارة بدون كلام.

٦. الحركة داخل الهيكل تكون بحساب، والكلام بحساب، وتأدية الحركات بحساب، (تقديم الشورية.. إيقاد الشمع وقت صلاة التقديس) ويقول **القديس بولس: "لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام"** (١كو ١٤ : ٣٢).

٧. الألحان يكون لها روح الجماعة بعيداً عن الفردية (بعض الكنائس يقول شماس غالبية اللحن ويختم باقى الشمامسة نهاية اللحن)، المفروض أن اللحن من أوله إلى آخره يشترك فيه جميع الشمامسة (روح الجماعة).

٨. يجب على الشمامسة ألا يتحدثون مع بعضهم بعضاً وقت القداس (سواء شمامسة الهيكل أو الشمامسة الذين يخدمون خارج الهيكل).

٩. ملابس الشمامسة يجب أن تكون موحدة (البطرشيل – التونية) كنوع من النظام والوحدانية، طريقة لبس البطرشيل تكون موحدة أيضاً.

١٠. وقت التناول يعتبر أقدس لحظات القداس ولذلك يجب أن يحرص الشمامسة على الوقوف والخضوع والهدوء والصمت فى ذلك الوقت.

١١. غير لائق أن يحضر الشماس بعد المزامير وتقديم الحمل ثم يدخل ليرشم التونية ويخدم، بل يجب عليه أن يحضر قداس رفع بخور باكر وإلا لا يخدم كشماس.

ثالثاً : الشعب :

١. الحضور مبكر مهم جداً **"والذين يبكرون إلىّ يجدوننى"** (أم ٨ : ١٧) لكى يأخذ الشعب بركة تقديم الحمل وبركة تحليل الخدام وبركة الجزء التعليمى فى القداس.

٢. بالنسبة للسيدات فيجب عليهن وضع الإيشارب منذ لحظة دخول

الكنيسة وليس وقت التناول فى الهيكل فقط.

٣. عدم الكلام فى الكنيسة خصوصاً لحظة الدخول ويكفى التحية بالإشارة أو وضع اليد على الصدر مع الانحناء، ولا يليق أثناء القداس السلام باليد والكلام والحديث، وخصوصاً أثناء التناول إذ يجب على الشعب أن يقف بكل وقار وخشوع صامتاً متأملاً مشتاقاً أن يكون أحد المتناولين.

٤. غلق الموبايل منذ لحظة دخول الكنيسة.

٥. عدم الانصراف قبل نهاية القداس والتصريح بالانصراف وأخذ بركة المياه التى ترش على المؤمنين (إذا كان هناك ضرورة يكون بحل من الكاهن).

٦. الحشمة فى الكنيسة أمر هام جداً (الملابس العارية الأكتاف والصدر والماكياج الصارخ غير اللائق) لأن الرب موجود فى المكان، **والقديس بولس** يقول : عند تواجد السيدات للصلاة "أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل" (١تى ٢ : ٩).

٧. لا يليق أيضاً للشباب أن يحضر الكنيسة بلبس غير لائق أو مظهر غير لائق (حلاقة الذقن).

٨. الاشتراك فى الألحان والصلاة مهم جداً (كيرياليسون يارب أرحم) تحوى الكثير من البركات، ولقد تم نقل جبل المقطم بهذه الصلاة، ولذلك يجب أن يكون الشعب إيجابياً ومشتركاً مع خورس الشمامسة فى الألحان.

٩. يفضل عمل حصة للألحان أو عشر دقائق قبل الاجتماع العام حتى يتعلم الشعب أن يشترك مع الشمامسة فى الألحان.

١٠. الاستعداد للمناسبات مهم جداً (أسبوع الآلام – شهر كيهك)، فاستلام اللحن مع شرح الطقس يؤدى إلى روحانية المناسبة.

١٧ـ "سر الاعتراف ... رعويـا"

كما تحدثنا عن سر **التناول** "رعويا" من الناحية الرعوية. نتحدث معـاً بنعمة الرب عن "**سر الاعتراف رعويا**"، لا نتحدث عن سـر الاعتـراف "عقيدياً" أو "لاهوتياً"، أو كيف نثبته من الكتاب. ولكننا نتحدث عـن كيفيـة **ممارسة السر**. وممارسة السر لها شقان: **أولهمـا** من ناحية الكاهن كـأب اعتراف، **وثانيهما** من ناحية المعترف. ثم نتحدث أخيراً عن **أبونا القمص ميخائيل إبراهيم** كمثل يُحتذى به. (عيد نياحته يوم ٢٦ مارس).

أولاً: الكاهن .... كأب اعتراف:

١ – **كل سر يسبقه استعداد**.. وهناك صلاة يـصليها الكـاهن قبـل القداس الإلهى حيث يقول: [أنت يا سيدى تعلم يا رب أننى غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب لهذه الخدمة المقدسة التى لك] ثم يطلب معونة من الله لكى يكمل السر حيث يقول: [أرسل لى قوة من العلاء لكى أبتدئ وأهيـئ وأكمل خدمتك المقدسة **كما يرضيك** كمسرة إرادتك. رائحة بخور. نعم يـا سيدنا كن معنا. اشترك فى العمل مع عبيدك. باركنا لأنك أنت هو غفـران خطايانا وضياء أنفسنا وحياتنا وقوتنا ودالتنا].

وعلى هذا المثال يجب أن **يستعد الكـاهن** قبل ممارسة سر الاعتـراف على النحو الآتى:

❖ **صلاة** قبل أن يبدأ فى قبول الاعترافات.

❖ **إعداد روحى** بخلوة مقدسة قبل أن يتراءى لأبنائه. يـتم فـى هـذه الخلوة قراءة فى الكتاب المقدس، وصلاة فى الأجبية وقراءة روحيـة فـى كتب الآباء القديسين.

❖ **إعداد نفسي:** فلا يخرج الكـاهن لأولاده وهـو حـزين ومكتئـب ومهموم بهموم الخدمة أو هموم أسرته أو حتى هموم الرعية.

إذا كان الكاهن مملوءاً بالسلام والفرح، فإن هذا السلام والفـرح والهـدوء

النفسى يشع على أولاده حين يلتقى معهم.

وباختصار نقول إن استعداد الكاهن يكون فى خلوته فى المنزل قبل خروجه، وفى الكنيسة قبل أن يبدأ فى سماع الاعترافات، ومع المعترف بصلاة قصيرة ولو حتى صلاة "أبانا الذى.." قبل بدء الاعتراف.

٢- **الجدية**.. إن ممارسة سر الاعتراف هو طريق الخلاص، وطريق الأبدية، وهو امتداد لعمل الفداء للرعية. لذلك يجب أن يكون هذا الوعى لدى الكاهن، فيمارس سر الاعتراف مع أولاده بنوع من الجدية بعيداً عن الدالة، وعن المنافع الشخصية، وعن الشعبية، والحزبية.

٣- **التنظيم**.. على قدر الجدية فى حياة أب الاعتراف، على قدر تنظيم العمل الرعوى لإكمال سر الاعتراف بطريقة مثالية. وها هى بعض النواحى التنظيمية لسر الاعتراف:

❖ **تخصيص أيام محددة لممارسة سر الاعتراف**. ويتم وضع لوحة فيها إعلان عن الأيام والساعات المخصصة للاعتراف. وأن يتعامل الكاهن مع هذه المواعيد بنوع من الجدية والالتزام. وعدم الاعتذار عنها مهما كانت الأسباب.

❖ **عمل سجل للمعترفين** يتم فيه تسجيل أسماء المعترفين وعناوينهم وتليفوناتهم وتاريخ ميلادهم والاجتماع الروحى والخدمة التى يخدمونها. (يمكن وضع هذه البيانات فى برنامج كمبيوتر).

❖ **عمل كارنيه للاعتراف** للمتابعة والتعرف على مدى الانتظام فى الاعتراف.

❖ **عمل سكرتارية لتنظيم دخول المعترفين**، بكتابة الأسماء وأمام كل اسم الرقم، وهكذا بدون محاباة يتم ممارسة سر الاعتراف. مع ملاحظة أن يكون كشف للبنات وكشف للأولاد (الرجال والنساء) حتى لا تتأخر البنات والنساء فى العودة لمنازلهن.

❖ **يرجى غلق التليفون المحمول نهائياً وقت الاعتراف**. وذلك حتى لا يتشتت ذهن الكاهن أو ذهن المعترف. (أحد الشباب ترك أب اعترافه لأنه

طوال جلسة الاعتراف يرد على تليفونات عديدة. وبعد كل مكالمة يقول الكاهن لهذا الشاب: نحكى من الأول... وهكذا..)

❖ **يفضل أن يكون مكان الاعتراف هو صحن الكنيسة** وليس فى حجرة مغلقة.

❖ **أثناء جلسة الاعتراف لا يجب مقاطعة المعترف** وتشتيت ذهنه بأن يُحيى الكاهن كل من يدخل الكنيسة. بل يجب أن يكون فى ركن من أركان الكنيسة حتى لا يقاطعهم أى أحد.

❖ **ابتسامة الكاهن وبشاشته** والسلام على المعترف بنوع من الاحترام مع ذكر اسمه.

٤- **فن الإنصات مهم جداً "بالنسبة للكاهن"**. فيجب أن يتخلى الكاهن عن حب الاستطلاع وعن الثرثرة والكلام عن شخصه، مؤهلاته، وخصوصياته. بل يترك المعترف يتكلم ولا يقاطعه ولا ينتهره.

٥- **مهم جداً أن يعطى الكاهن تدريبات روحية للمعترف**. وخصوصا تدريب القراءة فى الإنجيل بانتظام وصلوات الأجبية بحسب الإمكانيات والظروف.

٦- **صلاة التحليل التى يصليها الكاهن للمعترف** يجب أن تكون بصوت مسموع حتى يستفيد منها المعترف ويعرف قوتها.

٧- **متابعة المعترفين أمر مهم جداً:**

❖ من يتغيب عن الاعتراف مدة تزيد عن شهرين، يتم الاتصال تليفونياً به، أو يمكن مراسلته بخطاب مطبوع لتذكيره بمواعيد الاعتراف ويكتب فقط الاسم والعنوان ويرسل للمعترف إما عن طريق أحد الخدام أو الخادمات أو عن طريق البريد.

❖ فى ظروف المرض أو انتقال أحد الأقارب يجب أن يفتقد أب الاعتراف الأسرة.

❖ زواج أحد الأبناء أو البنات فى الاعتراف مهم جداً مجاملة أب الاعتراف بالحضور وزيارة البيت الجديد خلال أول شهر للزواج.

٨- لا يجب أن يستخدم الكاهن سلطته فى الضغط على أولاده فـــى الاعتراف لتنفيذ سياسة معينة أو الارتباط بالزواج بشخص معين أو الاستفادة من المعترف بتنفيذ خطة أب الاعتراف فى الخدمة والكنيسة.

٩- من الأمور الهامة جداً لأب الاعتراف ألا يتخذ سر الاعتراف وسيلة للحزبية أو الشعبية. بل هى ممارسة روحية لإعداد المعتـــرفين للسماء وربطهم بوسائط النعمة فى شخص الرب يسوع المسيح. كما يجب ألا يتعامل أب الاعتراف مع أبنائه بنوع من المحاباة فيكون للبعض ميـــزة عن الآخرين بأن يفضل واحد عن الآخر. أو يحب أحدهم أكثر من الآخـــر أو يهتم بالواحد على حساب الآخر.

١٠- حفظ أسرار المعترفين مهم جداً فى حياة أب الاعتـــراف. فـــلا يبوح بأسرار معترفيه لأى أحد. ولا يتخذ اعترافات الشعب مادة للوعظ بأن يقول مثلاً (أمس حضرت فتاة وحكت .... أو حضر شاب وقال.....) فحتى لو لـــم يذكر اسم الشخص فإنه لو كان جالساً سوف يحاربه الشيطان بـــأن أب اعترافـــه يبوح بأسرار معترفيه.

١١- المهم هو مشاعر الكاهن وإيمانه بقوة سر الاعتراف فى غفـــران الخطايا. وهذا يحتاج إلى قوة إيمان وقوة صلاة وقوة مشاعر بوجود المـــسيح فـــى جلسة الاعتراف.

ثانياً : بخصوص المعترف:

١- الاستعداد هو أهم الأمور بالنسبة للمعترف. يجب أن يستعد أولاً بجلسة مع نفسه لكى يتعرف على الضعفات والخطايا والشهوات التى سقط فيها والتى تحاربه، وأن يصلى من أجلها مع أب اعترافه. وهناك شيء اسمه توبـــة المخدع يجب أن يمارسها المعترف قبل أن يحضر إلى أب الاعتـــراف. فيهـــا يصلى من أجل أخطائه ويطلب معونة الرب لكى يقبل توبته. ويطلـــب نعمـــة خاصة لكى تسنده فى تقديم التوبة. وأن يصلى أيضاً من أجل جلسة الاعتراف لكى تكون مثمرة. وخلال الاستعداد ينمو فى المعتـــرف إيمـــان بقـــوة الـــسر

وفاعليته.

٢- **فى جلسة الاعتراف يجب التركيز**. وعدم ضياع الوقت فى قصص ومقدمات لا داعٍ لها. ولا داعٍ للدخول فى تفاصيل الخطية. ويجب عدم تبرير بمقدمات واتهامات للآخرين. (قال مرة أحد آباء الاعتراف لأحد أولاده: أنت يا ابنى بتعترف عن خطاياك ولا عن خطايا فلان وفلان...)

٣- **يجب على المعترف أن يتجنب الدالة مع أب الاعتراف**. وأن يشعر بوجود المسيح فى الجلسة. وأن ينظر إلى أب الاعتراف فى الجلسة على أنه وكيل ونائب عن الله فى قبول توبته واعترافه.

٤- **الأمانة فى كشف النفس مهم جداً**. إن خطية حنانيا وسفيرة كانت هى الكذب على القديس بطرس الرسول. ولا شئ يضيع حياة الإنسان الروحية قدر إخفاء بعض الأمور عن أب الاعتراف أو الكذب على أب الاعتراف.

٥- كما أن أب الاعتراف مسئول عن حفظ السر، **هكذا المعترف أيضاً مطلوب منه أن يحفظ السر**، ولا يحكى ما دار فى جلسة الاعتراف.

٧- **لا يجب على المعترف أن يشك فى أب اعترافه، أو يسئ فهمه** أو يفكر فى تغيير أب الاعتراف لأى سبب تافه (إلا لو حدثت ظروف سفر لأى منهما، أى سفر لأب الاعتراف أو سفر للمعترف)، وهناك قصة متكررة تحدث دائماً، وهى السعى وراء الكاهن الجديد، والحجة هى وجود وقت فراغ كبير لديه ولكن شيئاً فشيئاً سيجد المعترف أن الكاهن الجديد مشغول ولديه العديد من المعترفين.

٧- فى نهاية جلسة الاعتراف يجب على المعترف أن **يسأل أب اعترافه عن التداريب الخاصة به** وأن يدرب نفسه على السلوك العملى وفقاً لهذه التداريب.

٨- **الصلاة من أجل أب الاعتراف أمر مهم جداً**. وكما يصلى أب الاعتراف من أجل أولاده فى تحليل الكهنة، هكذا يجب على المعترفين أن يصلوا من أجل آباء اعترافهم أيضاً. وهذه الصلاة المشتركة ستوجد نوعاً من الثقة

المتبادلة ونوعا من الحب الروحى الخالى من الدالة والعاطفة الجسدية الضارة لكل منهما.

٩- **الممارسات الروحية تحتاج إلى انتظام ومواظبة.** ولذلك يجب أن يبذل المعترف جهداً مع المواظبة والانتظام ولا يلقى اللـوم علـى أب الاعتراف.

١٠- **مجاملة أب الاعتراف أمر مهم يزيد الرباط الأبوى.** (مثـل مرض الكاهن أو سفره أو مناسباته الخاصة مثل عيد سـيامته أو زواج أولاده) وكما أن الأب يجامل أولاده هكذا يجب على الأبناء مجاملة آبائهم أيضاً.

ثالثاً: القمص ميخائيل إبراهيم كنموذج لأب الاعتراف المثالى:

القمص ميخائيل إبراهيم منحه الله موهبة الاعتراف. فكـان أب اعتـراف ناجح. نال على يديه الكثيرون خلاصاً وحياة أبدية. وهذا يدعونا إلـى فكـرة التخصص الرعوى. **وقداسة البابا شنوده** هو أول من نفذ خطـة التخـصص الرعوى (أسقف للشباب - كاهن للشباب - وفى بعض الإيبارشـيات كـاهن لمدارس التربية الكنسية..)

والكنيسة الآن تحتاج إلى **كهنة متخصصين فى الاعتـراف** لـديهم الخبـرة والحكمة والتفرغ الكامل لممارسة السر فى الكنيسة. وفى وقـت رعايـة أبونـا ميخائيل إبراهيم كان يوجد أربعة من الكهنة فقط فى القاهرة آباء اعتراف (القمص ميخائيل إبراهيم - القمص صليب سوريال - القمص يوسـف الـديرى بـشبرا الخيمة - القمص اقلاديوس فى بابليون الدرج مصر القديمة) وكان كـل مـنهم يحمل عبئاً ولكن كان كل منهم يحمل قوة وحكمة وخبرة حملت أنفس الكثيـرين إلى الملكوت. **ولقد تباركنا بأبوة القمص ميخائيل إبراهيم التى تجلت فى بعـض الأمور نوجزها فيما يلى:**

١- **الحنان مع الحزم.** كان أبونا ميخائيل مملوءاً حناناً ممتزجاً بـالحزم ولذلك استطاع أن يربى جيلاً ويقود قادة عديدين .

٢- **أبونا ميخائيل إبراهيم كان مملوءاً بالفضائل** ولكن أكثر الفـضائل

التي جذبتنا نحوه هي **الاتضاع والمحبة**. فكان متواضعاً لا بالكلام بل بالحق والعمل والممارسة (كثير من آباء هذا الجيل يجيدون كلام الاتضاع... أنا خدامك ... أنا تحت رجليك... أُقبل قدميك... أنا آخذ بركة... **ولكن الأمر يحتاج إلي سلوك الاتضاع وليس كلاما فقط**) كان متواضعاً مع زملائه ومتواضعاً مع أبنائه. **ما أسهل عليه كلمة الاعتذار**. وكم رأيناه يعتذر لأبنائه عن أشياء لا ذنب له فيها وكم رأيناه يترك **المذبح** ويقدم مطانية لأحد أبنائه... أما عن **محبته** فكان يمثل المحبة العملية حيث الخدمة الباذلة والعطاء الذى بلا حدود.

٣- **الالتزام بالوصية كان جوهر الإرشاد فى حياة أبونا ميخائيل إبراهيم**. ففى مشورته لا يقدم إلا الوصية، وفى إرشاده لا يقدم سوى الوصية. فكانت **وصايا الإنجيل هى المجال الذى يتعامل من خلاله**.

٤- **الأبوة فى حياة أبونا ميخائيل واضحة جداً**. كان يزور أولاده فى مرضهم ويجاملهم فى أفراحهم (يحضر الإكليل من أوله لآخره ويظل يصلى من أجلهم طوال مدة الإكليل) وفى أحزانهم، وفى مشاكلهم كان يصلى من أجلهم.

٥- **كان يؤمن بصلاة المذبح لحل المشاكل وتدبير الأمور**. فكان لديه ورقة تسمى "ورقة المذبح" يكتب فيها كل الطلبات وكل الأشخاص المحتاجين إلى الصلاة. وكان لا يضعها على المذبح فقط بل يذكر كل من فيها وقت تقديم الحمل وفى الصلاة السرية بعد القسمة وأبانا الذى.

٦- **حينما كان يصلى التحليل للمعترف يطلب من المعترف أن يصلى (نعظمك يا أم النور)** سراً. وهو الذى علمنا قوة هذه الصلاة (نعظمك يا أم النور).

٧- **كان لا يبدأ الاعتراف إلا بالصلاة** مع المعترف ويقول كلاهما (أبانا الذى..).

٨- **كان يجيد فن الإنصات جداً فى جلسة الاعتراف**. فكان يسمع أكثر مما يتكلم ... كلامه فى جلسة الاعتراف قليل ولكن مفيد وحكيم.

٩- كان يتمتع بالخشوع فى جلسة الاعتراف. لأنه كان يؤمن بحضور الله فيها. فكان يمارس سر الاعتراف بخشوع كأى سر آخر من أسرار الكنيسة.

١٠- كان من مبادئه ألا يحرم أحداً من التناول. وكانت هذه هى وصيته لى: ألا أحرم أحداً من التناول، لأن التناول يساعد الإنسان على النمو فى النعمة وعلى ترك الخطية.

١١- من كلمات أبونا ميخائيل إبراهيم المشهورة خلال أو بعد جلسة الاعتراف ما يلى: كلنا تحت الضعف - خلى بالك من نفسك - الله يسامحنى ويسامحك - الله يحاللنى ويحالك - ما لا يدرك كله لا يترك كله.

١٢- احترام أبنائه المعترفين.. لا ينادى أحداً إلا ويقول له: [يا سيدى فلان - يا حضرة الأخ]، وكان يحفظ أسماء جميع أولاده ويعرف كل واحد باسمه. وحينما كان يتصل تليفونياً بأحد أولاده ويسأل [مين معايا..] فيقول له **[أنا ميخائيل...]** وفى إحدى المرات اتصل بى فسألته [مين..] فقال لى [أنا ميخائيل إبراهيم يا ابنى..] فعرفت صوته وطريقته فى الكلام، فلم أعد أسأله مين معايا.

١٣- لقد نجح أبونا ميخائيل - الذى لم يعرف الحزبية ولا السعى وراء الشعبية ولا المحاباة - مع أولاده - أن يقودهم إلى الحياة الأبدية خلال عمل النعمة التى كانت تعمل فيه وبه وخلاله وكان دائماً يردد هذه الجملة [ربنا يجعل لنا نصيب فى السماء مع القديسين].

١٤- من أهم التدريبات التى يعطيها لأولاده القراءة فى الكتاب المقدس والصلاة بالأجبية.

١٥- الطاعة للرئاسة الدينية كانت مهمة جداً فى إرشاده. فكان يعلم أولاده أن صوت **البابا البطريرك هو صوت المسيح** وما يقوله يجب أن يطاع تماماً.

لقد أحبته الرئاسة الدينية الممثلة فى **شخص البابا كيرلس وشخص البابا شنوده.** فكان يحمل رسالة سلام وحب ورسالة خلاص للكنيسة كلها.

الرب ينيح نفسه مع القديسين ويعطينا بركة صلواته عنا.

١٨ـ سر الزيجة ... رعويا

سر الزيجة هو سر الارتباط فى المسيح. هو معجزة التحويل، ليس تحويل الماء إلى خمر، بل تحويل الاثنين- باتحادهما فى المسيح - ليصيرا واحداً.

ولذلك مثل كل سر يجب الاستعداد له. والاستعداد لسر الزيجة يختلف عن الاستعداد فى الأسرار الأخرى. ويحتاج أيضاً مع الاستعداد (للاختيار الموفق) إلى الإعداد. وهذان هما مفتاحان للزيجة السعيدة ألا وهما **الاستعداد والإعداد**.

١- ما قبل الزواج:

❖ **التفكير فى الزواج** هو تفكير إيجابى. ولكن يجب أن يتحول هذا التفكير إلى **صلاة**. وبدون هذه الصلاة يستحيل أن يتدخل الله. إن الله ينتظر صلواتنا لكى يعمل. ولذلك فإن كل تقصير فى الصلاة من أجل الارتباط والاختيار هو خطوة نحو الفشل فى الارتباط.

❖ **أولويات الاختيار مهمة جداً**. البعض يعطون الأولوية للجسد والجمال والشكل، والبعض يعطى الأولوية للغنى والمال والإمكانيات (وهذا من جانب كلا الطرفين وليس من جانب طرف واحد)، والبعض الآخر يعطى الأولويات للشهادة الدراسية وكأنه- أو كأنها- يريد الارتباط بشهادة وليس بشخص.

ولكن السؤال هو أين **المسيح** فى هذا الارتباط؟ وأين **المسيح** فى هذه الأولويات؟ وهل له الأولوية؟ أم له المرتبة الثانية أو الثالثة، أو لا مكان له فى هذه الأولويات؟ وإن كان الزواج هو اتحاد اثنين ليصيرا واحدا فى **المسيح**، فإن غاب **المسيح** فكيف يحدث هذا الاتحاد؟

❖ **التوافق فى الارتباط مهم جدا**. وأول مراحل التوافق هو التوافق **الروحى**، ثم يأتى بعد ذلك التوافق **الاجتماعى**، ثم التوافق **الثقافى**، والتوافق

النفسى، والتوافق **المزاجى**.

ولذلك كانت فترة الخطوبة هى فترة التأكد من هذا التوافق، بحيث أنه لو لم يكن هذا التوافق موجودا فلا ننصح بإتمام الزواج، وإلا كانت زيجة فاشلة!!

❖ **وهنا نحن ننصح بالتعقل فى أمور كثيرة مثل:**

– الشبكة ... عدم المغالاة ..... إنها رمز وتأكيد للحب.

– الاتفاقات المادية يجب أن تكون فى حدود الإمكانيات المتاحة وعدم المغالاة والإرهاق.

– حفلات الخطوبة يفضل أن تكون عائلية فى حدود ضيقة للغاية لعدم الإرهاق. ويجب أن تكون هذه الحفلات روحية بعيدة عن عثرات أهل العالم.

– مراعاة الحشمة فى فستان الخطوبة وملابس الحاضرين أمر مهم جدا.

❖ **الإعداد للزواج** خلال دورة تدريبية تجمع الخطيبين معا لتعريف الخطيبين بحقوق وواجبات كل منهما. مع التوعية بأمور كثيرة يحتاج الخطيبان لمعرفتها والإلمام بها. مع ضرورة الاستعانة بخدام يتحدثون عن الأمور التربوية والخبرات العائلية فى المشاكل الزوجية. كما أن المحاضرات الطبية فى هذا المجال مهمة للغاية.

❖ **وقبل الزيجة يفضل أن يجلس كل من الخطيب والخطيبة مع أب الاعتراف** المشترك ليخبرهما بأمور كثيرة. **والاعتراف والتناول** قبل الإكليل مهم جدا ليس فقط من الناحية الشكلية ولكن لكى يكون هو حجر الزاوية فى هذا الارتباط الجديد. يسندهم ويقويهم ويقودهم ويرتب كل أمور حياتهم. ولكن كيف يعمل **المسيح** بدون أن يطلبوه ويأخذوه ويأكلوه ويصير فى داخلهم؟!!

❖ **وقبل الزيجة يفضل أن يصلى الكاهن صلاة تبريك** فى المكان الجديد الذى سيقيم فيه العروسان، ويفضل أن يحضر الصلاة العروسان مع أسرهم

حيث يطلب الكاهن خلال صلاة التبريك بركة الرب للمكان ولمن سوف يقيمون فيه. وهذه الصلاة تعطى سلاماً وهدوءاً وطمأنينة وإيماناً بوجود الرب فى المكان!!!

٢- روحانية صلاة الإكليل:

صلوات الإكليل هى صلوات مقدسة، يصليها الأب الكاهن لكى يستدعى **الروح القدس**، ليوحد العروسين ويصيرا واحدا. **وصلاة الإكليل** هى سر من أسرار الكنيسة السبعة.

ويحتاج إلى **إيمان مشترك** بقوة هذا السر وفاعليته، أولاً من ناحية الآباء الكهنة الذين يمارسون السر، ومن ناحية العروسين الذين يتقبلون قوة وفاعلية السر وثالثاً من ناحية الشعب الذى يحتفل بميلاد هذه الأسرة الجديدة.

ولكن هناك أموراً تحدث تشويشاً وقلقاً وإضعافاً لفاعلية السر:

١- **الزينة والبهرجة وانعدام الحشمة فى ملابس العروسة وملابس الحاضرين.** مما قد تصل إلى درجة العثرة حيث التباهى بالعرى وكشف أجزاء من الجسد.

٢- **كثرة الكلام والأحاديث الجانبية** سواء بين الآباء الكهنة بعضهم بعضاً، أو بين الشمامسة، أو حتى بين العروسين، وكذلك وسط الشعب.

٣- **التصوير والفيديو بطريقة مبالغ فيها**، ولأكثر من شخص وكأن صلاة الإكليل ليست سراً بل مسرحية أو تمثيلية حيث يتزايد عدد المصورين لالتقاط بعض المناظر، وكأن صلاة الكاهن تأخذ مكانة بعد مكانة المصورين!!!

٤- **توزيع الحلوى والملبس وهدية الزفاف** والانشغال بها وما تحدثه من تشويش وأصوات عالية، وأحياناً قد تصل إلى شجار وعلو للصوت وربما إلى تشابك بالأيدى. (هناك البعض يوزع الهدية مع كارت الفرح حتى يصير للكنيسة هدوء) ولذلك نحن ننصح الكل **بالصلاة وقت الإكليل.**

الكاهن يصلى بروحانية وخشوع دون هزار أو هزل فى تأدية الـصلوات، والعروسان يصليان لطلب معونة الله، والشعب يصلى ليعطـى الله معونـة ونعمة ونجاح وتوفيق لهذا البيت الجديد.

٣- ما بعد الزواج:

١- **زيارة الكاهن وافتقاد الأسرة الجديدة مهم جداً.** لأن الأسرة الجديدة مثل المولود الحديث الأيام الذى يحتاج إلى رعاية مكثفة. وأهم هذه الرعاية زيارة الكاهن خلال الأسابيع الأولى من الزواج للاطمئنـان علـى أمـور عديدة، ومنح الإرشادات العملية، وعلاج ما يطرأ على هذا البيت.

٢- **تكوين خدمة أسرية فى الكنيسة للمتزوجين حديثاً** مهـم للغايـة. ولذلك يجب أن يلتحق هذان العروسان فى هذا الفصل منـذ الـشهر الأول لتلقى المحاضرات الأسرية والخبرات الرعوية فى مجال الأسرة، حيث تُقدَّم المحاضرات حسب برنامج يوضع مقدماً وحسب خدام يتم إعدادهم لقيـادة مثل هذه الاجتماعات.

٣- **تكوين مكتبة للأسرة**، حيث يقدم لهذه الأسرة الجديـدة كتـب فـى التربية الأسرية لإعداد الزوجين لحياة أسرية ناجحة. وخصوصاً مـا هـو متعلق بمشاكل الفترة الأولى للزواج.

٤- **تقوم خدمة التربية الأسرية بعمـل أنـشطة:** اجتماعيـة وثقافيـة وترفيهية للمتزوجين حديثاً لارتباطهم بالكنيـسة أولاً ولإشـباعهم روحيـاً واجتماعياً ثانياً.

٥- **تخصيص آباء كهنة** لديهم الخبـرة الروحيـة الواعيـة والحكمـة والمشورة للقيام بالإرشاد الروحى وعلاج المشاكل فى مهدها قبل أن تتفاقم.

٦- **تكوين مكاتب مشورة أسرية** فى كل كنيسة وكل إيبارشية لبحـث المشاكل وتقديم المشورة الروحية والخبرة الاجتماعيـة ومتابعـة الأسـر المتصدعة وتقديم المشورة الإيجابية النافعة. وهذه **المكاتب** تتكون من الأب الكاهن ومعه بعض من أصحاب الخبرة (الذين يحتفظون بالسر ولا يبيحون

به لأحد) من مشرف اجتماعى وطبيب نفسى وعنصر قانونى.

ولا شك أن هذه **المكاتب** سيكون لها دور إيجابى فعال وسط الأسرة المحتاجة إلى رعاية ومشورة قبل أن تتزايد المشاكل وتتضخم وتتحول إلى خلافات لا حل لها، حيث يدخل الشيطان ليقود أصحاب الخلافات الزوجية إلى انفصال وطلاق مخالفاً لتعاليم **السيد المسيح والكنيسة!!**



١٩ـ سر مسحة المرضى ... رعوياً

❖ فخرجوا (الاثنى عشر) وصاروا يكرزون أن يتوبوا. وأخرجـوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم" (مر٦: ١٢-١٣).

❖" أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ (قسوس) الكنيسة فيـصلوا عليـه ويدهنوه بزيت باسم الرب. وصلاة الإيمان تشفى المريض والـرب يقيمـه وإن كان قد فعل خطية تغفر له". (يع٥: ١٤-١٥).

❖ " القلب الفرحان يطيب الجسم والـروح المنـسحقة تجفـف العظـم". (أم١٧: ٢٢).

❖ "روح الإنسان تحتمل مرضه.أما الـروح المكـسورة فمـن يحملهـا". (أم١٨: ١٤).

الكنيسة فى أمومتها وحنانها، اهتمت بالمرضى اهتماماً شديداً، وهى فى ذلك تنفذ وصية الرب يسوع حيث قال: **"لأنـى ... مريـضاً فزرتمـونى"** (مت٢٥: ٣٦).

وجعل الرب يسوع المسيح زيارة المريض ليس فقط هى زيارة للـسيد المسيح حسب قوله: **"بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبـى فعلتم"**(مت٢٥: ٤٠). ولكن جعل لها البركة والوعد الآتى: "**..تعـالوا يـا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم...**" (مت٢٥: ٣٤).

فإن كانت زيارة المريض هى زيارة للسيد المسيح، وإن كانت مكافـأة زيارة المريض هى الملكوت، لذلك اهتمت الكنيسة بالمرضى خلال هـذه المحاور الثلاثة:

١ – صلوات من أجل المرضى

٢ – افتقاد المرضى وخدمتهم

٣ – مساعدة المرضى وتخفيف أعباء العلاج.

أولاً: صلوات من أجل المرضى:

١ – سر مسحة المرضى:

حيث يزور الكاهن المريض ويصلى له صلوات سبع فـى كـل منهـا رسالة وإنجيل وطلبة. ولنا ملاحظات وتحفظات على هذا السر المقدس:

+ **هذا السر مقدس مثل باقى الأسرار السبعة** فيجب أن يأخـذ الهيبـة والوقار والاحترام وليحذر الآباء الكهنة من سلبيات ممارسة هذا السر (أن يكون وسيلة لجمع المال – روتينية الصلاة بعدم إيمان... – الصلاة كعادة خلال فترة الصوم المقدس) وإن كان بعض الكهنة تنتهز فرصـة الـصوم الكبير لصلوات القنديل فيمكن أن يصلى صلاة تبريك المنزل وهذه تختلف كل الاختلاف عن سر مسحة المرضى.

+ **يجب أن يرتبط هذا السر بسرى التناول والاعتراف**، فيجـب علـى الكاهن مع زيارة المريض لصلاة سر مسحة المرضى أن يأخـذ اعترافـه (لأنه مريض ولا يستطيع الذهاب للكنيسة) وأن يرتب معه موعد حضوره (حضور الأب الكاهن) لمناولته من الأسرار.

+ **يفضل أن يتحدث الكاهن مع المريض حديثاً روحياً عن المرض وبركاته** ويفضل أن يعطيه نبذة روحية عن بركات المرض.

٢ – أوشيه المرضى:

تصليها الكنيسة فى صلوات رفع بخور باكر التى تسبق القداس الإلهى، كمـا تصلى أيضاً فى رفع بخور عشية وقت الخماسين. كما تصلى أيضاً فى صلوات القنديل العام الذى يقام فى الكنيسة (عيد الرسل وخميس العهد والغطاس) وتصلى أيضاً فى صلاة تبريك المنازل، كما تصلى على المعمودية لتقديس الميـاه قبـل العماد. وفى مناسبات عديدة أيضاً. والمفروض حين تصلى الكنيسة: **[اذكر يا رب مرضى شعبك ... اشفهم]**، وحينما يأمرنا الشماس ويقول: **[اطلبوا عـن آبائنـا وإخوتنا المرضى بكل مرض... لكى المسيح يـنعم علينـا وعلـيهم بالعافيـة**

والشفاء..] عندئذ يجب أن يرفع كل منا قلبه ويصلى من أجل المرضى الذين يعرفهم.

٣ – في القداس الإلهي:

❖ فى طلبة القداس الغريغورى: [**شفاءً للمرضى...**].

❖ فى طلبة القداس الكيرلسى: **[حل المربوطين، خلص الذين فى الشدائد]**.

٤ – فى الصلوات الأخرى:

❖ فى صلوات الأجبيه: **قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت.... يارب افتقد مرضى شعبك، اشفهم من أجل اسمك القدوس.**

❖ ارحمنا يا الله ثم ارحمنا (فى نهاية كل صلاة بعد التحليل) اشف أمراضنا واغفر خطايانا.

❖ فى تحليل الكهنة (الذى يصليه الكاهن كل يوم عقب جهاده فى صلاة نصف الليل) حيث يكون الكاهن شفيعاً عن شعبه (كلمة قس باليونانية: برسفيتيروس أى شفيع) فيطلب من أجل المرضى: **[فرجك يارب عند الشدة وعونك عند الكرب والذلة، وخلصنا يا رب وخلص كل من فى شدة. مرضى شعبك اشفهم]**.

المفهوم الحقيقى للشفاء:

مع صلوات الكنيسة العامة من أجل شفاء المرضى، ومع صلوات الكهنة من أجل المرضى، ومع صلوات المؤمنين من أجل المرضى **هناك كثيرون لم يشفوا!!!** هناك عميان لم يبصروا، وهناك صم لم يسمعوا، وهناك شُل لم يعافوا، وهناك معاقون كثيرون لم يعودوا إلى صحتهم وكمال سلامة أعضائهم !! **لماذا؟!**

هناك مفهوم روحى للشفاء يجب أن نفهمه وندركه، **فليس الشفاء هو صحة الجسد، ولكن صحة الروح.** وليس الشفاء هو شفاء الجسد ولكن

الاستعداد للملكوت.

ولذلك يقول الكاهن فى الطلبة الأولى من صلوات سر مسحة المرضى: [وإن أمرت أن تأخذ نفسه. ليكن هذا بيد ملائكة نورانيين... انقله إلى فردوس الفرح...]، **ويقول البعض إذا كان الأمر هكذا فلماذا نصلى من أجل الشفاء والأمر مفروض؟ الصلاة هنا** أولاً لقبول الصليب برضا وشكر وثانياً للاستفادة من تجربة المرض وثالثاً للاستعداد للملكوت وهذا هو المهم!!

ولذلك نصلى ونقول: [إن أردت تقدر أن تشفينى ولكن لتكن إرادتك يارب وأعطنى أن أستفيد من المرض وأعنى على تحمل الصليب]. إذاً الصلاة ضرورية والإيمان ضرورى. وإن كان القديس يعقوب يقول: " إن صلاة الإيمان تشفى المريض"، فالمقصود بالشفاء هو شفاء الروح أولاً، أما شفاء الجسد فهو متروك لمشيئة الرب إن أراد يقدر!!.

ثانياً: **افتقاد المرضى وخدمتهم**:

إن كنا قد رأينا أن زيارة المريض، هى زيارة للسيد المسيح (كان أبونا القديس القمص ميخائيل إبراهيم حين يزور مريضاً يخلع الحذاء خارج حجرة المريض ويقول: المسيح جوه مع المريض لأنه قال كنت مريضاً فزرتمونى) وأجرة هذه الزيارة هى الملكوت، لذلك يجب أن تكون الزيارة مقترنة بخدمة المريض على النحو الآتى:

١ – زيارة الأب الكاهن مهمة جداً للمريض، **ومعزية ومقوية لروحياته خصوصاً صلاة الأب الكاهن (لسر القنديل أو حتى مجرد صلاة الشكر وأوشية المرضى والاجتماعات والتحليل) ودهن المريض بالزيت مهم جداً، وكذلك التناول من الأسرار المقدسة.**

٢ – تكوين فريق عمل. أسرة لزيارة المرضى **وخدمتهم خلال افتقاد دورى. يتم تقديم الشرائط والنبذات التى تملأ فراغ المريض حيث أن المريض لديه وقت فراغ كبير.**

٣ – هناك نوعان من الزيارات للمرضى: أحدهما فى المستشفيات والأخرى فى المنازل.

٤ – الاهتمام بحالة الأمراض المستعصية وأمراض الملكوت (السرطان – الفشل الكلوى – الفشل الكبدى...) وأصحاب الاحتياجات الخاصة. مع إعداد نبذات تناسب كل حالة. وتخصيص فصول معينة من الكتاب المقدس لمعالجة مشاعر المريض (اليأس – الانزواء – الاكتئاب...).

٥ – خدمة توصيل المرضى المحتاجين للذهاب إلى الأطباء أو المستشفيات.

٦ – تكوين مكتبة استعارة خاصة بالمرضى (شرائط كاست – شرائط فيديو – أفلام – كتب – C.D ... الخ) ويتم تدعيمها من الخدمة وتنظيم الاستعارة وإعادتها للاستفادة بها لآخرين أيضاً.

٧ – تنظيم تناول هؤلاء المرضى دورياً مع متابعة تناولهم من الأب الكاهن.

ثالثاً: مساعدة المرضى المحتاجين:

مع ارتفاع نفقات العلاج، ونفقات العمليات الجراحية، ونفقات أثمان الأدوية. أصبح هناك مسئولية مالية على الكنيسة والرعاية. فلم تعد الحياة تكفى:

❖ ما المنفعة يا إخوتى... إن كان أخ أو أخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى. فقال لهما أحدكما أمضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد (من بينها العلاج والأدوية) فما المنفعة. (يع ٢: ١٤-١٦).

لذلك أصبح المفهوم الروحى والعملى ليس هو الزيارة فقط ولكن تدبير الاحتياجات: الأدوية والعلاج.

وهنا نقدم بعض الاقتراحات:

١ – كل طبيب وجراح يقدم من عشوره علاج مخفض للجميع. وعمل علاج مجانى للفقراء بناء على تقرير من مكتب الخدمة بالكنيسة.

٢ – المستشفيات التابعة للكنائس: عمل علاج مخفض للجميع. وعمل علاج مجانى للفقراء بناء على تقرير من مكتب الخدمة بالكنيسة.

٣ – عمل صيدليات بالكنائس لتقديم الأدوية للمحتاجين (مع ملاحظة تاريخ الصلاحية) لأننى وجدت بعض مكاتب الخدمة تقدم أدوية انتهت صلاحيتها ومع ذلك تقدمها للفقراء. وهل هم يؤمنون أن هؤلاء إخوة المسيح الأصاغر؟

٤ – مساعدة المحتاجين من المرضى فى نفقات علاجهم وأدويتهم.

٥ – خدمة الرجاء (علاج الأمراض المستعصية) والتوسع فيها خصوصاً للعمليات الجراحية ذات التكاليف العالية.

٦ – تقديم الأدوات التعويضية للمحتاجين إليها (كراسى– عكازات – خلافه).

٧ – تخصيص بند من بنود إخوة الرب لعلاج المحتاجين. مع عدم البخل والشح. لأن من يزرع بالشح يحصد. ولن تقف أية خدمة أمام احتياج مادى.



٢٠ ـــ رسالة إلى زوجة الكاهن

زوجة الكاهن هى الجندى المجهول فى خدمة الكاهن، قد تكون عـاملاً مشجعاً إيجابياً فى خدمة أبينا الكاهن، وقد تكون لها سـلبيات فـى خدمـة الكاهن أو فى بيته أو مع الآخرين فتكون سبباً فى فشل الخدمـة وابتعـاد الكثيرين عن الكاهن بسبب العثرة الحادثة من زوجته. وهنا نضع بعـض الإرشادات والتوجيهات لكى تساعد زوجة الكاهن زوجها فى خدمته.

قبل كل شئ نقول لمن لديهم فكر التكريس والكهنـوت أن تكـون نظـرتهم روحية فى اختيار شريكة الحياة، وليست كل إنسانة تصلح أن تكون زوجة كاهن، لأن البعض فشل فى الاختيار ثم فشل فى الخدمة وتعثرت الخدمة، لـذلك يلـزم الصلاة والمشورة ووضع ضوابط روحية فى الاختيار. وهنا نحـن نقـدم هـذه الرسالة إلى كل زوجة اختار الرب زوجها ليكون كاهناً للرب.

١ – **المشاركة فى حمل الصليب**:

الكهنوت ليس ميزة أو سلطة أو دخول فى الرفاهية، بل هـو صـليب يحمله الكاهن من أول تكريسه إلى لحظة انطلاقه. والزوجة تشاركه فـى حمل الصليب.

فالزوجة يصيبها ما يصيب زوجهـا مـن ألـم ومتاعـب وضـيقات ومضايقات من الداخل ومن الخارج. ولذلك إن حملت الصليب مع زوجها، وإن شاركت فى حمل الصليب وكانت شجاعة فرحة بالضيق وبالـصليب فإنها سوف تأخذ من بركات الصليب وبركات الخدمة فى حياتهـا وحيـاة زوجها وأولادها.

٢ – **الإيمان والاتكال على الله**

وخاصة فى الأمور المادية، والمعيشة العائلية، والاحتياجات المنزليـة عليها أن تقدم إيمانا واتكالاً على الله، وتختبر مع داود النبى قوله: " كنـت

فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تَخلى عنه ولا ذرية لــه تلــتمس خبــزا ". (مز٣٧: ٢٥).

وقد تواجه ضيقاً وشحاً وعوزاً واحتياجاً. ولكن مع الإيمــان والاتكــال على الله سوف يفتح الرب باباً بل أبواباً !!.

٣ – البعـد عن الـترف والبهجة والزينة الملفتة:

الكاهن وأسرته (الزوجة والأولاد والبنات) قدوة للشعب الأمر الذى يلزم أن يعيش الكاهن وأسرته حياة البساطة والاعتــدال بعيــداً عــن التــرف والبهرجة الزائدة والزينة الملفتة. لكن ليس معنى ذلك أن يعيش الكاهن حياته الخاصة فى مستوى غير لائق بمركزه كراع للشعب. فزوجة الكــاهن وأولاده وبناته ينظر إليهم الشعب كقدوة سواء فى ملبسهم أو مأكلهم أو وسائل الترفيه أو المنزل أو الأثاث، وبذلك يتفادون أن يكونوا عثرة و" ويل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة." (مت١٨: ٧).

٤ – البُعد عن الغيرة والسلطة والحزبية:

ولأن الكاهن يتعامل بطهارة كاملة مع النساء والفتيات، لذلك يجــب ألا تكون للزوجة مشاعر غيرة من نحو النساء والفتيات، ولو شعرت النــساء والفتيات بغيرة زوجة الكاهن فلربما يتركن الكاهن ويرفضن التعامل معه. وهنا نحن نحذر الأب الكاهن من الدالة ومن تعدى الحدود فى اللياقة، مــع حسن التعامل مع النساء والفتيات.

أما السلطة فلا يجب أن تشعر زوجة الكاهن بأن لها سلطة فى الكنيسة، وتتعامل مع الشعب بنوع من الغطرسة والكبرياء والتعالى والتسلط، حيــث أن زوجة الكاهن لا سلطان لها على الشعب ولا كهنوت لها ولا تستمد من زوجها أى سلطان.

أما التحزب والشللية فهى معثرة لبقية الشعب. وإن كان الكاهن يتعهــد بألا يكون له خاصة (شلة) فهكذا زوجته أيضاً يجب أن تكون للجميع، وبلا محاباة تتعامل مع الكل بحب وعطاء للجميع.

٥ - كتمان الأسرار والأخبار

ربما تصل بعض الأسرار والأخبار إلى زوجة الكاهن (دون أن تسعى هى لذلك)، ودون أن يكون لها حب استطلاع فتسأل زوجها (الكاهن) عن أخبار الناس وأسرارهم وأخبارهم. وإن جلست زوجة الكاهن مع الآخرين فلا يجب أن تكون أخبار الناس وأسرارهم هى محور الحديث. ولا يجب أن يبوح الكاهن بأسرار الرعية وأخبارها لزوجته أو أولاده. " **احفظ أبواب فمك عن المضطجعة فى حضنك**" (ميخا٧:٥).

٦ - الابتسامة وكرم الضيافة والعطاء والمشاركة:

يجب على زوجة الكاهن أن تستقبل الرعية بفرح وابتسامة. وأن تتمتع بكرم الضيافة فى منزلها، وفى تعاملها مع الآخرين تشاركهم أفراحهم وتشاطرهم أحزانهم، وأن يكون لها حب وعطاء ومشاركة مع كل أحد.

٧ - تربية الأبناء حسناً:

من الأمور التى يجب أن تهتم بها زوجة الكاهن تربية الأبناء تربية حسنة، وأن تحذر من تدليل الشعب للأبناء، بل تحافظ على خصوصية بيتها فلا يكون بيتها مكاناً عاماً ولا يطلع الأبناء على أسرار الرعاية ومتاعب الخدمة. ولا يُحكى للأبناء مضايقات وسخافات الرعية حتى لا تُغلق قلوبهم وتتعقد نفوسهم!!.

٨ - الجهاد نحو التعفف الزيجى:

إن الكاهن كقائد يجب أن يكون له قامة روحية فى التعفف الزيجى، خصوصاً ليالى القداسات وفترة الأصوام. ويجب على الزوجة أن تساعده فى ذلك وتجاهد فى هذا الأمر حتى يتفرغوا إلى حين للصوم والصلاة.

وإذا ما سألنا ما هى خدمة زوجة الكاهن؟

هناك خدمات تصلح لزوجة الكاهن مثل:

❖ مرافقة الكاهن فى مجاملات المرض والحزن.

❖ خدمة راحة النفوس المتعبة خلال بشاشة استقبال مكالمات التليفون.

❖ خدمة الأسر المستورة من حالات إخوة الرب.

❖ العمل الفردى مع حالات الارتداد والانحراف والمتاعب النفسية.

❖ تقديم المشورة والنصيحة ــ فى هدوء ــ بعيداً عن الصخب لزوجها إذا ما رأت أن هناك ضرورة لذلك.

+ العمل على هدوء البيت وتوفير الناحية الجمالية للمنزل وهذا يساعد الكاهن على الراحة العائلية.

أخيراً

البعض يطلق على زوجة الكاهن تاسونى.. والبعض يطلق عليها أمنا.. والبعض يطلق عليها خوريه (فى لبنان وسوريا) والبعض يناديها باسمها مسبوقاً بكلمة مدام.

وليست التسمية هى الأمر الهام ولكن ماوراء التسمية!!.

لو قلنا إنها تاسونى أخشى أن يكون هذا لقباً يجب أن يُحمَّل بذات وسلطات..

ولكن إن نناديها أمنا فهى أم للجميع كما أن الكاهن هو أب للجميع!!! أم حنونة تحب وتعطى وتبذل وتتعامل مع الجميع بلا محاباة ولا تفرقة.. بعيدة عن السلطة وبعيدة عن اكتساب حقوق وإعطاء أوامر للرعية..

ليس المهم اللقب ولكن المهم ما توصف به زوجة الكاهن من اتضاع وحب وإنكار ذات وعمل فى الخفاء وعدم دخول فى سياسة الكنيسة أو إدارة الخدمة.

وختاماً نرجو أن تكون زوجة الكاهن سبب بركة لحياتها ولزوجها وللكنيسة كلها.. آمين.

٢١ـ رحلة إلى نفسية الفقير

طوبى لمن يتعطف على المسكين " مز٤١: ١"

نحن دائماً ننظر إلى احتياجات الفقير المادية، فنبذل كل جهدنا لكى نشبعها ونحقق هذا الإشباع المادى، والإشباع المادى لاشك يخفف من آلام المحتاج.

ولاشك أنه بتوفير الطعام للجائع والملابس للعريان والدواء للمريض والمصروفات والأدوات الدراسية والكتب للطالب المحتاج، ونفقات تأسيس الحياة الزوجية للابنة المقبلة على الزواج، نكون قد تممنا الوصية "**بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم**" (مت٢٥: ٤٠).

ولكن هناك إشباع آخر قلما ننتبه إليه. وهناك آلام وجروح أخرى يصعب أن نلتفت إليها، وأقول إنها هامة جداً، **تلك الآلام والجروح النفسية التى تصيب ذلك الفقير.**

ومع اهتمامنا باحتياج الفقير يجب أن تتكامل خدمتنا **ونهتم بنفسية الفقير**، وحينما نعالج جراحات الفقير النفسية، وبعد أن نشبع الاحتياجات المادية، عندئذ نستطيع أن **نقود ذلك الفقير إلى المسيح والكنيسة والحياة الأبدية،**

لاشك أن نفسية الفقير تحتاج إلى علاج، وتحتاج إلى اهتمام منا. وذلك لأن كثيرين ممَنْ يعملون فى مجال خدمة إخوة المسيح الأصاغر، يشبعون حاجات الفقير المادية ولكنهم يجرحون نفوسهم، بل يسخرون بهم ويضايقونهم إلى الدرجة التى فيها يتصاغرون أمام أنفسهم، وفى معاملاتهم مع الآخرين يصابون بالعقد النفسية ومركبات النقص.

وإن كان **الفقر صليباً** فيجب أن **نشارك الفقراء فى حمله**، وإن كان الفقر وسيلة وطريقاً للخلاص فيجب أن نمسك بأيديهم بحنان وحب ورفق.

وفى قصة الغنى ولعازر، نرى قسوة ذلك الغنى وسوء معاملته لعازر، فلم يأبه بجوعه ولا عطشه ولا جروحه. لقد كانت الحيوانات أكثر رفقاً وحناناً من ذلك الغنى. قد لحست الحيوانات جروحه مشاركة معه، بينما لم

يهتم الغنى به بنظرة أو كلمة أو قطعة من الخبز، ولـم يـأمر خدامـه أن يقدموا له شيئاً.... آه على تلك الرفاهية التي جعلت مـن قلوبنـا أحجـاراً قاسية... وعوض أن يقدم القلب مشاعر حب ومشاركة أصبح يقدم قـساوة قلب أبعدت صاحبها عن مصدر الحنان والرحمة **ألا وهو الـرب يـسوع المسيح.**

ونحن هنا نتحدث عن:

أولاً : نفسية الفقير بين السلبية والإيجابية.

ثانياً : معالجة الجروح النفسية للفقير.

أولاً : نفسية الفقير بين السلبية والايجابية

❖ سلبيات نفسية الفقير

١ – الإحساس بالدونية:

وهى أن يشعر الفقير أنه أقل من الآخرين، وليس هذا من قبيل التواضع بل من قبيل الإحساس بالنقص، وذلك بسبب العوز والاحتياج، وذلك حـين يشعر بأن الضروريات غير موجودة، وأن المظهر أقل بكثير من الآخرين، وأن مصروف ذلك الطالب لا يكفيـه المواصـلات والتـنقلات والكتـب والدروس وغيرها. مما يجعل ذلك الشخص **يشعر بالدونية.**

٢ – الشكوى والتذمر :

الإنسان الفقير قد يستغله الشيطان بفكر المقارنـة بـالآخرين وبفكـر السؤال:

لماذا ولماذا أنا الفقير والآخر هو الغنى؟ لماذا ورثت الفقر من والـدى بينما الآخرون ورثوا الثروة والغنى والممتلكات؟ قد يكون **هذا التذمر على الله** وقد يكون **على المجتمع** وقد **يكون على الأغنياء**، ولكن **هـى شـكوى وتذمر يزرعها الشيطان** فى نفسية الفقير فيجعله **يُحرم من السلام والهدوء والطمأنينة.**

٣ – **الحسد والغيرة** :

الحسد هو تمنى زوال النعمة من الآخرين. بينما الغيرة هى الرغبة فى امتلاك ما يمتلكه الغير، وتمنى أن يكون لنا ما لغيرنا، **والحسد والغيرة** كلاهما يتعب الإنسان نفسياً **ويحرمه من السلام والرضا والقناعة.**

٤ – **الكراهية** :

قد تزداد الغيرة والحسد فى نفسية الفقير **فتقوده إلى الكراهية**؛ كراهية الأغنياء وكراهية المجتمع، وكراهية الأسرة التى أورثته الفقر والعوز والاحتياج، وقد تصل الكراهية **أن يكره الإنسان نفسه!!**

٥ – **شهوة الغنى** :

هى شهوة تصيب الغنى كما تصيب الفقير. إن أصابت الإنسان الغنى فإنها قد تسقطه فى الطمع والتكالب والسعى على المال واستخدام الوسائل المشروعة وغير المشروعة فى جمع المال، وإن أصابت تلك الشهوة الإنسان الفقير جعلته يشتهى ما لغيره وربما **تقوده إلى انحرافات أخرى.**

٦ – **الانحرافات السلوكية** :

مثل الكذب والالتواء، والرشوة والسرقة والتزوير. كلها انحرافات قد يسقط فيها الإنسان إشباعاً لشهوة الغنى، وقد تسقط الفتاة فى الجنوح إلى الشر والخطية لكى تحصل على ذلك المال الذى تسد به عوزها وعوز أسرتها، وإننى أعرف البعض اللاتى **أمال الشيطان قلبهن وراء الخطية لإشباع الاحتياج المادى!!**

٧ – **التطلع الطبقى**:

نحن نرى الآن بعض المتاعب النفسية التى تصيب بعض الفقراء وراء التطلع الطبقى فى الملبس وفى القنية (الممتلكات) وفى السكن وفى أمور كثيرة، ولكن هناك فرق بين التطلع الطبقى فى دائرة الفكر والمشاعر وبين

السعى للدخول فى الطبقة الأعلى باستخدام الوسائل المنحرفة وبين الطموح الذى يجعل الإنسان الفقير يعمل ويجتهد ويذاكر ويحصل على شهادة أعلى أو يعمل فى أكثر من مجال، أو يسافر طلباً لسد الاحتياجات.

مع هذه السلبيات هناك إيجابيات يجب أن نزرعها كبذار فى نفسية الفقير :-

❖ إيجابيات نفسية الفقير:

١ - قبول الصليب :

إن **الرضا والشكر والقناعة** هى علامات لقبول الصليب، وليست قيمة الإنسان فيما يملك ولكن فيمن يملك. أين مزود بيت لحم من قصور الملوك والأغنياء؟ أين المسيح الذى لم يكن له أين يسند رأسه من أغنياء العالم؟ أين لعازر فى رضاه وشكره وقبوله للعوز من الغنى الذى طرح فى الهاوية ؟ أين العذراء القديسة مريم فتاة الناصرة اليتيمة من أثرياء العالم المبهرجات المتنعمات بالرفاهية ؟

أين حنة النبية المرأة الفقيرة التى لازمت الهيكل من ساكنى القصور والعمارات ؟ أين انطونيوس وبولا ومكسيموس ودوماديوس من الأثرياء.

لاشك أن **الفقر صليب** حينما نحمله برضا وشكر، **وسوف نلتقى مع المسيح الفقير الذى لم يكن له أين يسند رأسه!!**

٢ - النسك الاختيارى :

إن الفقر دعوة للنسك والحياة البسيطة الزاهدة، ولاشك أن هذا النسك يقوى حياتنا الروحية ويقوى صومنا وزهدنا، **وهذا النسك والزهد هو باختيارنا نقبله ونقدمه لله.** وربما يكون **نسك الفقير نسكاً إجبارياً ولكن خلال الرضا والشكر والقبول يتحول هذا النسك إلى نسك اختيارى** نقبله بقلوبنا لنسير نحو الملكوت مع القديسين النساك الزاهدين !!

٣ - **التطلع إلى الملكوت** :

إن الفقر **دعوة للنظر إلى السماء، وطلب الملكوت**. لقد ذهب لعازر إلى حضن إبراهيم بينما ذهب الغنى إلى الهاوية. **لا يهم ماذا نحن هنا ولكن المهم ماذا نحن بعد الموت** ؟ إن الفقير لو انتبه إلى صوت الروح فى أعماقه فلسوف يسمع هذه الكلمة " **أنت معد للملكوت" اقبل الصليب وانتظر**. لقد حفظك الرب من أن تأخذ خيراتك على الأرض لكى تأخذها فى الملكوت، ولاشك أن ما نحرم منه هنا سوف نأخذه هناك " **ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات**" (١بط١: ٤).

ثانياً : **معالجة الجروح النفسية للفقير**

١ - **المشاركة** :

ليس العطاء هو المهم ولكن المهم هو المشاركة، بمعنى إشعار الفقير أننا نشعر به ونحس به، وكان ممكناً أن نتبادل المواقع، بمعنى أن يكون الخادم هو الفقير الذى يأخذ، والفقير هو الخادم الذى يعطى، ولا أنسى فى حياتى خادم إخوة المسيح الأصاغر الذى قالت له إحدى النساء اللاتى يحضرن لأخذ فتات شهرى أنها قالت له (روح ربنا يجعلك تذوق ما نذوقه نحن). نعم إنها جروح نفسية لا يشعر بها إلا من ذاقها ومن شارك الذين يذوقونها.

٢ - **عدم استخدام السلطة والأمر والنهى**:

الذى يصل أحياناً إلى الرفض والرذل وأحياناً إلى الاحتقار والألفاظ الجارحة بل والأسلوب الجارح أيضاً. لذلك فإن الوسيلة المثلى للعطاء هو العطاء فى الخفاء وليس أمام الآخرين فى مذلة وامتهان، وهذا ما بدأت به بعض الكنائس فى إرسال المعونات الشهرية ومعونات الأعياد فى المنازل.

٣ - حفظ الأسرار وكتمانها وعدم البوح بها:

فلا داعِ أن تُكتب أسماء العائلات المستورة فى سجلات الكنائس يتناقلها الخدام وتتناقلها مجالس الكنائس برجالها وزوجاتهم، ويجب أن يكون خادم إخوة المسيح الأصاغر يحتفظ بالسر، ويفضل أن يكون التعامل مع الأسر المستورة خلال الكاهن حيث الأبوة وحفظ الأسرار.

٤ - التنظيم والاحترام والاحتمال :

إن التنظيم يجعل الشخص المحتاج يشعر ونشعر نحن أيضاً أنه يأخذ من مال الرب وليس من الخادم، ومادام يأخذ من مال الرب فسوف يرد هذه المبالغ بعد ذلك حين تتحسن الظروف، أما الاحترام فإننا نتعامل مع من يمثلون المسيح وهم إخوته الأصاغر بالاحتمال. صحيح أنهم أحياناً يخطئون، وأحياناً يتصرفون بجهل، ولكن يجب أن يكون لنا طول الأناة والصبر والاحتمال، وفيما نحن نحتملهم فإننا نحترمهم !!

٥ - مراعاة المتاعب النفسية:

راحة النفوس المتعبة مهمة جداً. الكلمة الطيبة والابتسامة والفرح باللقاء معهم فى استقبالهم وتوديعهم. كلها أمور هامة جداً فى التعامل مع إخوة المسيح الأصاغر، ونحاول أن ننزع من حياتهم عقدة الفقر ومركبات النقص، وأن نصالحهم مع أنفسهم ومع المجتمع ومع الله!!

٦ - تنمية المواهب والقدرات :

إن خادم إخوة المسيح الأصاغر عليه أن يعمل على تشغيل القدرات وتنمية المواهب، وتحويل هؤلاء الأشخاص إلى طاقات منتجة خلال المشروعات التى تتبناها الكنيسة، وصدق المثل الذى يقول : بدلاً من أن تعطى الفقير سمكة علمه كيف يصطاد السمك، ومن الممكن أن تتبنى الكنيسة مشروعات كثيرة يتم فيها إعداد وتشغيل الكثير من الأسر المحتاجة.

٧ – المتابعة والصداقة :

مهم جداً لخادم إخوة المسيح الأصاغر أن يتابع الحالات شـــهرياً، وان يشارك المخدومين مشاكلهم المادية والاجتماعية والروحية، وأن يتـصادق معهم ويطمأن على ممارستهم الأسرار وانتظامهم فى الاجتماعات الروحية، ولا يفضل أن يكون للفقراء اجتماع خاص بهم لعدم جرح مشاعرهم، بل أن يذوبوا فى اجتماعات الكنيسة وأن تصل احتياجاتهم فى الخفاء إلى بيوتهم!!

شهادة حق :

وفي هذا الجيل نشهد بأننا رأينا بعيوننا ما يفعله قداســة البابــا شــنوده شخصياً فى اجتماع لجنة البر (يوم الخميس) حيث حضوره شخصياً بركة وسلام وطمأنينة وأبوة حانية، يشهد لها الجميع من حضروا وشاهدوا، ومع العطاء المادى نرى عطاءً نفسياً يطيب كل الجراحات التى ســببها الفقــر، نرى احترام لإخوة المسيح الأصاغر، ونرى أيضاً الحنان والأبوة حيث يهدأ ويستريح من يتعامل مع قداسته فى يوم لقاء السيد المــسيح مــع إخوتــه الأصاغر ويحقق هذا اللقاء : **قداسة البابا شنوده الثالث**.

إنه درس وقدوة، حيث بدأت إيبارشيات كثيرة تحــذو حــذوه وتخطــو خطواته، ويسيرون فى منهجه حيث العطاء المادى ثم العطاء النفسى حيث تستريح النفوس فترجع إلى الله وتشكر وتعبد بنفسية هادئة مستريحة.

التعزيات الإلهية

❖ " ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنى جعت فأطعمتمونى. عطشت فسقيتمونى. كنت غريباً فآويتمونى. عرياناً فكسوتمونى. مريضاً فزرتمونى. محبوســاً فأتيتم إلىَّ. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين. يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك. أو عطشاناً فسقيناك. ومتى رأيناك غريباً فآويناك. أو عريانــاً فكــسوناك. ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك. فيجيب الملك ويقول لهم الحق

أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النـار الأبديـة المعـدة لإبليس وملائكته. لأنى جعت فلم تطعمونى. عطشت فلم تسقونى. كنـت غريباً فلم تأوونى. عرياناً فلم تكسونى. مريضاً ومحبوساً فلم تزورونـى. حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك. فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا. فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية " (مت٢٥: ٣١-٤٧).

❖ " ليس أنى أقول من جهة احتياج فإنى قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه. أعرفُ أن أتضع وأعرف أيضاً أن أستفضل. فى كل شئ وفـى جميـع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص. أستطيع كـل شئ فى المسيح الذى يقوينى". (فى٤: ١١-١٣).

❖ " الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هـى هـذه افتقـاد اليتـامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" (يع١: ٢٧).

❖ " إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب فى لباس بهى ودخل أيـضاً فقير بلباس وسخ. فنظرتم إلى اللابس اللباس البهى وقلتم له اجلس أنـت هنـا حسناً وقلتم للفقير قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدميّ... اسمعوا يا إخوتى الأحباء أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه. وأما أنتم فأهنتم الفقير. أليس الأغنيـاء يتـسلطون عليكم وهم يجرونكم إلى المحاكم" (يع٢: ٢-٦).

❖ " لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة والرحمة تفتخـر علـى الحكم" (يعقوب٢: ١٣).

❖ " تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين " (أم٣١: ٢٠).

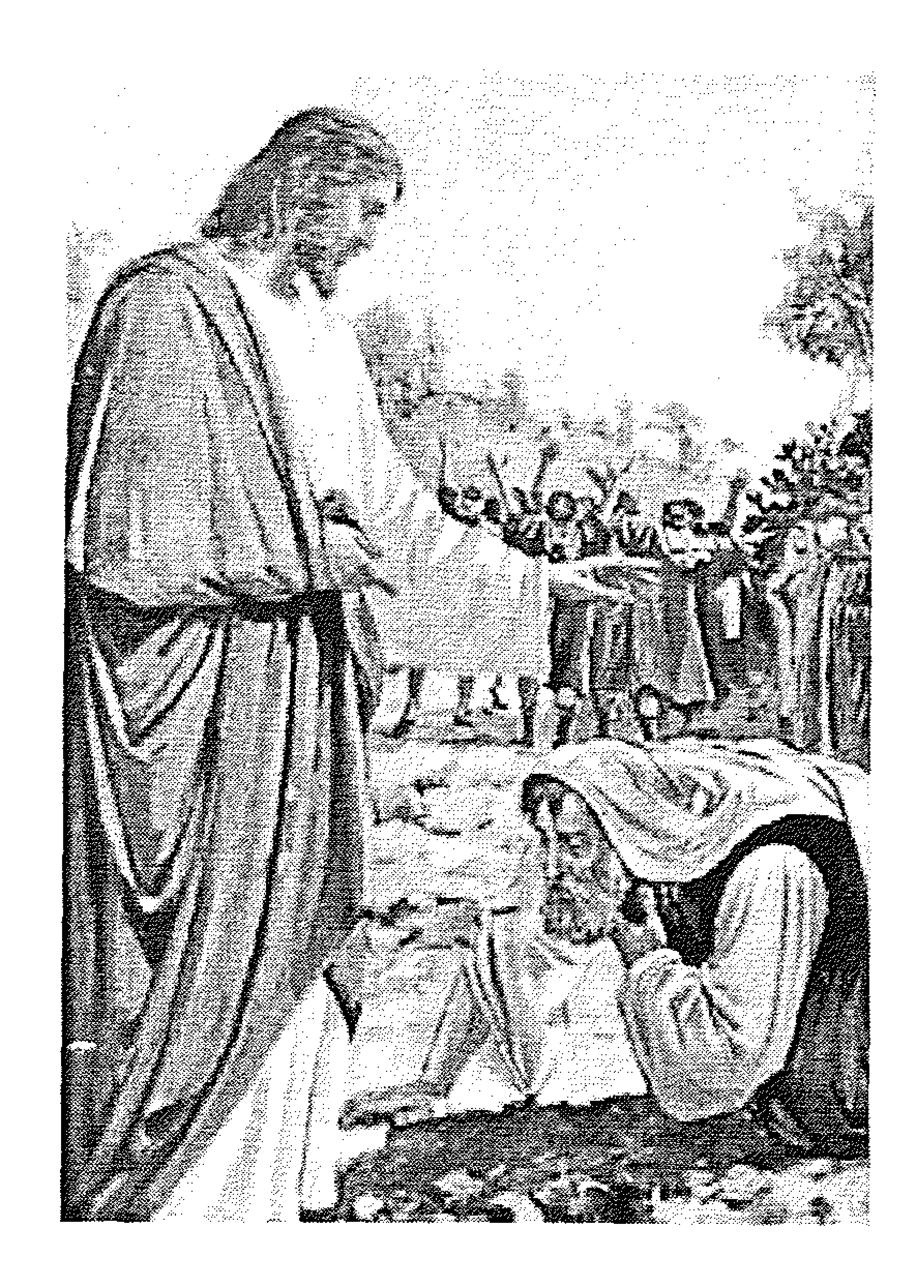
❖ " ولكن الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخـدم القديـسين. لأن أهـل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الـذين فـى أورشليم. استحسنوا ذلك وأنهم لهم مديونون. لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا

فى روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم فى الجسديات أيضاً " (روميه١٥: ٢٥-٢٧).

❖ " المعطى فبسخاء ... الراحم فبسرور" (رو١٢: ٨).

❖ " مشتركين فى احتياجات القديسين" (رو١٢: ١٣).

❖ " أوص الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع. وأن يصنعوا صلاحاً وأن يكونوا أغنياء فى أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع. مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية" (١تى٦: ١٧-١٩).



٢٢ـ مواصفات خادم إخوة الرب

تحدثنا من قبل حول موضوع رحلة إلى نفسية الفقير. وذلك حتى يمكن معرفة المناخ والبيئة التى يعمل فيها خادم الرب. ولذلك يلزم أن يكون هناك مواصفات خاصة لخادم إخوة المسيح الأصاغر.

وما دمنا قد قبلنا أن هؤلاء الفقراء هم إخوة المسيح الأصاغر حسب قول الرب نفسه:

❖ " **بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى قد فعلتم**" (مت٢٥: ٤٠).

وليعلم الخدام الذين يعملون فى هذا المجال أن الأمر ليس كلام وتشبيه ورموز بل هو حقيقة تخص خلاصنا وأبديتنا حسبما جاء فى سفر دانيال:

❖ " **فارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين لعله يطال اطمئنانك**" (دا ٤: ٢٧).

ولذلك سوف نتحدث عن مواصفات خادم إخوة المسيح الأصاغر.

أولاً: الحب غير المشروط:

الحب غير المشروط هو حب الرب يسوع المسيح للخليقة كلها وهذا ما هو مطلوب منا:

❖ "**هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم**"(يو١٥: ١٢).

والحب غير المشروط هو ألا ننظر إلى الاستحقاق ونقول هذا مستحق وهذا غير مستحق. ولذلك يجب أن نعطى حباً قبل أن نعطى طعاماً. أو بمعنى آخر أن نقرن العطاء المادى بالعطاء الروحى. وهذه بعض علامات الحب غير المشروط:

١ – الاحتمال:

إن كانت المحبة تحتمل كل شئ (١كو١٣: ٧) فيجب أن نحتمل ضعفات هؤلاء الفقراء. ويكفى ما يواجهونه من أزمات نفسية بـسبب الفقـر، ولا نضيف على متاعبهم متاعب أخرى نكون نحن سبباً فيها.

٢ – الابتسامة:

نقدم لهم الخدمة والعطاء مقرونين بابتـسامة تعلـن ترحيـب قلوبنـا بهم. وهل ممكن أن نـستقبلهم وكأننـا نـستقبل المـسيح. وكثيـراً مـا نخطئ حين ننتهرهم ونلفظهم بألفـاظ لا تليـق، عـلاوة علـى الـصياح والعنف والقسوة.

٣ – الاحترام:

وكما قلنا أن الفقير يشعر دائماً بالدونية والمذلـة. ولـذلك هـو دائمـاً صغير فى عينى نفسه. ولكـن هـل ممكـن أن نحترمـه..وهـل سـمع الرب يسوع المسيح مرة من خادم إخـوة المـسيح الأصـاغر أن يقـول لأحد هؤلاء الفقراء: من فضلك أو يقول (حـين ينـادى أحـدهم) يـا أخ فلان أو يا أخت فلانة.

٤ – لمسات الحنان وكلمات الحب:

إن الفقير، مع احتياجه للقوت والغذاء يحتاج أيضاً إلى كلمة الحب ومشاعر الود، علاوة على لمسات الحنان التى نقدمها له فى سلامنا وفى لقائنا وفى معاملاتنا.

٥ – المشاعر الإنسانية والمشاركة والمجاملة:

نحن دائماً نعطى القوت والكسوة والضروريات ولكننا نقصر فى المشاعر والمشاركة والمجاملة (فى حالات المرض وزواج الأبناء والبنات... الخ). إن مشاعر المجاملة تخلق شخصيات جديدة وتغير طباع عديدة.

ثانياً: البعد الروحى فى خدمة إخوة المسيح الأصاغر:

هناك نوعان من الفقراء أحدهما معروف ومكشوف ولا يخجل أن يحضر إلى الكنيسة كمخدوم فى مجال إخوة الرب. والنوع الثانى هو العائلات المستورة. ولذلك يجب أن نهتم بخلاص أنفسهم وأبديتهم حتى كما يقول الرب أنهم يقبلوننا فى المظال الأبدية ويكونون شفعاء عنا أمام الرب. ولذلك:

١ – **الاهتمام بممارسة وسائط النعمة** وخاصة سرى الاعتراف والتناول. وهنا نحن لا نوافق على أن يكون لهم قداس خاص بهم بل يتناولون – ويذوبون – مع شعب الكنيسة. ولكن المهم هو التأكد من اعترافاتهم وتناولهم.

٢ – **الافتقاد** ليس بغرض التأكد من صحة البيانات حتى يمكن منحهم العطاء المادى ولكن بقصد المشاركة والبعد الرعوى الهام فى الزيارة.

٣ – **العمل الفردى** للتعرف على أسباب المشاكل وكيفية العلاج. ولذلك يجب على خادم إخوة المسيح الأصاغر أن يتقن فن الإنصات.

٤ – **الوداعة وطول الأناة:** من الصفات الهامة فى خادم إخوة المسيح الأصاغر أنه يمثل السيد المسيح فى الوداعة وطول البال وعدم الانفعال والغضب. وليعلم كل من يعمل فى هذا المجال أن الغضب يفقد روحانية الخادم ويحوله إلى موظف روتينى ويحرمه من بركات هذه الخدمة.

٥ – **تقديم الهدايا الروحية:** كثيراً ما يغيب عن بالنا أن نقدم هدية روحية للفقير. بل نهتم فقط بالعطاء المادى. (أمثلة للهدايا الروحية: أجبية - إنجيل – صليب – كتب روحية – شرائط عظات وترانيم...).

٦ – **محو الأمية:** محو أمية الفقير أمر مهم جداً. ولذلك يجب على خادم إخوة المسيح الأصاغر أن يهتم بمحو أمية الفقراء وذلك بأن يفتح لهم فصول محو أمية ويذاكر معهم ويهتم بهم ويرعاهم حتى ينقلهم من الأمية إلى معرفة القراءة والكتابة.

لأن هذا الأمر سوف يفتح مجالاً روحياً علاوة على البعد النفسى الهام

فى هذا الأمر. حيث أن من لا يتقن القراءة والكتابة كيف يقرأ الإنجيل وكيف يتعامل مع المجتمع؟

ثالثاً: حفظ الأسرار:

خادم إخوة المسيح الأصاغر لديه كم من الأسرار يجب أن يكتمها ولا يبوح بها لأحد وحتى لو سُؤل لا يجيب عن تفاصيل يجب كتمانها. ولذلك يجب ألا يكتب أسماء العائلات المستورة فى سجلات إخوة المسيح الأصاغر بل يمكن أن تُكتب برموز وحروف فقط حتى تكون سراً وتظل سراً. ولا يجب أن يكون خادم إخوة المسيح الأصاغر ثرثاراً فيتحدث وينقل الأخبار من شخص لآخر!!

رابعاً: البعد الترفيهى فى خدمة إخوة المسيح الأصاغر:

قد يظن البعض أن العمل الترفيهى لإخوة المسيح الأصاغر هو عمل كمالى لا داعى له، ويكفى أننا نوفر لهم لقمة العيش والسكن والعلاج فقط. ولكن الواقع غير ذلك لأن الإنسان له مشاعر وله احتياجات نفسية. والبعد الترفيهى يشبع هذه الاحتياجات النفسية ومثال ذلك الحفلات والرحلات والمصايف وحفلات أعياد الميلاد وخلافه. وهنا نقول إن الإنسان محتاج دائماً أن يخرج من الضغط النفسى والكآبة والإحباط وهنا يكون البعد الترفيهى له تأثير كبير إيجابى على نفسية الفقير.

خامساً: الإيجابية:

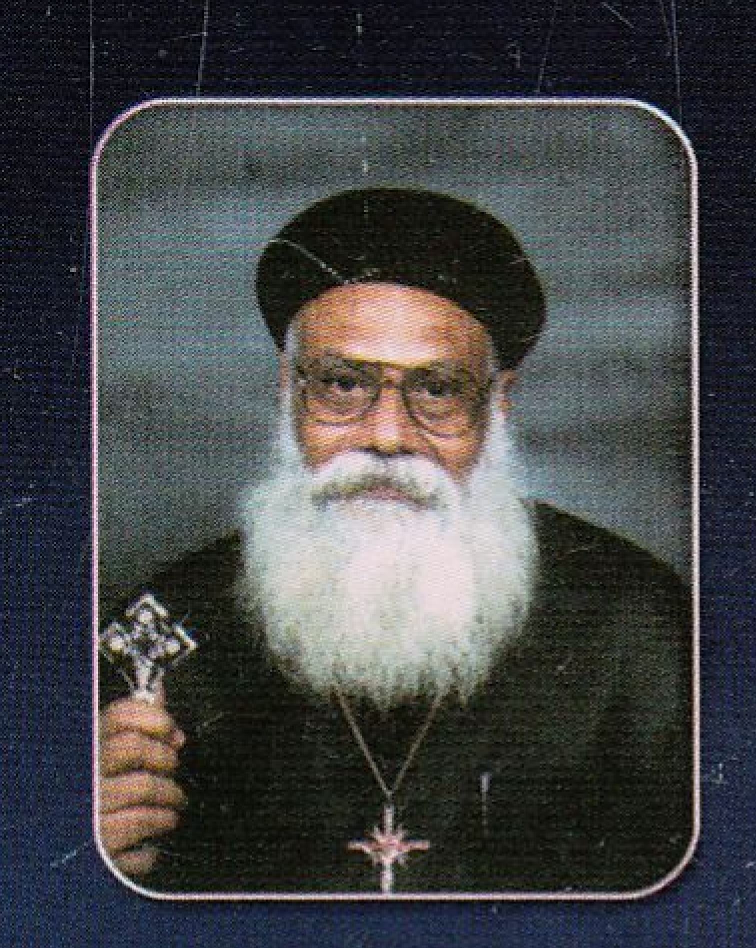
خادم إخوة المسيح الأصاغر يجب أن يكون إيجابياً فى التعامل مع المخدومين بحيث يخلق من هؤلاء المخدومين طاقات خدمة وطاقات عمل فلا يشعر أى منهم بالدونية أو الإحباط بل يقبلون صليب الفقر بحب وشكر. وحياة الكفاف هى ولود للتقوى. ولذلك يلزم وضع برنامج روحى لموضوعات ايجابية علاوة على دراسة شخصيات من الكتاب المقدس

اتسمت بالفقر والعوز ولكن الله أعطاها قوة ونصح ومعونة (لعازر مع الغنى • الأرملة التى ألقت فلسين. أرملة صرفة صيدا... إلخ).

وفى النهاية نقول إنه ليس كل أحد يصلح لخدمة إخوة المسيح الأصاغر لأنها خدمة تحتاج إلى حب وعطاء وقدرة وبذل. وليعلم كل أحد يخدم فى هذا المجال أن الذى سيعطى الأجرة والمكافأة هو الرب يسوع المسيح لأن هؤلاء الإخوة هم إخوته. ولا ننتظر حتى يأتوا إلينا بل نحن نفتش عنهم ونبحث عنهم لكى نقدم لهم الغذاء الروحى والنفسى وأن ننوب عن الرب بأن نرعاهم ونحل مشاكلهم ونسد كل احتياجاتهم حتى يقبلوننا فى المظال الأبدية.







هلم نبنى

تأملات فى سفر نحميا

سفر نحميا من الأسفار المملوءة بالتعاليم

والمبادئ الرعوية النافعة لكل من يخدم فى كرم الرب.

إنه مثل يحتذى به كل خادم وكل راعٍ. هو مملوء بالخبرات

الروحية النافعة وبالمبادئ الرعوية التى يحتاج إليها كل خادم، من

أهمها **الصلاة** فالخادم الذى يريد أن تكون خدمته ناجحة يجب أ

يتعلم كيف يحيا حياة الصلاة الدائمة، **صلوا بلا انقطاع** (١تس ٥: ١٧

وإن كنا لا نشعر بالحياة الهادئة المطمئنة، ذلك لأن صلواتنا جف

وندرت وانشغلنا بأمور كثيرة وأنشطة عديدة وتركنا أهم عمل

للخادم قال عنه الرسل "**أما نحن فنواظب على**

الصلاة وخدمة الكلمة" (أع ٦: ٤).

القمص إشعياء ميخائيل

٥ جنيهات